جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

تاريخ

علوم إنسانية واجتماعية

علوم إنسانية

رقم:

إعداد الطالب:

بن لكحل سمير

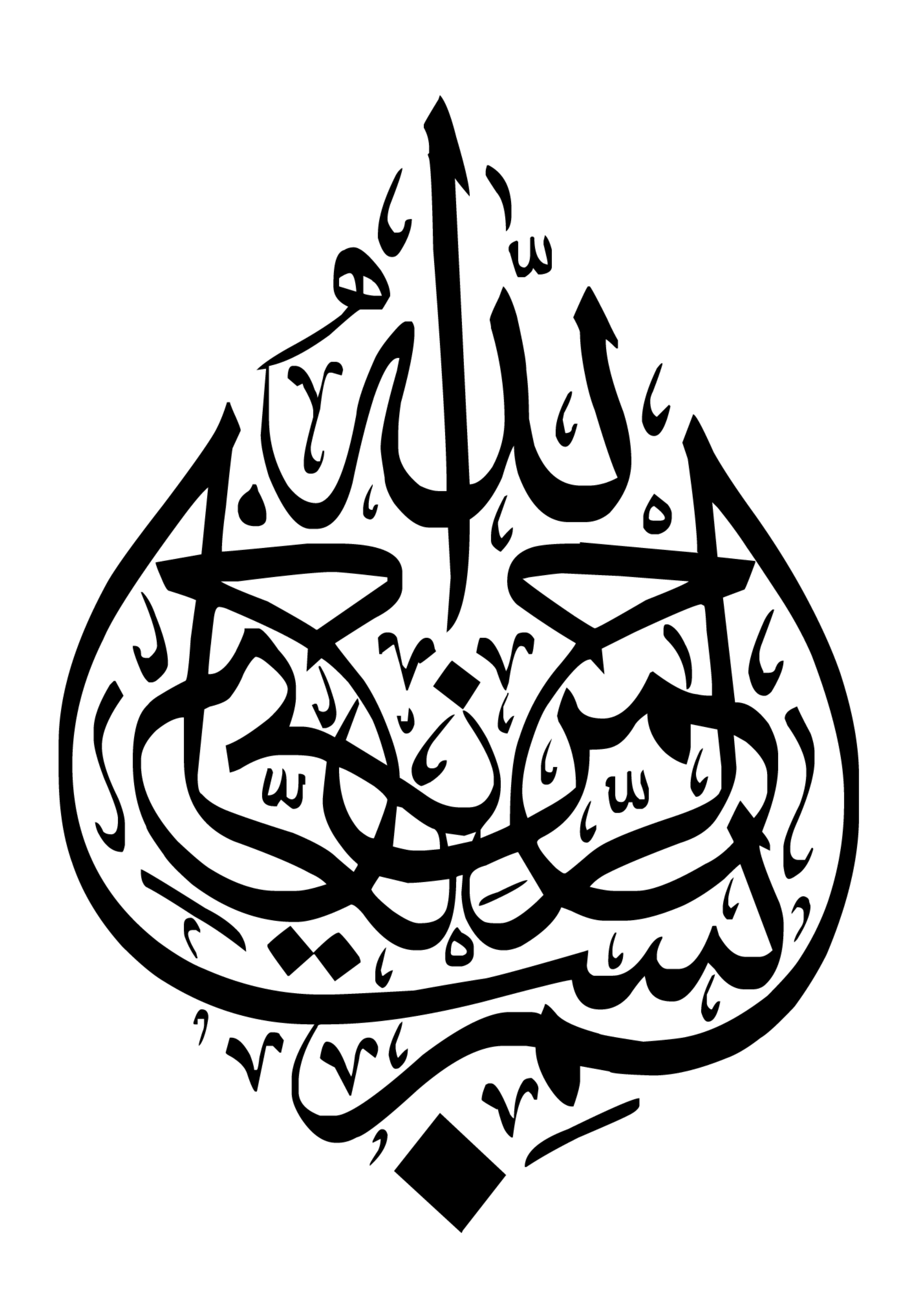
يوم:

المهدوية في الغرب الإسلامي وتأثيراتها السياسية والعقدية

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	جامعة بسكرة	رئيسا
علي زيان	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا
العضو 3	الرتبة	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018/ 2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله الرحمن الرحيم

(وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

[القصص: الآية 5]

شكر وتقدير

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: الآية 43).

فله الحمد جل وعلا والمنة البالغة أن وفقني لإتمام هذا العمل، قال النبي عليه الصلاة السلام: (لم يشكر الله من لم يشكر الناس)، أتقدم بجزيل الشكر وأوفره إلى الأستاذ المحترم علي زيان لجهده وصبره وتوجيهاته التي أنارت درب إنجاز هذا العمل، أسال الله أن يجعل جهده في ميزان حسناته.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين طلبت على أيديهم هذا العلم الجليل، ولكل من ساهم ولو بكلمة تحفيز وتشجيع للطالب.

المقدمة

مقدمة

يعد التاريخ العقائدي والمذهبي رافداً من روافد التاريخ الإسلامي ككل، نظرا للتنوع الهائل فيه بين مختلف الفرق والمذاهب اعتقاديا وعمليا وأثر ذلك على مسار الحضارة الإسلامية، وقد صيغ هذا التنوع بداية على الأساس السياسي البحت، أو حول الحكم وتوابعه، من الأحقية فيه بين اشتراط النسب القرشي عند جمهور السنة وحصره في بيت النبي عليه الصلاة والسلام مثلما ترى عامة الشيعة أو جعله حقا مشاعا لكل من صلح من المسلمين برأي الخوارج وكذلك إلى كيفية اختيار الحاكم، ثم إلى طبيعته وعلاقته بالشريعة حاميا لها وضامنا لتحكيمها مثلما ترى السنة، أو مساهما فيها بحكم كونه إماما دينيا معصوما مثلما ترى الشيعة.

وقد تجسد الصراع حول هذه المفاهيم على عدة أوجه أبرزها كان السياسي، و العقائدي، هذا الأخير الذي اتُخذ شرعية للصراع بين الحاكم والمعارضة خاصة منها الشيعية، لتندرج تحت هذا الوجه مظاهر متعددة استخدمت فيه كانت عقيدة المهدي إحداها، وهي فكرة مرتبطة بظهور شخص من ذرية النبي عليه الصلاة والسلام آخر الزمان يكون على يديه إعادة العدل بين الناس، والذي جاء ذكره عند السنة والشيعة على حد سواء.

وقد لعبت عدة عوامل خاصة منها الاجتماعية و السياسية والاقتصادية والروابط الثقافية والحضارية لأفراد الأمة ذوي الخلفيات الثقافية والعرقية المتعددة دورا في تطور الفكرة في العصور الإسلامية الأولى خاصة بين الشيعة أحد أحزاب المعارضة السياسية والتي أعطت للفكرة بعدا جديدا وأضافت لها حيوية أكثر من خلال ربطها بمفاهيم أخرى مثل الغيبة والرجعة، كما أنها أثرت في مسيرة المجتمع الإسلامي من خلال الدعوات المهدية التي قامت ضد سلطة الدولة الإسلامية.

وقد كان لتوافر الأحاديث والآثار والنصوص الدالة على ظهور المهدي وأنه من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام أهم مرتكزات الشيعة في الفكرة، كما أن كونه مصلحًا كان أحد أظهر العوامل التي ساهمت في شيوع الفكرة بين الناس شرق البلاد الإسلامية وكذا غربها، وهذا القطر الذي أضحى بعد فتحه يتأثر بكل ما يحدث في المشرق، خاصة بعد أن صار ملاذا للأحزاب

المعارضة بعد تعدد ضربات دولة الخلافة في المشرق، بحيث نجد أن هذه الأحزاب توجهت للمغرب لاعتبارات متعددة مثل العامل الجغرافي والسياسي والاجتماعي، وقد حملت معها تصوراتها العقدية والسياسية وبذلك مثلت جغرافية الغرب الإسلامي أحد الأركان التي اشتد فيها الصراع المذهبي والفكري، وقد استخدمت فيها الفكرة كأحد المنطلقات التي وظّفها أصحاب الدعوات الدينية والمعارضون للسلطة، استنادًا على الأوضاع الاجتماعية التي قاستها بعض فئات المجتمع، وحالة اللّاعدل التي عاشتها.

وقد أثمرت هذه الفكرة في الغرب ما لم تثمر في الشرق، حيث أدت لتحولات سياسية وعقائدية ظهرت على إثرها كيانات سياسية كبرى وطدت أركانها على مرتكز مذهبي ذو صبغة مهدوية، خاصة في المغرب، كما انتشرت هذه الفكرة في الأندلس واستغلها بعض الثائرين على السلطة تماشيا مع المنطلقات الشيعية التي انتشرت هناك.

وفي هذا الإطار جاء موضوع بحثي موسوما بـ:"**المهدوية في الغرب الإسلامي وتأثيراتها العقدية والسياسية**".

أسباب اختيار الموضوع: تعددت الأسباب في اختياري لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

- الشغف الذاتي بدراسة العقائد والمذاهب والأفكار وتطورها في التاريخ الإسلامي.
- الرغبة في دراسة التاريخ العقائدي والمذهبي للغرب الإسلامي نظرًا لما يمثله لنا كأهل سنة في فهم أسباب تطور العقيدة السنية وترسخها فيه.
- الرغبة في معرفة طبيعة الفكرة، خاصةً وأنها تجمع بين المذاهب المتعارضة عقائديًا، بل وتجمع بين مختلف الأديان في الإيمان بها.

- محاولة تحديد مشروعيتها بالنسبة لأهل السنة والجماعة من خلال الاطلاع على الأحاديث والآثار الواردة فيها.

الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات التاريخية المتعلقة بالفكرة في إطار الغرب الإسلامي عمومًا.
- محاولة تسليط الضوء على وجه من أوجه الصراع العقائدي بين أهل السنة والشيعة .
- الكشف على العوامل الواقعية الاجتماعية والسياسية، وكذا العوامل التاريخية العقدية والشرعية المذهبية التي ساهمت في رواج الفكرة في بلاد الغرب الإسلامي.
- محاولة تحديد العلاقة بين عقيدة المهدي والتقلبات السياسية الكبرى الممثلة في قيام دول وأفول أخرى، أو الاضطرابات المحلية المستندة على الفكرة وأثر كل ذلك على المستويين العقائدي والسياسي.
- محاولة الكشف عن علاقة الفكرة بمختلف الفرق والمذاهب التي ساهمت في تغيير جغرافية الغرب الإسلامي سياسيا وعقائديا.
- محاولة فهم الفكرة المهدية التي استندت عليها المعارضة في الغرب الإسلامي كونها أحد المرتكزات ضمن الأطر النظرية التي اتكأت عليها المعارضة لإضفاء نوع من الشرعية جلبًا للرأي العام في الغرب الإسلامي.

الإشكالية:

وتأسيسًا على ذلك، يمكن معالجة الموضوع بطرح الإشكالية الرئيسية التالية: **إلى أي مدى ساهمت فكرة المهدوية في تحديد معالم التاريخ السياسي والعقائدي للغرب الإسلامي؟**.

وللتفصيل في ذلك وجب عرض عدة تساؤلات فرعية وهي:

- فيم تتمثل فكرة المهدوية وما هي أبرز ملامحها في المشرق؟

- ما هي أبرز عوامل انتشار الفكرة في المغرب الإسلامي وهل كانت نتيجة للتواصل بين المشرق الإسلامي وغربه فقط أم هي من منبثقات الواقع المغربي؟
- ما هي عوامل نجاح المهدوية الإسماعيلية في بلاد المغرب ؟
- فيم تتمثل ابرز آثار المهدوية الإسماعيلية السياسية والعقائدية في بلاد المغرب؟
- فيم تتمثل أهم مبادئ المهدوية التومرتية، وما هي أهم انعكاساتها السياسية والعقدية؟
- إلى أي مدى نجحت المهدويات الأندلسية وما هي أهم انعكاساتها؟.

خطة الموضوع:

للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه ارتأيت أن أعالجه وفق الخطة التالية التي احتوت على مقدمة وفصل تمهيديا وثلاث فصول، وخاتمة، هذا فضلا عن الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي، وجاء بعنوان " **المهدوية في المشرق**" أوردت فيه تعريف بالمصطلحات المتعلقة بنظرية الحكم في الفكر السياسي الإسلامي بمختلف أطيافه، ثم عرجت لذكر فكرة الخلاص في الفكر الديني قبل الإسلام، وتناولت فيه كذلك المهدوية في إطارها الإسلامي ومشروعية ثبوتها عند أهل السنة والشيعة وأبرز مظاهر تطبيقها عمليا في المشرق الإسلامي.

الفصل الأول وعنونته بـ " **المهدوية الإسماعيلية وتأثيراتها في بلاد المغرب**"، قد تضمن ذكر الاوضاع السياسية والمذهبية العقدية في المنطقة قبل ظهور المهدوية الإسماعيلية، ثم تناولت فيه تطور الدعوة في المشرق ودخولها إلى المغرب مع بيان أظهر سماتها وملامحها، وفي آخر الفصل أدرجت أهم الانعكاسات السياسية والعقدية لفكرة المهدي على بلاد المغرب.

الفصل الثاني والموسوم بـ " **المهدوية الموحديّة**"، وقد خصصته لمهدوية محمد بن تومرت، حيث تناولت فيه السمة العامة التي طبعت عصره سياسيا وعقديا كأحد العوامل التي ساهمت في ادعائه للمهدوية، ثم تطرقت فيه لمبادئ مهدوية ابن تومرت ودلالاتها، كما أدرجت فيه مبحثا حول علاقة

الخلفاء الموحدين بالمهدوية ذاتها قبولا ورفضا ومُؤدى ذلك، وختمته بإيراد أهم الانعكاسات التي صاحبت الفكرة على الغرب الإسلامي سياسيا وعقائديا.

الفصل الثالث، الذي جاء تحت اسم " **المهدوية في الأندلس**"، وقد حاولت من خلاله الكشف عن مدى رواج المهدوية في بلاد الأندلس ونجاحها هناك، وذلك بإيراد جملة من العوامل التي ساهمت في حضور العقيدة المهدوية لتلك المنطقة مثل طبيعة التكوين الاجتماعي لها وأثره في الصراع العرقي، وكذلك تواجد العامل المذهبي الشيعي فيها، ثم عرجت لذكر أهم المهدويات الأندلسية، ومدى تأثيرها –كحركات ثورية سياسية تحمل بعدا عقديا– على الأندلس في الجانبين السياسي والعقائدي.

ثم أنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات والحقائق حول الموضوع، ثم أتبعته بمجموعة من الملاحق قصد التوضيح، والتوسع فيما لم يسعني إيراده في المتن، إضافة الى قائمة المصادر والمراجع التي استخدمتها فيه.

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على عدة مناهج، وذلك لطبيعته التي تستدعي استخدام أكثر من منهج.

استخدمت المنهج التاريخي من خلال دراسة فكرة المهدوية منذ منشئها ثم تطورها في التاريخ، حيث يظهر التسلسل الزمني لهذا التطور من خلال بداية توظيف الفكرة في المشرق، ثم دخولها الغرب الإسلامي، وبيان العوامل المتحكمة في ذلك.

كما اعتمدت المنهج الوصفي من خلال استعراض ووصف مختلف الأحداث والوقائع المتعلقة بالبحث، خاصة فيما تعلق باستعراض الأوضاع العامة في المغرب والتي ساهمت في رواج الفكرة.

واستعملت المنهج التحليلي لاستخراج أسباب ودوافع الأحداث وتحليلها كل ذلك اعتماد على المادة العلمية المتوفرة.

هذا واستعنت بالمنهج المقارن في المقارنة بين العوامل والأسباب التي ساعدت على انتشار الفكرة والوقوف على الأظهر منها، وكذا المقارنة بين الآثار والانعكاسات المترتبة على الفكرة في الغرب الإسلامي وبيان أبرزها حضورا وتأثيرا.

الصعوبات:

إن البحث في موضوع مثل فكرة المهدوية ليس من السهولة بمكان خاصة وأنه يتقاطع من خلاله العقدي بالسياسي بالاجتماعي حيث تمتزج هذه المجالات ويصعب الفصل بينها، كذلك من الصعوبات المواجهة للبحث التضارب الصارخ بين الروايات المتعلقة بالفكرة في المصادر، خاصة وأنها قضية عقائدية مذهبية، ومن الصعوبات كذلك هو شموليتها الزمانية والمكانية للغرب الإسلامي وتعدد مدعيها وبذلك فقد صعُب معيار الاختيار.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في هذا الموضوع لم أحصل على دراسة متخصصة في فكرة المهدوية في الغرب الإسلامي كعنوان مدروس- حسب اطلاعي-، لكن في مقابل ذلك توجد دراسات حول الفكر المهدوي عموما مثل دراسة " **المهدي المنتظر، دراسة في نشأة وتطور هذه الفكرة في الإسلام منذ منشئها وحتى عصر ابن خلدون**" لمحمود الأسمر، الذي حاول من خلالها التعرف على جذور هذه الفكرة وقد ركز فيها على الجانب الشيعي، وأورد فيها فصلا حول مقارنة حضور الفكرة عند السنة والشيعة.

كما حاول أحمد أمين وسعد محمد سعد مناقشة الفكرة من خلال كتابيهما " **المهدي والمهدوية**" و"**المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم**"، توالياً وهي في العموم دراسات نقدية ناقشت

الفكرة من حيث أصولها الإسلامية نفيا وإثباتا، وركزت أكثر على المشرق الإسلامي، وعلى الجوانب الأدبية التي صاحبت الفكرة.

هذا وقد وردت إشارات حول الموضوع في الدراسات والكتب التي تناولت دراسة دعوة محمد ابن تومرت، مثل دراسة " **الإمامة عند ابن تومرت مقارنة مع الشيعة الاثني عشرية**"، الذي أورد مبحثا حول المهدوية، وكتاب " **المهدي بن تومرت حياته وآثاره**" لعبد المجيد النجار حيث أدرج مبحثا حول مهدوية ابن تومرت.

التعريف بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة:

لدراسة الموضوع والإلمام بكل جوانبه اعتمدت على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر والمراجع التي غطت موضوع البحث زمانا ومكانا ومنها:

المصادر: وقد كانت متنوعة وذات معلومات وفيرة رغم تفاوت أهميتها بالنسبة للبحث ومنها:

كتب التاريخ العام والمحلي: حيث أن طبيعة الموضوع التاريخية وشموليته المكانية والزمانية تطلبت مني الاعتماد بالدرجة الأولى على كتب التاريخ العام منها والمحلي، مثل كتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** " لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م)، وهو موسوعة تاريخية أسهب فيه صاحبه في الكلام حول تاريخ المغرب، وقد شمل الاعتماد عليه في كل عناصر الدراسة، إضافة إلى كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** "لابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/ 1313م)، ويعتبر من أهم المصادر المغربية، وقد استفدت منه في الحديث عن الدعوة الموحدية وانعكاساتها على المغرب، وكذلك في معالجة المهدويات الأندلسية، كما اعتمدت على المصادر المشرقية وعلى رأسها كتاب " **الكامل في التاريخ**" لابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)، حيث كانت معلوماته غزيرة حول المغرب الإسلامي، وقد استقيت منه معلومات حول الدعوة الإسماعيلية، ونسب الفاطميين إضافة الى حديثه حول الثورات الأندلسية، وكتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان

(ت 363هـ/ 974م)، الذي أسهب في ذكر مراحل الدعوة الإسماعيلية في المشرق والمغرب ما أعطاني تصورا وافيا حولها.

كتب التراجم والسير: وقد أمدت البحث بترجمة لكثير من الشخصيات الواردة فيه، مثل كتاب " **سير أعلام النبلاء**" للذهبي (ت748-1374)، الذي أفاد البحث في ترجمة شخصيات كثيرة وردت فيه، كما احتوت على معلومات مهمة مثل كتاب " **رياض النفوس**" للمالكي (ت 463هـ/ 1060م)، الذي أورد ترجمات لشخصيات مغربية شيعية قبل قيام الدولة الفاطمية.

كتب المذاهب والفرق: وقد ساهمت في إعطاء لمحة عن الكثير من العقائد والأديان والفروق العقدية بينها، كما رصدت الفروق بينها وتطورها وانقساماتها، ومن بينها كتاب " **الملل والنحل**" للشهرستاني (ت 548هـ/ 1153م)، الذي أخذت منه معلومات كثيرة حول الفرق خاصة الشيعة وتطورها من خلال انقسامها المتواصل، وكتاب " **تأويل دعائم الإسلام** " للقاضي النعمان الذي أفادني في بعض تصورات الشيعة الإسماعيلية للمهدوية، وأيضا كتاب " **أعز ما يطلب** " لمحمد بن تومرت (ت 524هـ/ 1130م)، الذي فصل فيه عقيدته في التوحيد والإمامة والمهدوية.

كتب الجغرافيا: وقد استفدت منها في التعريف بالأماكن والمناطق الواردة في الدراسة، كما قدمت معلومات كثيرة حول الأحداث، ومن أهمها كتاب " **الروض المعطار في خبر الأقطار**" للحميري(ت 727هـ/ 1327م)، حيث أورد الكثير من الأماكن والمناطق والمدن المغربية والأندلسية الواردة في المذكرة، مع ترتيبها ترتيبا هجائيا ما سهل عملية البحث عنها، كما أخذت من " **القسم الجغرافي من تاريخ الأندلس**" لمؤلف مجهول، وقد حققه عبد القادر بوباية، وقد أورد تعريفا بالكثير من المدن الأندلسية، وما يميزه هو الاختصار وسهولة الوصول للمعلومة.

المراجع:

اعتمدت على مجموعة من المراجع تفاوتت أهميتها بالنسبة للبحث، وقد تناولت الجوانب السياسية والعقائدية والاجتماعية للغرب الإسلامي، ومنها كتب محمود إسماعيل " **الخوارج في بلاد المغرب**" و" **الأدارسة**" و" **الأغالبة**" وقد استعنت بها في معرفة ظروف بلاد المغرب السياسية والمذهبية قبل ظهور المهدوية الإسماعيلية، وكذلك استفدت من كتابات عبد المجيد النجار مثل

كتاب " **المهدي بن تومرت حياته وآثاره**" و" **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت**"، والذين أخذت منهما معلومات كثيرة حول مهدوية ابن تومرت والعوامل التي ساهمت في ظهورها.

إضافة إلى كتاب " **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**" لسيد عبد العزيز سالم، والذي أعانني في تحديد أهم مكونات المجتمع الأندلسي وأوجه الصراع بينها، كما لا يفوتني أن أنوه باستخدامي لكتيب " **التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية**" لمحمود على مكي، وهو في الأصل مقال نشر ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، وقد اعتمدت عليه بشكل كبير في الحديث حول التشيع في الأندلس، وأبرز الثورات الشيعية المهدوية.

هذا وقد استخدمت في البحث جملة من المقالات كان منها " **المهدوية الفاطمية ام المهدويات والامتحان العسير**" لموسى لقبال، وقد نشرت في حوليات جامعة الجزائر في العدد الثاني سنة 1987م، وقد أعانتني في تحديد انعكاسات المهدوية الإسماعيلية على بلاد المغرب، إضافة الى مقال " **المهدوية ودورها في قيام دولة الموحدين**" لصالح أحمد صالح، التي نشرت ضمن مجلة: أبحاث كلية التربية الأساسية العدد الثالث، المجلد: الحادي عشر لسنة: ديسمبر 2011، والتي أمدني بها الأستاذ المشرف فكانت منطلقا لبحثي، حيث احتوت معلومات مهمة حول المهدوية عموما والمهدوية الموحدية خصوصا.

وقد استندت كذلك على بعض المراجع الأجنبية مثل كتاب " **rise of the fatimids** " للباحث الروسي ايفانوف الذي استقيت منه معلومات حول الدعوة الإسماعيلية في المشرق.

الفصل التمهيدي:

أولا: تعريف بالمصطلحات المتعلقة بالفكرة (المهدوية، الإمامة، الخلافة، العصمة)

ثانيا: المهدوية في الفكر الديني قبل الإسلام

ثالثا: المهدوية في الفكر الاسلامي

رابعا: ظهور فكرة المهدوية عمليا وتطورها في المشرق.

أولا: التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالفكرة (المهدوية، الإمامة، الخلافة، العصمة)

1/المهدوية:

لغة: الهدى الرشاد والدلالة[1] وهي خلاف الضلالة[2]، قال تعالى: **(إِنَّ عَلَيناَ لَلهُدَى)**[3] أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، وقال تعالى: **(قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى)**[4]، أي الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق[5]، ومنه فان المعنى العام للفظ المهدوية لا يتجاوز الدلالة والإرشاد والتبيين وبهذا فان معناها منوط بوظيفة من حملها، أي بيّن وأرشد ودل.

اصطلاحا: أما المعنى الاصطلاحي للفظة المهدوية فقد ارتبطت بالشخص عينه وتجاوزت وظيفته في الدلالة والإرشاد – كما أسلفنا – إلى أن صار هو الذي هداه الله إلى الحق أي الموفق من الله، وقد استعمل في الأسماء كما يقول ابن منظور (ت 711هـ/1311م): "**حتى صار كالأسماء الغالبة**"[6]، ليقودنا هذا المعنى إلى وجود شخص اسمه المهدي والذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم إنه يجيء في آخر الزمان[7].

2/ الإمامة:

لغة: أمّ القوم وأمّ بهم، تقدمهم، والإمام الطريق وهو كل ما ائتُمَّ به من رئيس أو غيره والإمام

---

[1] الجوهري: **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، ط2، 1979م، ج6، ص2533.
[2] أبو الحسن أحمد بن فارس: **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م)، 1972م، ج6، ص 42.
[3] سورة الليل: آية 12.
[4] سورة البقرة: آية 120.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، مج6، ص 4639.
[6] **نفسه**، ص نفسها.
[7] **نفسه**، ص نفسها.

قيم الأمر والمصلح له والقرآن[1]، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين[2].

3/ الخلافة:

لغة: الخلف نقيض قدام، والخلف القرن بعد القرن، وخلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده، والخليفة السلطان الأعظم[3]، والخلافة الإمارة والخليفة الذي يستخلف ممن قبله[4].

اصطلاحا: عرفت في أبحاث متكلمي المسلمين وفقهائهم في النظريات السياسية باسم الإمامة مع أن التاريخ السياسي لمن تولى بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العثمانية كان باسم الخلافة[5]، فنجد الماوردي (ت 450هـ/1058م) يجمع بين اللفظين في تعريف واحد فقال: "**الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا**"[6]، وقد أورد بن خلدون (ت 808هـ/1406م) هذا المعنى بقوله:" **تُسمى خلافة وإمامة والقائم بها خليفة وإماما، فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال الإمامة الكبرى**"[7].

أما كتب الصِحاح فقد حوت عددا من الأحاديث التي تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم استعمال لفظ الإمام للدلالة على الحاكم، ومنها حديث المبايعة الذي رواه مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**" والحديث صريح في أن المقصود بالإمام هو

---

1 الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 74.
2 أحمد بن فارس: **المصدر السابق**، ج1، ص 28.
3 الفيروز آبادي: **المصدر السابق**، ص ص 492، 493.
4 ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 1235.
5 أحمد محمد صبحي: **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1991م، ص 19.
6 الماوردي: **الأحكام السلطانية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 3.
7 ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق خليل شحاده وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص 239.

الحاكم[1].

أما عن حكمها فقد اتفق أهل السنة(*)، والمعتزلة(*)، والمرجئة(*)، والخوارج(*)، والشيعة(*) على وجوبها[2]، وهكذا أصبح لدينا معنى واحد للفظي الإمامة– إذا ما استُعملت في الجانب السياسي– على الأقل من الجانب السني، فبالنسبة للشيعة نجد أنهم طوَّروا مفهوم الإمامة التي تعني الحكم إلى إمامة إلهية قائمة على العصمة والنص والتعيين[3] فهي ليست من المصالح العامة التي تفوَّض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب تعيين الإمام لهم[4].

---

[1] علي الهادي الإدريسي: **الإمامة عند ابن تومرت –دراسة مقارنة مع الشيعة الأمامية الاثني عشرية–**، بحث لنيل شهادة الماجستير، إشراف أبو عمران الشيخ، معهد الفلسفة، جامعة الجزائر، 1987م، ص 10.

(*) **أهل السنة:** وهم أصحاب الحديث، الذين يتبعون السلف من الصحابة والتابعين، وفقها يتبعون المذاهب الأربعة، وكتبهم المعتمدة هي الصحاح الستة وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داوود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة، سنن النسائي. أنظر عبد المنعم حنفي، **موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية**، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص ص 75، 78.

(*) **المعتزلة:** ويسمَّون أهل العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، وسميت بهذا الاسم بعد أن طرد الحسن البصري مؤسسَ الفرقة واصل بن عطاء من مجلسة فاعتزل هو وعمرو بن عبيد إلى ساريةٍ من مسجد البصرة، انظر الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق عبد الأمير علي مهنا وعلي محسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م، مج1، ص 52؛ عبد القاهر البغدادي: **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ص 32.

(*) **المرجئة:** وهم الذين أخَّروا العمل عن النية والعقد وقالوا لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة. أنظر الشهرستاني: **المصدر السابق**، مج1، ص162؛ عبد المنعم حنفي: **المرجع السابق**، ص351.

(*) **الخوارج:** كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا، سواءًا كان في أيام الصحابة على أيام الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، وقد ظهرت الفرقة بعد خروجها على علي ابن أبي طالب ويجمع كل فرقها تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل ومرتكب الكبيرة. أنظر، الشهرستاني: **المصدر السابق**، مج1، ص 133؛ عبد القاهر البغدادي: **المصدر السابق**، ص 73.

(*) **الشيعة:** الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده. أنظر الشهرستاني: **المصدر السابق** ، مج1، ص 169.

[2] الذهبي: **المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى**، تحقيق علي رضا، دار الفرقان، القاهرة، 2008م، ص 12.

[3] امحمد جيرون: **نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره**، منتدى العلاقات العربية والدولية، (د.م)، 2015م، ص 126.

[4] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 246.

وقد فعل النبي عليه الصلاة والسلام ذلك حينما نص جليًا على إمامة علي كما قالت الإمامية(*) أو بنص خفي كما قالت الزيدية الجارودية(*).

إذن فوجود الإمام لكل عصر بالنسبة لهم أمر ضروري لاغنًى عنه، لأن الغاية من التشريع السماوي والتوجيه الإلهي لا تتحقق دون إمام حائز لمثل هذه الهداية والعلوم الربانية ومنه فالإمامة هي نظام واجب، تنتقل بوراثة لا تنقطع إلى أفراد الذرية النبوية الحائزين لهذه الصفات[1].

4/ العصمة:

لغة: المنع والحفظ، يقال عصمته فانعصم، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية[2]، وفي التنزيل، "**لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم**"، أي لا مرحوم إلا المعصوم[3] والعاصمة المدينة وهي اليوم قاعدة الملك، والعصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها[4].

اصطلاحا: تعني الخلو عن الأخطاء والآثام على مستوى الفكر والسلوك، وسائر الفرق الإسلامية من غير الشيعة لا يثبتون العصمة إلا للأنبياء وينفون وجوبها عن كل ما سواهم من البشر أما الشيعة فإنهم أثبتوا العصمة للأئمة إلى جانب

(*) **الإمامية:** هم القائلون بإمامة علي ابن أبي طالب، نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، ولم تثبت هذه الفرقة بعد القول بإمامة الحسن والحسين وعلي بن الحسين، وافترقت إلى فرق أشهرها القطعية الإثنا عشرية التي ساقت الإمامة في ولد الحسين إلى محمد بن الحسن العسكري مهديا سيخرج في آخر الزمان. أنظر الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، ج1، ص ص 90، 91.

(*) **الجارودية:** أتباع أبي الجارود زياد بن أبي زياد، زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالوصف دون التسمية وهو الإمام بعده، أنظر الشهرستاني: **المصدر السابق**، مج1، ص 184.

[1] أجناس جولد تسيهر: **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة على حسن عبد القادر وآخرون، دار الكتاب الحديثة القاهرة، ط2 (د.ت)، ص 197.

[2] الجوهري: **المصدر السابق**، ج5، ص 1986.

[3] ابن منظور: **المصدر السابق**، مج4، ص 2976.

[4] محمد فريد وجدي: **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1971م، ج6، ص 506.

الأنبياء[1]، بل وجعلوها ركنا من أركان الإمامة، فذكر الصدوق القُمي (ت 444هـ/1053م) حول هذا الأمر في اعتقاداته: "**اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم**"[2].

وبهذا نجد أن هذه المفاهيم تشترك فيما بينها بعلاقتها بنظرية الحكم الإسلامي من حيث طريقة تعيينه واختياره وعلاقته بالشريعة الإسلامية، وكذا من حيث الشروط والصفات الواجب توفرها في الإمام السياسي حسب كل فرقة أو قطاع، خاصة بين رأيي أهل السنة من جهة والشيعة من جهة أخرى، ومنه ندرك أهمية الفكرة في التاريخ الإسلامي لارتباطها بالمفاهيم السياسية المتعلقة بنظرية الحكم، وتأثير هذه المفاهيم على مسيرة التاريخ الإسلامي فكرا وواقعا، وهذا ما نناقشه لاحقا.

ثانيا: المهدوية في الفكر الديني قبل الإسلام:

إن ما يثير الاهتمام حول فكرة المهدوية أنها ذات حضور عالمي وتتشارك فيها الكثير من الديانات سماوية كانت أم وضعية وهو ما يعطي لها مصداقية أكثر من أي دليل آخر على وجودها، ولو اختلفت النظرة إزاءها بين تلك الديانات فيما بينها أو بينها وبين الإسلام بكل التوجهات المنضوية تحته سنية كانت أم شيعية، حول تصور طبيعة المهدي أو المخلص أو مهمته أو موعد خروجه حسب اعتقاد كل طرف.

1/ فكرة المخلص في الديانات السماوية:

في اليهودية:

[1] عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت –حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب–**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983م، ص 248.

[2] الصدوق القُمي: **الاعتقادات في دين الإمامة**، تحقيق عصام عبد السيد، بيروت، ط2، 1993م، ص 96.

يعد الإيمان بعودة المخلص عقدة ثابتة في التصور الديني اليهودي، فقد ورد في العهد القديم(*) اسم الماشيح(*) والاعتقاد بعودته[1]، وقد تناولت كتب اليهود موضوع المنتظر الموعود مثل كتاب دانيال النبي وكتاب حجي النبي وكتاب صفينا النبي وكتاب اشعيا النبي[2]، وقد أخذ اليهود – أثناء تدهورهم– ينظرون إلى أسرة آل داوود نظرة مثالية حيث أصبح عصرها في نظرهم العصر الذهبي الذي تمنوا رجعته عل يد مبعوث من الرب[3].

وبما أن اليهودية لم تهتم بالحياة الأُخروية أو مسالة البعث والنشور بعد الموت فإننا نجد أن المسيح المنتظر في العقيدة اليهودية كان يتم تخيله باعتباره ملكا قويا بيده السلطان يستطيع به أن يحقق السعادة والخير لبني قومه على الأرض في حياتهم، ولذلك السبب لم يتقبل اليهود أي شخص يدعي أنه المسيح دون أن تكون معه قوة كافية لتحقيق الملك والسيادة[4]، وعلى هذا الأساس لم يؤمن اليهود بعيسى ابن مريم كمسيح منتظر[5].

كما تأتي فكرة انتظار المخلص أو المسيح المخلص مقترنة بتجديد العهد مع الرب أو فكرة (العهد الجديد)، عندئذ تتجدد أمة الله، لتصبح جديرة بالله، وعندئذ تصير أورشليم مدينة لا مثيل لها

(*) **العهد القديم:** هو الميثاق القديم، وقد تم قطع العهد القديم لإبراهيم بدم الحيوانات، وما رافقه من شعائر الغسل والصوم والأعياد، **والعهد الجديد:** الميثاق الذي أخذه الله من عيسى عليه السلام. أنظر محمد ضياء الرحمن الأعظمي: **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، مكتبة الرشيد ناشرون، الرياض، ط2، 2003م، ص 126.

(*) **الماشيح:** تعني الممسوح بالزيت، وقد تطور عنها مفهوم الماسيحانية، وهي الاعتقاد بالمنقذ والمفدي الذي سيظهر ويعيد مجد مملكة إسرائيل. أنظر يوسف هريمة: "**عقيدة الانتظار بين الواقع والتمني –نزول عيسى نموذجا–**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، www.mominoun.com،(2016) ، ص 7.

[1] رابحي رضوان: "**إطلالة على ظاهرة المهدوية في المغرب الأقصى الوسيط والحديث–مقارنة بين اليهود والمسلمين–**" دورية كان التاريخية، العدد33، (سبتمبر 2016)، ص ص 90، 98.

[2] محمد الناصر صديقي: **فكرة المخلص–بحث في الفكر المهدوي–**، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م، ص 70.

[3] محمود الأسمر: **المهدي المنتظر–دراسة في نشأة وتطور هذه الفكرة في الإسلام منذ منشئها حتى عصر ابن خلدون–**، رسالة للحصول على درجة أستاذ في التاريخ العربي، جامعة بيروت الأمريكية، 1948م، ص 78.

[4] حسن ظاظا: **الفكر الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1979م، ص 131.

[5] عبد الله النجار وكمال الحاج: **الصهيونية بين تاريخين**، دار العودة، 1972م، ص ص 251، 252.

بين المدائن، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل[1].

في الديانة النصرانية:

إن جوهر النصرانية هو العقيدة الخلاصية والتي تقول بأن المسيح قد نال من الله قوة إلهية بحكم كونه مُخلصا[2]، ومن الواضح أن فكرة المنقذ والخلاص في الفكر الديني المسيحي هي امتداد للفكرة في الفكر الديني اليهودي، ومُؤداها عودة المسيح عيسى في آخر الزمان مرة أخرى لإنقاذ العالم بعدما ضحى بنفسه تكفيرا عن خطايا البشر[3].

وسيكون هذا المجيء قبل النهاية، فقد جاء في الإنجيل "**أن الشيطان سيهجم قبل النهاية بقليل على ملكوت الله للمرة الأخيرة بكل ما لديه من قوة وسلطان، ويقوم في ذلك الوقت أنبياء كذبة ويحملون على الشر أعدادا كثيرة من الناس، وفي ذلك الوقت يتقدم المسيح الدجال إنسان الخطيئة ويجلس في هيكل الله ويرى نفه أنه هو الله ...ولكن المسيح عند مجيئه يسحقه بقوته الإلهية**"[4].

2/ فكر الخلاص في الديانات الوضعية:

في الديانة الزرادشتية:

ظهرت هذه الديانة في إيران على يد زرادشت، الذي تذهب معظم الروايات إلى أنه ولد سنة(660 ق م)، وكتابها المقدس هو الأبستاق (زند افستا)[5]، وجوهر عقيدته هي الإيمان بأهورمزدا الإله الذي لا قياس لعظمته وقدرته ولكن في منزلة أقل من منزلته يتناحر روحان أحدهما للخير

---

[1] نبيل أنسى الغندور: **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، مكتبة النافذة، القاهرة،2007م، ص 4.

[2] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص 91.

[3] نبيل أنسى الغندور: **المرجع السابق**، ص 149.

[4] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص110.

[5] جمشيد يوسفي: **الزرادشتية-الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة-**، منشورات زين، بيروت، الوسام العربي الجزائر، 2012م ص27.

والآخر للشر، ولا يعرف نزاعهما مهادنة وهو يشمل كل شيء، وبذلك فهي تلزم الفرد بأن يحارب عناصر الشر في ذاته وخارجا عنه[1].

قصة المخلِّص المنتظر عند الزرادشتية والمنبثقات العقائدية عنها أخذت حيزا من اهتمام رجال الدين الفرس، فهناك مجموعة من الكتب التي جاء فيها الأخبار حول آخر الزمان حسب التقويم الفارسي وظهور المخلص الموعود[2]، أو سوشيانت المنتصر الذي يأتي كثالث موعودين، على رأس كل ألف سنة موعود ويكون هو آخرهم[3].

وقد أعطته المعتقدات الزرادشتية هالة من التقديس، فحسب الميثولوجيا المحلية فإنه سيولد من بذرة خصبة نزلت من زرادشت في بحيرة كاسو التي اغتسل فيها وتبقى ثلاثة آلاف سنة حتى يحين الوقت، فتنزل عذراء طاهرة للاغتسال فتتعلق بها البذرة، وبعد أن يولد يقود المعركة الكبرى ضد أتباع أهرمان أو أتباع الشر، وبهزيمة هذا الأخير يسقط الشر إلى الأبد[4].

في الديانة الهندوسية:

الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند، وتسمى الهندوسية أو الهندوكية، وهي خليط من العادات والتقاليد والأخلاق وأطلق عليها ابتداء من القرن الثامن ق.م إسم البرهمية نسبة إلى براهما BRAHMA، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرًا من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، وكتابها المقدس هو الويدا ولا يعرف له واضع معين[5]

---

[1] اندريه ايمار و جانين اوبوايه: **تاريخ الحضارات العام**، إشراف موريس كروتييه، ترجمة م داغر وفؤاد ج أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت– باريس، 1986م، مج1–الشرق واليونان القديمه–، ص 245.

[2] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص 48.

[3] جمشيد يوسفي: **المرجع السابق** ، ص 327

[4] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص 50.

[5] احمد شلبي: **أديان الهند الكبرى –الهندوسية، الجينية، البوذية–**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط11، 2000م، ص ص 37، 39.

وتتجلى فكرة الخلاص في الهندوسية على محورين:

- التحرر من الأهواء والاتحاد بالبراهما، حيث يعتقد الهندوس أنه لا يزال يتكرر المولد وتناسخ الأرواح حتى تتوقف الميول والشهوات فيتغلب الإنسان على نفسه[1] وهو ما يعرف بالموشكاد وهي طريقة للهرب من العودة للحياة والتناسخ[2].
- أما المحور الثاني فهو الخلاص على يد فشنوا الإله، فتبعا للمأثورات الشعبية الهندية الكلاسيكية فإن فشنوا يرقد نائما في المياه الأولى، ويتجسد في شخص الخالق ناريانا وقد اتخذ الإله فشنوا شكلًا أرضيًا لينقذ العالم عندما هددت قوى الشر بتدميره، ليتجسد في عشرة أشكال، وأهم هذه التجسيدات هي "كالكين" kalkin، في شكل إنسان يمتطي صهوة حصان في يده سيف وسوف يحكم الأرض بالعدل ويستعيد العصر الذهبي[3].

ثالثا: المهدوية في الفكر الإسلامي:

رأينا آنفا أن فكرة المهدوية هي مما تشترك فيه عديد الأديان على اختلاف مشاربها وباعتبار الإسلام أحد الأديان التي جاء فيها القول بالفكرة وتنوعت فيها ظروف استقبالها بين المسلمين بين من آمن بها صدقا باعتبار حجية الأحاديث التي ذكرتها وبين من شكك فيها طعنا في الأحاديث ذاتها، وبين من آمن بالفكرة من جانب سياسي تأثرا بالظروف السياسية التي شهدتها الأمة.

وعموما فيظهر أن الإيمان بالفكرة قد شاع بين عموم المسلمين، وقد ذكر العلامة ابن خلدون في ذلك: "**أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر العصور أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على**

---

[1] عبد القادر شيبة الحمد: **الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط4، 2000م، ص 63.

[2] آرثر كورتل: **قاموس أساطير العالم**، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، (د.ت)، ص 59.

[3] جفري بارند: " **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**"، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، العدد173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (1993م)، ص ص 142، 143.

الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي"[1].

1/ مرتكزات الفكرة عند أهل السنة:

وعلى الصعيد السني فإن الدارس لمصنفات الحديث السنية الخاصة بكتب الملاحم والفتن[(*)] يدرك مدى أهمية هذه الفكرة عند أهل السنة وأنها ذات حضور قوي ضمن إطار العقائد الفرعية خاصة فيما تعلق بالمهدي، فالأحاديث الواردة في المهدي كثيرة جدا تبلغ حد التواتر[(*)]، وهي في السنن[2] وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد[3].

ومن العلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي، أبو الحسن الآبري (ت 363هـ/974م) في كتاب مناقب الشافعي ما نصه: "**تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى عليه السلام بمجيء المهدي ...**"[4]، والسيوطي (ت 911هـ/1505م) مثلا ذكر في مقدمة كتابه العرف الوردي في أخبار المهدي ذكر أنه جمع فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي حيث لخص فيه الأربعين حديثا التي جمعها الحافظ أبو نعيم وزاد عليه ما فاته[5]، وقد ذكر محمد السفاريني (ت 1184هـ/1770م)، في كتابه لوائح الأنوار البهية في عقد الفرقة المرضية بقوله: "**...وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء**

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص388

(*) **الملاحم والفتن:** هي الأمور الواقعة في آخر الزمان مما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يوجب الإيمان بها، وقد تخصص الصحابي حذيفة بن اليمان بمساءلة الرسول عليه الصلاة والسلام عن الفتن وأنواعها وطرق تجنبها. أنظر ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م، ج19، ص 3.

(*) **التواتر:** هو ما وصل بطرق ليس لها عدد معين، فهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب. أنظر عبد الله بن عبد الرحمن البسام: **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، مكتبة الاسدي، مكة المكرمة، ط5، 2005م، ج1، ص ص 11، 12.

[2] أنظر الملحق رقم 1، ص 142.

[3] عبد الله الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 10.

[4] عبد العليم البستوي: **المهدي المنتظر –في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وأراء الفرق المختلفة–**، دار ابن حزم، بيروت، 1999م، ص 44.

[5] السيوطي: **العرف الوردي في أخبار المهدي**، تحقيق أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ص 48.

السنة حتى عُد من معتقداتهم..."[1].

وفي هذا الإطار فقد وردت في كتب السنن العشرات من الأحاديث والآثار الدالة على عقيدة المهدي، بل قد خصصت لها كتب تُعنى بها خاصة أو تدرجها ضمن كتب الملاحم والفتن[*].

وقد أسهبت الأحاديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام في ذكر المهدي وكل شيء يتعلق بخروجه، فهي تصف لنا اسمه فمن حديث ابن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "**لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل بواطئ اسمه اسمي** "[2]، وتذكر نسبه وأنه من أهل البيت، من أولاد فاطمة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "**المهدي من عترتي من أولاد فاطمة**"[3].

كما ذكرت مدة إقامته في الملك وبعض صفاته، مثل ما أورد ابن ماجة (ت 275هـ/889م) في سننه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يكون في أمتي المهدي، إن قصَّر فسبع وإلا فتسع فتنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أُكلها ولا تدخر منه شيئًا، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ** "[4]، هذا وقد أوردت الأحاديث الواردة مهام المهدي وأنه يملئ الأرض عدلا كما ملئت ظلما

---

[1] عبد الله الإدريسي: **المرجع السابق**، ص7.

[*] للمزيد حول الكتب التي جاء فيها ذكر المهدي أو التي تخصصت بذكره. أنظر عبد الرزاق الصنعاني: **المصنف**، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، باب المهدي، (د.م)، (د.ت)؛ البغوي: **مصابيح السنة**، باب أشراط الساعة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د.ت)؛ ابن حجر الهيتمي: **القول المختصر في علامات المنتظر**، تحقيق مصطفى عاشور مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت)؛ يوسف بن يحي المقدسي: **عقد الدرر في أخبار المنتظر**، تحقيق مهيب بن صالح البوريني، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (د.ت).

[2] أخرجه التبريزي في **مشكاة المصابيح:** تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، (د.ت)، كتاب الفتن ، باب الملاحم ، ص 252؛ السيوطي: **المصدر السابق**، ص 52.

[3] أخرجه أبو داوود في **سننه:** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة، عمان، (د.ت)، كتاب المهدي حديث رقم 4284، ج4، ص41؛ ابن كثير: **المصدر السابق**، ج19، ص 59؛ السيوطي: **المصدر السابق**، ص 50.

[4] أخرجه ابن ماجة في **سننه:** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت كتاب الفتن، باب خروج المهدي، حديث رقم4083، مج2، ص ص 1366، 1367.

وعدوانا[1].

ومن هذا فإننا نلمح في المهدي عند أهل السنة حاكما أو خليفة يجيء بعد امتلاء الأرض بالظلم وتفشيه، ويكون من آل بيت المصطفى عليه الصلاة والسلام، من ذرية ابنته فاطمة وتحديدا من أولاد الحسن[2]، يتصف بالعدل والكرم ويكون من أشراط الساعة.

2/ استعمال لفظ المهدي قبل ظهوره اصطلاحيا ودلالاته:

لقد سبق أن رأينا أن لفظ المهدي لغويا دل على الرشاد والهداية للخير، وقد شاع استخدامه بهذا المعنى بكثرة قبل تطوره لاحقا على يد الشيعة، أي قبل استخدامه اصطلاحيا في صورة من سيغير الأوضاع، وتوفر لنا المصادر إشارات كثيرة حول استعمال اللفظ بمعناه اللفظي، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال في الخلفاء الراشدين: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**"[3]، مع أنه ثبت عنه أحاديث المهدي المنتظر.

كما نجد حسان بن ثابت (ت 54هـ/674م)، قد رثى النبي عليه السلام بقوله: [البسيط]

ما بال عينك لا تنام كأنما   كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا   يا خير من وطئ الثرى لاتبعد[4].

وقد نعت معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-680م) عثمان بن عفان (13-35هـ/ 634-656م) به في أحد مراسلاته مع علي ابن ابي طالب (35-40هـ/ 656-660م)، بقوله: "**أما بعد فإن عثمان كان هاديا مهديا**"[5]، كما مدح به حجر بن عدي

---

[1] أخرجه أبو يعلى الموصلي في **مسنده**: تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1990م، مسند أبي سعيد الخدري حديث رقم987، ص ص 274، 275.

[2] ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: يحي بن عبد الله الشمالى، دار عالم الفوائد،(د.م)، (د.ت) ص 151.

[3] **المصدر نفسه**، ص 150.

[4] ابن سعد: **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص 280.

[5] ابن مزاحم المنقري: **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط2، 1972م ص 200.

الكندي(*) به علي بن أبي طالب بقوله: [الرمل]

يارب سلم لنا عليا   سلم لنا المهذب النقيا

المؤمن المسترشد المرضيا   واجعله هادي أمة مهديا.[1]

وقد شاع توظيفه عصر الدولة الأموية، وخصَّ للتشريف والمدح كما في قول زهير بن القين(*) للحسين بن علي في وقعة كربلاء(*): [الرمل]

أقدم هديت هاديا مهديا   فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسنا والمرتضى عليا.[2]

ونجد سليمان بن صرد(*)، وصف به الحسين بن علي (ت61هـ/ 681م) بعد الموقعة المذكورة بقوله: "**اللهم ارحم الحسين الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي**"[3]، كما نجد أن اللفظ قد ورد على لسان كثير من شعراء الدولة الأموية مدحًا به لخلفائها وعلى رأسهم الفرزدق الذي مدح الخليفة سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/ 715-718م) بقوله: [الرمل]

ليبلغن ملئ الأرض نورًا ورحمةً   وعدلاً وغيث المغبرات القواتم.[4]

(*) **حجر بن عدي الكندي**: صحابي، شهد القادسية، وشهد الجمل وصفين مع علي ابن أبي طالب. أنظر ابن سعد: **المصدر السابق**، ج6، ص 239.

[1] ابن مزاحم: **المصدر السابق**، ص 398.

(*) **زهير ابن القين**: ابن الحارث البجلي، ممن ثبت مع الحسين بن علي في كربلاء ومات معه. أنظر ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1980م، ص 388.

(*) **كربلاء**: وهو الموضع الذي مات فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما في بطرف البرية عند الكوفة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج4، ص 445.

[2] البلاذري: **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج3، ص 403.

(*) **سليمان بن صرد**: أبو المطرف الخزاعي الكوفي، الصحابي، كان ممن كاتب الحسين بن علي ليبايعه فلما عجز عن نصره ندم وحارب، قتله عبيد الله بن زياد في موقعة عين الوردة سنة خمس وستين. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982م، ج3، ص 395.

[3] الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت)، ج2، ص 546.

[4] الفرزدق: **ديوانه**، دار بيروت، بيروت، 1984م، ج2، ص 309.

وقد مدحه كذلك بقوله: [الكامل]

وألقيت من كفيك حبل جماعةٍ وطاعة مهدي شديد النقائم[1].

كما مدح نفس الشاعر الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/ 724-743م) به: [البسيط]

رأيتك قد ملأت الأرض عدلاً ونورًا وهي ملبسةٌ ظلام[2].

كل هذه الإشارات تدل على شيوع هذه العقيدة وانتشارها في المجتمع الإسلامي آنذاك، بمعانيها الدالة على ماجاء في الأحاديث النبوية وفي هذا رد على من أنكر نسبتها إلى الإسلام(*).

3/ الشيعة ومفهوم المهدوية:

إن الاعتقاد بالإمام المنتظر يسود كافة فروع الشيعة، ويعتقد كل فرع منها بعودته إلى الظهور في المستقبل لكي يختتم سلسلة الأئمة التي يؤمن بها الفريق من الشيعة[3]، إلا ما تراه الزيدية من الشيعة وهو عدم انتظار المهدي لأنها حسبهم مرتبطة بالإمامة فكل فاطمي شجاع عالم زاهد خرج بالسيف فهو إمام مهدي[4].

ومن هذا نرى بروز مصطلح جديد وهو العودة أو الرجعة، وهي عند الشيعة عودة الميت أو المختفي إلى الظهور آو الحياة من جديد في الدور الأخير دور الاحتضار لهذا الكون[5]، وقد صيغ

---

[1] الفرزدق: **المصدر السابق**، ج2، ص 311.

[2] **المصدر نفسه**: ج2، ص 294.

(*) لابد من الإشارة إلى أن هذه العقيدة ورغم ثبوت أصلها الإسلامي عند أهل السنة فان هناك من رفضها، أو على الأقل لم يصرح بإيمانه بها وبأصلها الإسلامي، ومرد ذلك إلى ثلاث أمور أولها، تضعيف الأحاديث الواردة بشأنها، وعلى رأس هؤلاء ابن خلدون الذي خلص إلى: "**أنها لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه**". أنظر ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص401، أما الأمر الثاني فهو نسبتها إلى اليهودية والمسيحية. أنظر جولد تسيهر: **المرجع السابق**، ص218 والأمر الثالث هو الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها الأمة الإسلامية. أنظر أحمد أمين: **المهدي والمهدوية**، دار هنداوي، القاهرة، (د.ت)، ص 9؛ سعد محمد سعد: **المهدية في الإسلام**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1935م، ص 48.

[3] جولد تسيهر: **المرجع السابق**، ص 214.

[4] أحمد محمد صبحي: **نظرية الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م، ص 405.

[5] سعد محمد حسن: **المرجع السابق**، ص 35.

هذا المفهوم حسب اعتقاد كل فرقة شيعية بين من قال بالرجعة أو قال بالغيبة، لأنهما مفهومان صيغا لبيان أمرين مختلفين فالرجعة أُنيطت بمن مات وسيعود أما الغيبة فصاحبها غيبه الله فقط وسيرجع من جديد حين تتهيأ الظروف لعودته[1]، وقد ظهرت عقيدة المهدي عند الشيعة في خضم نضال آل البيت من أجل الوصول إلى الإمامة الكبرى أو خلافة المسلمين[2].

وتطورت ذات العقيدة عندهم بفعل مناهضة الخلفاء لفكرة الحق الإلهي للأسرة العلوية في الحكم، وبهذا قويت الفكرة وصارت عصبا حيويًا في مجموعة المبادئ الشيعية[3].

خاصة بعد وقعة كربلاء ومقتل الحسين بن علي، حيث أن هذا الحدث صار نقطة تحول في التاريخ السياسي والعقائدي الشيعي إلى تشيع ذو صبغة مهدوية[4]، كما مثل انتصارا للتشيع، فقد أقبل بفضله الموالي على التشيع، وأصبح البيت العلوي ممثلًا للمعارضة الشعبية على نسق ثورات الخوارج[5].

وبعد أن استعرضنا ملامح شخصية المهدي عند السنة والشيعة يمكننا أن نرى بوضوح اختلاف الاعتقاد بهذه الفكرة بين الطرفين، ويبدو واضحا أنها لا تمثل إلا جزء بسيط من عقائد السنة بدليل عدم قبولها عند الكثير، نجد أنها تمثل قطب الرحى عند الشيعة.

رابعا: ظهور فكرة المهدوية عمليا وتطورها في المشرق:

إذا ما درسنا تطبيقات الفكرة المهدوية وتنزيلها من إطارها النظري إلى الواقع العملي في التاريخ الإسلامي نجد ارتباطها بالجانب الشيعي الباحث عن العودة إلى سد الحكم بعد اعتلاء الأمويين لها والعباسيين لاحقًا، بحيث أننا نجد الكثير ممن ادعوها أو دعيت لهم.

---

[1] صلاح أبو السعود: **الشيعة–النشأة السياسية والعقيدة الدينية–** ، مكتبة النافذة، القاهرة، ط2، 2004م، ص 143.

[2] موسى لقبال: "**الفاطمية أم المهدويات والامتحان العسير**"، حوليات الجزائر، العدد 2، الجزائر، 1987م، ص 1.

[3] جولد تسيهر: **المرجع السابق**، ص 219.

[4] برنارد لويس: **أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية**، تقديم خليل أحمد خليل، دار الحداثة، (د.م)، 1980م، ص 61.

[5] محمود إسماعيل: **الحركات السرية في الإسلام**، سينا للنشر، القاهرة، ط5، 1997م، ص 71.

1/ الكيسانية والظهور الأول للفكرة:

كان مبدأ استعمال كلمة المهدي بمعناها الاصطلاحي الدال على الإمام المؤيد من الله والمميز بصفات خاصة تؤهله لأن يكون إماما سياسيا ودينيا بدأت بالكيسانية(*).

وقد ارتبطت بشخص محمد ابن علي ابن أبي طالب(*)، بحركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي(*)، ويعد هذا الأخير أول من قال بإمامته[1]، وإن لم يكن ومحمد ابنا لعلي من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم[2].

كانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي إمامته ولقبوه بالمهدي[3]، ولم يبدُ أن محمدا كان يدعي المهدوية لنفسه، فقد كان الناس في وقته يقولون له سلام عليك يا مهدي فيقول: "**اجل أنا مهدي، أهدي إلى الرشد والخير، اسمي محمد فقولوا سلام عليك يا محمد أو يا أبا قاسم**"[4].

وبعد دخول المختار للكوفة بدأ يروج لدعوته تحت ذريعة أنه مبعوث إليهم من المهدي ابن

(*) اختلف في أصل تسمية الكيسانية بهذا الاسم بين المؤرخين بين من يرى أنها نسبة للمختار الذي كان يلقب بكيسان لذكائه وبين من يرى أن كيسان كان عبدا لعلي ابن أبي طالب، وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين، أو هو مولى لمحمد بن الحنفية، وهناك من يرى أنها نسبة لعبد الرحمن بن كيسان أحد شيوخ الشيعة ومصنفي كتبهم، والأرجح أنها نسبة لكيسان أبي عمرة صاحب حرس المختار، لدوره الكبير حتى بعد وفاة المختار في الإضطلاع بتمثيل الجوانب العقائدية لدى أتباعه فانتسبوا إليه ودعوا بالكيسانية. أنظر وداد القاضي: **الكيسانية في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، بيروت 1974م، ص ص 58، 70.

(*) **محمد ابن الحنفية:** أبو القاسم ابن علي ابن أبي طالب، أمه خوله بنت جعفر بن مسلمة الحنفية، ولد في العام الذي توفي فيه أبو بكر، توفي سنة اثنتين وثمانين. أنظر ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق، 1997م ج54، ص ص 318،321؛ الذهبي: **المصدر السابق**، ج4 ص ص 110، 111.

(*) **المختار بن أبي عبيد:** بن مسعود الثقفي، ولد عام الهجرة، ليست له صحبة ولا رواية، إليه تنتسب الفرقة المختارية، ادعى النبوة، قتل سنة سبع وستين، أنظر الكتبي: **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مج4 ص ص 123، 124.

[1] مؤلف مجهول: **أخبار الدولة العباسية**، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، (د.ت) ص 164.

[2] ابن عساكر: **المصدر السابق**، ج54، ص 321.

[3] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص 111.

[4] **المصدر نفسه**، ج4، ص 123.

الوصي أمينا ومنتخبا وأميرا[1]، وأنه أمره بقتل الملحدين والطلب بدم أهل بيته[2]، وقد كان يخاطبه بالمهدية في مراسلاته: "**للمهدي محمد بن علي من المختار ...يحفظون المال حتى يؤدوه إليك ...فإنما نحن شيعتك وأنصارك...**"[3].

ومن الواضح أن شخصية المختار المحبة للرئاسة هي من أوحت له فكرة تبني مهدوية محمد بن علي أو اختراعها وليس الأخير من طلبها لنفسه بدليل كلام الذهبي السابق حول رفضه لتلقيبه بالمهدي، كما أن إبراهيم بن الأشتر(ت 67هـ/687م) أحد أعيان شيعة الكوفة، ارتاب بكتب محمد إليه والتي يدعوه فيها لنصرة المختار، حيث أنه قد كاتب محمدًا قبل ذلك فما رآه قط إلا كتب باسمه واسم أبيه لا يزيد على ذلك ولم يقبل به حتى أشهد عليه المختار شهودًا أنه من عند محمد[4].

وكان بعض شيعة الكوفة ممن طلب المختار بيعتهم قد خرجوا لسؤال محمد عما جاء به المختار إليهم من عنده فكان جوابه أن الله سينصرنا بمن شاء من خلقه، فاعتبروا ذلك إذنًا للمختار[5]، ومن الممكن أن هذا الجواب المبهم من محمد كان نتيجة حالة الضيق التي يعيشهاأفراد البيت العلوي، خاصة محمد الذي كان قد دعاه عبد الله بن الزبير(*) لبيعته فلما رفض آذاه وأساء جواره وهدده بأن يحرقه بالنار إن لم يفعل[6].

---

[1] البلاذري: **المصدر السابق**، ج6، ص 380.

[2] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج3، ص 495.

[3] مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص ص 102، 103.

[4] البلاذري: **المصدر السابق**، ج6، ص ص 385، 386؛ الطبري: **المصدر السابق**، ج6، ص ص 16، 17.

[5] الطبري: **المصدر السابق**، ج6، ص ص 13، 14.

(*) **عبد الله بن الزبير**: أبو خبيب، ابن الزبير بن العوام القرشي، أمه أسماء بنت أبي بكر، بويع له بالخلافة سنة أربع وستين مات سنة ثلاث وسبعين، قتله الحجاج. أنظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس دار صاد، بيروت 1987م، ج3، ص ص 71، 74.

[6] **المصدر نفسه**، ج4، ص 169.

وقد تناولت المصادر بشكل كبير طموح المختار السياسي قبل القول بفكرة المهدية وبعدها، ومن ذلك نيته في قتل محمد حينما سمع بعزمه المجيء للكوفة وبالتالي ذهاب رئاسته بها[1]، ويظهر ذلك جليا من خلال حوار المختار مع أحد أتباعه بقوله: "**لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة**"، فقال: "**لا لعمري ما كان إلا لطلب دنيا...ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثار الحسين**"[2].

وفي المقابل فقد بقي ما جاء به المختار أساساً لظهور عقيدة المهدي وعقيدة الانتظار التي انبثقت عنها فرسخت في قلوب أتباع فرقته، وهذا ما عبَّر عنه شعراؤها الذين جسَّدوا عقيدتهم شعرا دافعوا فيه عنها مثل كثير عزّه(*)، الذي ذكر أن المهدي هو محمد بن علي بقوله: [المتدارك]

هو المهدي أخبرناه كعب   أخو الأحبار في الحِقب الخوالي[3].

وتصريحه بعقيدة الرجعة بقوله: [الرجز]

وسبط لا يذوق الموت حتى   يقود الخيل يقدمه اللواء
تغيب لا يُرى فيهم زمانا   برضوى(*) عنده عسل وماء[4].

وهذا المعنى هو ما عبر عنه شاعر الكيسانية الآخر السيد الحميري(*) حين قال: [المتقارب]

---

[1] عبد القاهر البغدادي: **المصدر السابق**، ص 47.

[2] الدينوري: **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية،(د.ت)، ص 307.

(*) **كثير عزّه**: بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي، أبو صخر الشاعر، وهو صاحب عزّه بنت جميل وبها سمّي، كان رافضي شديد التعصب لآل ابي طالب. أنظر ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، تحقيق محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت)، ج1 ص 503.

[3] الزبيري: **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص 41.

(*) **رضوى**: جبل ضخم من جبال تهامة بقرب خيبر. أنظر الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 270.

[4] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص 112.

(*) **السيد الحميري**: إسماعيل بن محمد بن بكار الشاعر، كنيته أبو هاشم، وهو من كبار الشيعة، وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج6، ص 343.

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شِعب رضوى تتابعه الملائكة الكراما
تمام مودة المهدي حتى تروا راياتنا تترى نظاما[1].

2/ رواج النبوات وأثره في تطور الفكرة :

لقد أمكن استخدام عقيدة المهدي من قبل بعض الثائرين المتطلعين إلى قلب نظام الحكم خلال العصر الأول للإسلام[2]، وقد استندت الفكرة على ما عرف بالنبوءات والملاحم التي انتشرت تلك الفترة[3]، واتصلت بالمفاهيم الدارجة التي شاعت آنذاك[4].

وتركزت حول قرب ظهور رجل يعيد العدل ويأخذ بأيدي الظلمة، وقد تنوعت هذه النبوءات حسب كل فئة او طرف معين، فقد ذكر المؤرخون قول عبد الله بن عمر (ت 73هـ/ 693م): " **يا ليت شعري، من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا** "[5]، دلالةً على عمر ابن عبد العزيز.

كذلك نجد الفكرة منتشرة في اليمن وتتحدث عن ظهور "**القحطاني**" الذي سيعيد العدل[6]، حيث نلاحظ أن الكثير من اليمنية الذين خرجوا على السلطة ادعوا أنهم هم المقصودون به، ومنهم عبد الرحمن ابن الأشعث(ت84هـ/ 703م) الذي خرج على الحجاج (ت96هـ/ 715م)[7]، ويبدو أن هذه الادعاءات كانت لها دوافع قومية، لذلك نجد أن تميم[*] شاركت اليمن الفكرة وادعت أن

[1] ابن عساكر: **المصدر السابق**، ج54، ص 322.
[2] جولدتسهر: **المرجع السابق**، ص ص 218، 219.
[3] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 77.
[4] عبد العزيز الدوري: **أوراق في التاريخ والحضارة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 74.
[5] الأزدي: **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.م)، 1967م، ص 80.
[6] عبد الرحمن بدوي: **الإنسان الكامل في الإسلام**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976م، ص 110.
[7] المسعودي: **التنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، ليدن، 1893م، ص 314.
[*] **تميم**: بنو تميم بن مر ، قبيلة عربية مضريه، من أكبر قواعد العرب. أنظر ابن حزم: **المصدر السابق**، ص 207.

المهدي من تميم[1].

وعلى صعيد آخر نجد نبوءة أخرى تتعلق ببني أمية وهي نبوءة "**السفياني**" الذي سيعيد ملك بني أمية بعد أن يزول، حيث يروي بني أمية أنه سيخرج في الوادي اليابس من أرض الشام في غسان وقضاعة ولخم وجذام(*)، وقد خرج أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية(*) على أبي العباس السفاح ودعا له أصحابه وقالوا هو السفياني الذي يذكر[2] وهو ما أشار إليه المأمون الخليفة العباسي (196-218هـ/ 812-833م)، بقوله: "**وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه**"[3].

وبهذا نرى أن النبوءات كانت إحدى العوامل التي استند عليها المعارضون للسلطة وذلك على مستويات شتى الأول سياسي وهو الرغبة في الرئاسة والحكم تحت مظلة الشرعية التاريخية وهي متعلقة بالشيعة أكثر كونهم مطالبين بخلافة النبي عليه الصلاة والسلام بحكم النسب.

والثاني قومي وهو رغبة منهم في تأييد القبائل التي ينتمي إليها المعارضون وراجت بين أفراد قبائلهم أن المهدي يكون منها وتعلق باليمنية أكثر، والثالث اجتماعي وهو الرغبة في إحلال العدل بعد الجور وهو أمر متعلق بجميع من شعر بالظلم فخرج مع من ادعاها.

3/ علاقة الدعوة العباسية بفكرة المهدوية:

يعتبر العباسيون من أكثر من استفاد من فكرة النبوءات الخاصة بالمهدي، حيث

---

[1] أحمد محمد صبحي: **المرجع السابق**، ص 407.

(*) **غسان، قضاعة، لخم، جذام**: قبائل عربية يمانية. أنظر: ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص 331،421،422،440.

(*) **أبو محمد بن عبد الله**: اسمه زياد، دعا إلى نفسه وبايعه ألوف وزعموا أنه السفياني فانهزم من عبد الله بن علي وهرب إلى المدينة وظل مختفيًا إلى أن قتل في خلافة المنصور. أنظر ابن عساكر: **المصدر السابق**، ج19، ص ص 154، 155.

[2] الطبري: **المصدر السابق**، ج7، ص 444.

[3] **المصدر نفسه**، ج8، ص 652.

يروي الفرع العباسي –الذي قطف ثمار ما قاساه بني عمومتهم من العلويين–[1]، أحاديث المهدي وأنه يكون منهم، كالأحاديث التي ينقلونها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أعلم العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول إلى ولده[2]، كما ينقل ابن عباس (ت 78هـ/700م)، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي** "[3]، ولما ولد علي بن عبد الله بن العباس حنَّكه علي ابن أبي طالب ودعا له ثم رده إليه وقال :"**خذ إليك أبا الأملاك** "[4].

وقد روَّج العباسيون لمثل هذه الأحاديث ووجهوها لخدمة أهدافهم السياسية[5] باعتبارهم ورثة علم علي ابن أبي طالب، من خلال تنازل أبو هاشم(*) عن الإمامة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت 110هـ/729م) حين أفضى له بسرائر الدعوة واعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده[6] وأعطاه الصحيفة الصفراء التي ورثها عن أبيه والتي فيها علم رايات خراسان السود متى تكون ومتى تقوم ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها وأي أحياء العرب أنصارهم وأسماء رجال يقومون بذلك وكيف صفتهم[7]، وأنه نقل عن أبيه محمد عن جده علي ابن أبي طالب أن الخلافة في بني عمومتكم من بني العباس[8].

وقد ارتبطت فكرة المهدي في الدعوة العباسية بابن الحارثية منهم، وهو أبو العباس السفاح

[1] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص70.
[2] الطبري: **المصدر السابق**، ج7، ص421.
[3] الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ج1، ص369.
[4] مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص 134.
[5] إسماعيل محمود: **المرجع السابق**، ص 77.
(*) **أبو هاشم**: عبد الله بن محمد بن الحنفية، أمه أم ولد، مات سنة ثمان وتسعين. أنظر، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص ص 129، 130
[6] المسعودي: **المصدر السابق**، ص 338.
[7] مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص ص 183، 184.
[8] **المصدر نفسه**، ص 185.

ويدلنا على ذلك أن أبا مسلم الخراساني(*) لما اقترب من الحيرة وجَّه من يسأل عمَّن كان فيها من بني العباس، فلما رآهم الرسول قال أيكم ابن الحارثية[1]، وهو أبو العباس السفاح الذي حين ولد أخرجه أبوه في خرقة إلى من حضر عنده من بني هاشم وقال: "**والله ليتمنّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم**"[2]، وقد لقِّب بعد فيما بعد بالقائم والمرتضي والمهتدي[3]، والهادي من آل محمد[4]، والوارث للإمامة[5].

وبسبب هذه الأخبار حول القائم من آل العباس وأنه ابن الحارثية قام الأمويون بجملة إجراءات ضد الفرع العباسي، ومنها أنهم منعوهم من الزواج بالحارثيات[6]، إلى أن تولى الأمر عمر بن عبد العزيز(99- 101هـ/ 718-720م) فأذن لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس من الزواج منهم فتزوج ريطة بنت عبيد الله الحارثية وولدت أبا العباس السفاح الخليفة العباسي الأول (132-136هـ/ 750-754م)[7].

ويبدو أن صفة أبا العباس وأنه القائم من بني العباس كانت عند مروان ابن محمد (127-

(*) **أبو مسلم الخراساني**: عبد الرحمن بن مسلم الفارسي من ولد بزرجمهر بن البختكان، القائم بدعوة بني العباس، مولى عيسى بن معقل، اتصل بإبراهيم الإمام فقربه وجعله مقدما في الدعوة، قتله ابو جعفر سنة137هـ/ 755م. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق** ج2، ص 145، 154.

[1] ابن ربن الطبري: **الدين والدنيا في إثبات نبوة النبي محمد**، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1973م ص89.

[2] الأزدي: **المصدر السابق**، ص 18.

[3] الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، 2000م، ج17، ص 232.

[4] ابن العمراني: **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص 59.

[5]. ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1988م ج2، ص 13.

[6] أبو الحسن بن ظافر الأزدي: **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمة وآخرون، دار الكندي، إربد، الأردن، ج2 ص ص 272، 273.

[7] مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص ص 200، 201.

132هـ/ 745-750م) لكن التبس عليه الأمر، فأمر جنوده بأخذ إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي(ت 131هـ/ 749م) وأعطاهم صفة أبي العباس، فلما أتوه بإبراهيم قال: ليست هذه الصفة التي وصفت لكم، فردهم في طلبه[1].

هكذا نجد أن العباسيين قد استفادوا من الفكرة على جميع الأصعدة، من نبوءات خصتهم بالإمامة دون بني عمومتهم من الطالبيين، وحتى من نبوءات القحطاني، الذي ذكرنا أنه منتظر اليمانية محييا لأمجادها، فرمزية ابن الحارثية اليمنية يمكن أن تكون أحد الأسباب التي جعلت الإمامة في أبي العباس عوضًا عن المنصور (136-158هـ/ 754-775م) ابن سلّامة البربرية[2]، مع أنه أكبر سنًا من أبي العباس، وأكثر مقدرةً، فقد وصفه المؤرخون بأنه كان فحل بني العباس، ومن أفراد الدهر حزمًا ودهاءًا، وأنه استطاع أن يبيد كل من خرج عنه ووطد ملك دولته حين آلت إليه الخلافة[3].

كما لا يخفى طموحه السياسي حتى قبل قيام الدولة، حيث يورد لنا ابن العمراني (ت 580هـ/1184م) روايةً مفادها أنه لما تم القبض على إبراهيم الإمام دخل أبو العباس الكوفة واستخبر عن أخويه أبي العباس وأبي جعفر إلى أن وجدهما وتحدث معهما في أمر الخلافة من يليها بعد إبراهيم إن حدث له أمر، فقال أبو العباس: أنا، وقال أبو جعفر: أنا، فقال: الآن بعد خلافكما فلا بد من الرجوع للإمام[4].

ومن الممكن أن العباسيين ركّزوا على فكرة ابن الحارثية أكثر استغلالاً للوضع السيئ الذي لقيه الفرع اليماني بعد اعتلاء يزيد بن عبد الملك للخلافة (101-105هـ/ 719-723م)، حيث

---

[1] الطبري: **المصدر السابق**، ج7، ص 422.
[2] **المصدر نفسه**، ج 13، ص 459؛ السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، 2000م، ص 200.
[3] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص 83؛ الكتبي: **المصدر السابق**، ج2، ص 216.
[4] ابن العمراني: **المصدر السابق**، ص 58.

أن هذا الأخير ارتمى في أحضان القبائل القيسية وأبعد اليمانية الذين كانوا عماد الدولة[1].

كما أن نبوءة القحطاني يمكن أن تكون أحد الأسباب التي جعلت إبراهيم الإمام يوصي أبا مسلم حينما أرسله إلى خراسان باليمنية بقوله: "**أنظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم، فإن الله تعالى لا يتم هذا الأمر إلا بهم**"[2].

ويتضح هكذا أن هذه الفكرة قد لعبت الدور المهم في الدعوة العباسية من خلال ترويجهم لها وحسن استغلالهم لتصبح أداة لإعطاء الأمل لقطاعات هامة من مجتمع الدولة الأموية بكل أطيافه، خاصة من عانى من سياسات بعض الخلفاء الأمويين، حيث أضحت تنشد في القائم الهاشمي مخلصا.

4/ مهدوية محمد النفس الزكية :

ومن جملة من ادعى المهدوية ضمن إطار البيت العلوي الباحث عن الخلافة نجد محمد ابن عبدا لله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب.

لما ولد محمد ابن عبد الله سر به آل محمد وكانوا يروون عن النبي صل الله عليه وسلم أن اسم المهدي محمد ابن عبدالله فأملوه ورجوه، وتباشرت به الشيعة، وفي ذلك يقول الشاعر: [البسيط]

ليهنكم المولود آل محمد　　　إمام هدى هادي الطريقة مهتدي[3]

وقد كان يوجد في الرواية أنه يملك رجل اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم أمه ثلاثة أحرف أولها هاء وأخرها دال، وكانوا يضنونه محمد ابن عبد الله ابن الحسن، وأمه

---

[1] فاروق عمر فوزي: **الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي (41- 334هـ/ 661- 956م)**، دار مجدلاوي، عمَّان، 2005م، ص 63.

[2] النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج22، ص 10.

[3] أبو الفرج الأصفهاني: **مقاتل الطالبيين**، تحقيق كاظم المظفر، دار الكتاب، قم، إيران، ط2، 1965م، ص 165.

هند[1]، وقد اتصف محمد بصفات الكمال وخصال الفضل ومشابهة النبي صلي الله عليه وسلم في الخلق والخلق، حتى قيل أن خاتمه بين كتفيه، وكان أهل المدينة يعدون فيه الكمال ما لو جاز أن يبعث الله نبيًا بعد محمد عليه السلام لكان هو[2].

وعندما شب محمد شاع بين الناس بأنه هو المهدي، وأثبت أبوه هذا في نفوس طوائف من الناس، فكان يقول عن ابنه: "**هذا هو المهدي الذي بُشر به**"[3]، بينما يذكر المسعودي (ت 346هـ/958م) أنه تسمَّى بالمهدي حين خرج على أبي جعفر المنصور[4].

وكان بنو هاشم الطالبين والعباسيين قد اجتمعوا في ذيل الدولة الأموية وتذاكروا حالهم واتفقوا على مبايعة النفس الزكية، وقد حضر الجمع السفاح والمنصور، إضافة إلى جعفر(*) بن محمد[5]، هذا الأخير الذي نجده يرفض الخلافة ويشير على آل الحسن برفضها بعد نجاح الدعوة و نية أبي سلمه الخلال(*) تحويلها من البيت العباسي إلى البيت العلوي، بحجة أنه سيفشل في مسعاه لأن أبا هاشم أخبرهم أن الأمر يكون في ولد العباس[6].

وقد لعبت المهدوية دورها في الصراع الذي دار بين محمد النفس الزكية والمنصور فيما بعد، حيث أن المنصور أرسل أحد مواليه ليسمع ما يقول محمد على المنبر، فسمعه يقول: "**إنكم لا تشكون أني أنا المهدي، وأنا هو**"، فلما سمع المنصور بذلك قال: "**كذب عدو الله بل هو**

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني: **المصدر السابق**، ص 162.
[2] ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج2، ص 201.
[3] البلاذري: **المصدر السابق**، ج3، ص 307.
[4] المسعودي: **المصدر السابق**، ص 314.
(*) **جعفر بن محمد**: الصادق، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم فروه بنت القاسم، ولد سنة ثمانين، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالمدينة. أنظر الصفدي: **المصدر السابق**، ج11، ص ص 98، 99.
[5] ابن الطقطقا: **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ص 164، 165.
(*) **أبو سلمه الخلال**: حفص بن سليمان الهمداني، أول من وقع عليه اسم الوزير في دول الإسلام، قتله أبو العباس السفاح بعد ميله للعلويين سنة 132هـ/ 750م. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 195، 196.
[6] أبو الحسن بن ظافر الأزدي: **المصدر السابق**، ج2، ص 277.

ابني"[1].

وحتى بعد مقتل محمد النفس الزكية سنة (145هـ/763م)[2]، بقيت طوائف شيعية قالت برجعته ولم تصدق بموته، وزعمت إحداها وهي المحمدية أنه في جبل حاجر[(*)] من ناحية نجد[(*)] استنادًا على حديث يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي[3]، كما ادعى ذلك قوم من الجارودية[4].

وفي الأخير نخلص إلى أن فكرة المهدوية ليست وليدة تعدد الثقافات حتى ولو أننا نراها ضمن عقائد الأديان الأخرى وذلك من خلال توافر الأحاديث بشأنها ورواج مصطلحاتها بين المسلمين من وقت مبكر من تاريخ الإسلام إلى غاية تحولها إلى أداة لمعارضة السلطة، حيث انتشرت وتجذَّرت بين الشيعة أكثر من غيرهم وتعني استمرار الأمل في الخلاص رغم ضراوة الظروف المحيطة التي بسببها يختفي الإمام[5].

وقد ساهم في تطورها الظروف السياسية والاجتماعية ودفعت وتيرتها مختلف العصبيات والمكونات التي وجد كل مكون فيها فرصة لعدل ضائع تنشده أو عز ترقبه.

وقد أفرزت المهدوية عبقرية العباسيين في الدعوة السرية حيث استطاعت التأثير القوي على الجماهير من خلال النبوءات[6]، هذا وقد برز تعدد خيوط الفكرة داخل البيت الهاشمي وعن الصراع السياسي حولها بين الفرع العباسي ممثلا بأبي جعفر المنصور الذي راح يبث فكرة أن ابنه محمد

---

[1] الأصفهاني: **المصدر السابق**، ص 162.
[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج5، ص 163.
(*) **حاجر**: موضع في ديار بني تميم. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 188.
(*) **نجد**: الأرض الواقعة بين الحجاز شرقا والبحرين غربا وبين الشام والعرق شمالا إلى عمان جنوبا. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 572.
[3] عبد القاهر البغدادي: **المصدر السابق**، ص ص 67، 68.
[4] الإسفراييني: **التبصير في الدين**، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص 35.
[5] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 80.
[6] **المرجع نفسه**: ص 73.

المهدي (158–169هـ/ 775–786م) هو المهدي، والفرع العلوي ممثلا في حركة النفس الزكية الذي وصف نفسه بأنه أحق بالأمر من بني عمومته العباسيين[1].

[1] عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص ص 84، 85.

الفصل الأول: المهدوية الإسماعيلية وتأثيراتها في بلاد المغرب:

أولا: الأوضاع السياسية والعقائدية في المغرب قبل ظهور المهدوية الإسماعيلية.

ثانيا: المهدوية من خلال تطور الدعوة الاسماعيلية.

ثالثا: سمات وملامح المهدوية الفاطمية.

رابعا: انعكاسات الفكرة سياسيا وعقائديا على بلاد المغرب.

أولا:الأوضاع السياسية والعقائدية في المغرب قبل ظهور المهدوية الإسماعيلية:

1/ الأوضاع السياسية في بلاد المغرب قبل المهدوية الإسماعيلية:

تميز الفتح الإسلامي لبلاد المغربالذي بدأ عام(22هـ/634م) بكثرة الصعوبات التي واجهته[1]، حيث لم يوجد بلد كلف المسلمين جهدا لفتحه مثل ما كلفته هذه المنطقة، ولم تستقم البلاد للمسلمين إلا حين قضى حسان بن النعمان[(*)] على الكاهنة[2].

لقد احتاج المسلمون لأربع سنوات لفتح العراق وسبع سنوات لفتح الأراضي الإيرانية لكن الوضع يختلف في بلاد البربر، فضم البلاد لم يتحقق إلا في حوالي(92هـ/710م)[3]، ومرد ذلك لأمور منها، الطبيعة الجغرافية للمنطقة وصعوبتها، إضافة إلى طبيعة تكوين الشعب البربري حيث نجد أن البربر ارتدوا عن الإسلام اثني عشرة مرة ، ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير[(*)](86- 96هـ/ 705-715م) في أواخر القرن الأول[4].

إضافة إلى عوامل تتعلق بتأثير كبريات أحداث المشرق على المغرب[5]، ويجرنا العامل الأخير إلى مفهوم التواكب في أحداث هاتين الرقعتين من العالم الإسلامي وما سينجر عنه من نتائج أثرت في سير تاريخ المغرب الإسلامي وتاريخ الغرب الإسلامي.

---

[1] محمد سهيل طقوش: **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس، بيروت،2007، ص 17.

[(*)] **حسان بن النعمان**: ابن المنذر الغساني، وجهه معاوية إلى المغرب سنة سبع وخمسين فصالح البربر ورتب عليهم الخراج، توفي سنة ثمانين. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص 140.

[2] ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص271.

[3] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى ابوضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م، ص 31.

[(*)] **موسى بن نصير**:أبو عبد الرحمن اللخمي بالولاء صاحب فتح الأندلس، أرسله عبد الملك واليا على افريقية والمغرب، فأتم الفتح وهو من كلف طارق بن زياد بفتح الأندلس، توفي في طريقه إلى الحج في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين. أنظر ابن خلكان:**المصدر السابق**، ج5، ص ص318، 329؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ، ج4، ص ص 496، 500.

[4] جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ج4، ص 250.

[5] جورج مارسيه: **المرجع السابق**، ص 37.

ككل[1].

وطوال القرن اللاحق لنهاية الفتح الإسلامي للمنطقة تداول الولاة الأمويون ثم العباسيون على الحكم بنسق على غاية من السرعة، مما استوجب تعيين مالا يقل عن عشرين واليا لإقرار سلطة متزعزعة باستمرار في إفريقية، وقد تميزت هذه الفترة بالاضطراب والارتباك، فقد اندلعت وخمدت بسرعة ثورات دامية من أجل افتكاك سلطة الولاة[2].

وكان عدم استقرار القيادة الناتج عن ذلك سببا لضعف سلطة المشرقيين، ويزداد هذا الضعف نتيجة للخصومة التي فرقت المجتمع العربي وهي العصبية القبلية بين القيسية واليمنية تبعا لسياسة الخلفاء في المشرق القائمة على التوازن بين الطرفين أو حسب الأهواء الشخصية أو مقتضيات الساعة، وتتجلى خطورة هذه العصبية في أنه حين يعين وال جديد يبدأ ولايته بعزل أعضاء الفريق الآخر، وبالتالي فقد خلقت الفوضى وإثارة غضب جنود الحاميات ما أثر سلبا على الأوضاع[3].

صحيح أن البربر شعب يتوق للتحرر والإنعتاق دوما، ولكن ليس إلى درجة أن الثورة هي شيء وراثي فيهم مثلما يشير بعض الباحثين[4]، فيبدو واضحا أنه لم تكن للمنازع السياسية القادمة من المشرق والتي أثارتها أحزاب الخوارج والشيعة في التأثير على المغاربة بداية، بل كانوا يصدون عنها، مع أن رسل الثوار لاتنفك عنهم ولا عن دعوتهم للانضمام إليهم بما كانوا يلاقونه من الولاة، ويرد البربر عليهم بأنهم لا يخالفون أئمتهم بما يجتني العمال ولا يحملون وزر ذلك

---

[1]محمد زنير: **المغرب في العصر الوسيط -الدولة-المدينة-الاقتصاد-**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م ص 33.

[2]فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 32.

[3]محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985م ص31؛ جورج مارسيه: **المرجع السابق**، ص ص 49، 50.

[4]فرحات الدشراوي: **المرجع السابق**، ص 32.

عليهم[1]، وهذا يعني وجود أراء الفرق السياسية في المغرب بحلول هذه الفترة، خاصة وأنه من المرجح أن بداية الدعوة السرية الخارجية بدأت في المغرب خلال الخمس سنوات الأولى من القرن الثاني الهجري بمقدم سلمة بن سعيد الإباضي(*) وعكرمة (*) مولى ابن عباس الصفري[2].

وعلى كل، فقد اعتنق البربر هذه الآراء فيما بعد نتيجة مباشرة لسياسة الولاة التي اتسمت بالجور، فتورد لنا المصادر شِزرا من ملامح هذه السياسة، حيث يورد ابن عذاري المراكشي أن يزيد بن أبي مسلم(*) كان غشوما ظلوما وأنه خطب حين قدم واليا على إفريقية فقال: "**إني رأيت أن أرسم حرسي في أيديهم كما تصنع ملوك النصارى بحرسها... ، فلما سمعوا بذلك منه اتفقوا على قتله وقالوا: جعلنا بمنزلة النصارى**"[3]، كما أورد ابن خلدون عن سياسة عبيد الله بن الحبحاب[4] أنه "**لما أوطأ عساكره بلاد السوس وأثخن في البربر وسبى غنم، وانتهى إلى مسوفة فقتل وسبى وداخل البربر منـه رعب وبلغه أن البربر أحسوا بأنهم فيء للمسلمين**"[5]، كما أنهك اقتصادياتهم بقتل ماشيتهم بحثاعن الفراء العسلية، فكان يأمر ببقر بطون الغنم ويأخذ ما يبحث

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس مراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م، ص 136.

(*) **سلمة بن سعيد:** وهو الذي وصل إلى المغرب يدعو الناس إلى المذهب، وهو الذي دل حملة العلم أو بعضهم على موضع أبي عبيدة بالبصرة. أنظر أحمد بن سعيد الشماخي: **السير**، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م، ص 102.

(*) **عكرمة:** أبو عبد الله القرشي، البربري الأصل، مولى ابن عباس وتلميذه، خرج إلى المغرب وكان أول من أحدث فيهم رأي الصفرية. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص ص 12، 20.

[2] محمود إسماعيل: **الخوارج**، ص47.

(*) **يزيد بن أبي مسلم:** أبو العلاء، كان مولى الحجاج ابن يوسف، قتل سنة (102هـ/ 721م). أنظر زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م ص 99.

[3] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ط3، 1983م، ج1، ص 48.

[4] **عبيد الله بن الحبحاب:** الموصلي توفي سنة (116هـ/ 734م)، أنظر زامباور**المرجع السابق**، ص 99.

[5]ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 144.

عنه لإرسالها للخليفة في دمشق[1].

كل هذا ما يدل على تأثير الأوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب والتأثيرات القادمة من المشرق في رسم معالمه السياسية والعقائدية، الذي نلمحه من خلال تأثر المغرب بما يجري في المشرق في تلك الفترة من انتكاس للدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وما صاحب ذلك من اضطرابات لينعكس كل ذلك على بلاد المغرب،التي اندلعت فيها الثورات بشكل عارم مرتكزة على المذهب الخارجي[2]، باعتبار أن هذه الظروف مجتمعة خلقت مناخا ملائما لانتشار مذهب الخوارج[3]، وهذا ما يوضحه ابن خلدون في كلامه عن تلك الفترة بقوله: "**واستشرى داء البربر وأعضل أمر الخارجية فانتفضوا في أطراف البقاع**"[4].

وتعد الاباضية(*) والصفرية(*)من أكثر فرق الخوارج تأثيرا في بلاد المغرب وذلك لاعتدالهما مقارنة بالفرق الخارجية الأخرى، حيث نرى أن أمر الاباضية عاد إلى أبي الخطاب عبد الأعلى(*) الذي عينوه إماما عليهم[5]، واجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية المغرب سنة الأربعين ومائة وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الأسود وأسسوا مدينة سجلماسه[6]، ولا شكأن مبادئ الخوارج بما

---

[1] مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، ط2، 1989م، مج1، ص 37.

[2] محمد زنير: **المرجع السابق**، ص 33.

[3] محمود إسماعيل: **الخوارج**، ص 35.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 146.

(*) **الإباضية**: أصحاب عبد الله بن إباض التميمي الذي خرج في أيام مروان بن محمد، من أصولهم أن مخالفيهم كفار غير مشركين وجوزوا مناكحتهم والتوارث معهم. أنظر الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 156.

(*) **الصفرية**: أصحاب زياد بن الأصفر، لم يوافقوا الأزارقة في عذاب الأطفال، أنظر الأشعري: **المصدر السابق**، ص 182.

(*) **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري**: اليمني، أحد طلبة العلم الخمسة وبعد العودة للمغرب بويع إماما سنة(140هـ/ 757م)، أنظر الشماخي: **السير**، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م، ص ص128، 130.

[5] ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1869م، ص 46.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 147.

تنطوي عليه من ثورية في قوامها السياسي وبساطة ووضوح في جوانبها الفكرية وجدت مناخا ملائما في ظروف المغرب الإسلامي وطبيعة سكانه، خاصة وأن الإمامة بالنسبة للخوارج أمر متاح لكل مسلم[1].

ومن كل هذه الظروف السياسية المعقدة التي شهدها المغرب الإسلامي من ثورات متعددة وتراجع للسلطة المركزية أدى إلى بروز وحدات سياسية استقلت كل منها بناحية من المغربين الأوسط والأقصى، بالإضافة إلى ولاية إفريقية، قادها مجموعة من الطامعين أو القادرين على الوصول إلى سدة الحكم من عرب وبربر، وذلك خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي أهمها الدولة المدرارية، الدولة الرستمية، دولة الأدارسة، ودولة بني الأغلب[2].

الدولة المدرارية:

تعد مبايعة عيسى بن يزيد تطبيقا عمليا لرأي الخوارج في الإمامة[3]، لكن فيما بعد نجد أن الصفرية تنقلب على إمامها عيسى بن يزيد بعد أن اتهموه في دينه، وعلى اختلاف روايات المؤرخين في أسباب عزله وشخصية من قام باتهامه حيث يذكر البكري أن أبا الخطاب اتهمه بالسرقة بقوله:" **السودان كلهم سراق حتى هذا، وأشار إلى عيسى بن يزيد**"[4].

وتبدو هذه الرواية مضطربة من عدة وجوه أولها شخصية أبو الخطاب التي أوردها البكري وإذا كان يقصد بها أبو الخطاب عبد الأعلى المعافري إمام الإباضية فهذا وهم منه لأن المعافري توفي سنة (144هـ/ 762م) على يد محمد بن الأشعث (143-148هـ/761-765م) والي بني

[1] محمودإسماعيل: **الخوارج**، ص 40.
[2] محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 19.
[3] محمود إسماعيل: **الخوارج**، ص 116.
[4] أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج2 ص 838.

العباس[1]، وكذلك سبب الثورة عليه واتهامه بالسرقة يبدو سببا واهيا.

أما السبب الحقيقي فهو تزايد قوة قبيلة مكناسة وغلبتها على سجلماسة بعد انتقالهم للاستقرار فيها ما خولهم للحكم[2]، وهذا ما يقدح في مثالية الخوارج تجاه الإمامة إذ سرعان ما انقلبوا عليها بتبني نظام وراثي في أسرة بني واسول، وقد جاوزت سياستهم في الحكم هذا الحد بتولية القصر والنساء للحكم وهذه مخالفة صريحة للمذهب الخارجي[3].

ومنذ تولي أبو القاسم سمكو بن واسول(155-167هـ/722-784م)الحكم سنة خمس وخمسين ومائة[4]، حدثت تطورات كبيرة في تاريخ الدولة حتى نهايتها، حيث تأثرت السياسة الداخلية لبني مدرار بدرجة كبيرة بعاملين أساسيين، العامل العنصري والعامل الديني، فتعيين الأمراء وعزلهم، وقيام الثورات والفتن، واحتدام الصراعات بين أفراد البيت المدراري، واتساع الدولة وتقلصها، وقوتها وضعفها، كل ذلك مرتبط بالصراع القبلي أو الخلاف المذهبي[5].

أما علاقاتها الخارجية فكانت تسير في اتجاهين متأثرة بعدة عوامل أهمها الظروف السياسية والمصالح الاقتصادية والحفاظ على المذهب الديني، كل ذلك كان له دور في تحديد مسار هذه العلاقات، فكانت ودية مع بني رستم بتاهرت وبني أمية بالأندلس، أما علاقاتها العدائية فكانت مع الأغالبة في إفريقية والأدارسة في فاس والعباسيين في المشرق[6].

لكن العلاقات مع العباسيين –خصوصا– شهدت بعض الفترات من التواد بل حتى من التبعية

[1] عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص ص65، 66 .

[2] محمودإسماعيل: **الخوارج**، ص 117.

[3] وفاء يعقوب جبريل برناوي: **دولة بني مدرار الصفرية في المغرب الأقصى الإسلامي**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف فواز علي بن جنيدب الدهاس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003م، ص 47.

[4] ابن خلدون:**العبر**،ج6، ص 172.

[5] محمود اسماعيل: **الخوارج**، ص 122.

[6] عبد الواحد ذنون طه: **المرجع السابق**، ص ص76، 81.

الإسمية، وعلامة ذلك أن أبا القاسم بن واسول دعا للمنصور والمهدي[1]، وكذلك الشأن بالنسبة لليسع بن المنتصر(270-298هـ/883-911م)أحد الأمراء المدراريين الذي كان في طاعة الخليفة العباسي المعتضد كما ذكر ابن خلدون[2].

الدولة الرستمية:

ذكرنا سابقا أن بداية الدعوة الإباضية كانت على يد سلمة بن سعيد، حيث أنه استطاع استمالة عدد من الرجال وأرسل بهم الى زعيم المذهب أبي عبيدة مسلم بن كريمة(توفي بين 136-158هـ/ 754-775م)[3]، ليتلقوا عنه العلم ويعودوا إلى المغرب ويعرفوا بحملة العلم الخمسة[4] وبعد عودتهم من المشرق أخذوا ينظمون الصفوف[5]، ويذكر الشماخي أنهم تشاوروا بموضع يقال له صياد في غربي طرابلس واستقر رأيهم على تولية أبي الخطاب المعافري إماما لهم[6].

وبعد أحداث ورفجومة الصفرية في القيروان[7] دخل أبو الخطاب إليها وولى عليها عبد الرحمن بن رستم الفارسي ليتفرغ هو إلى الحرب مع ابن الأشعث والي العباسيين الجديد، والذي استطاع أن يقتل أبا الخطاب، وأدت هذه المعارك إلى فرار عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط حيث اجتمعت كلمة الإباضية حوله[8]، بعد أن نزل بمن معه على قبيلة لماية[9]، ويبدو أن العصبية كان لها دور في تولية عبد الرحمن (160-168هـ/777-785م)إماما على الإباضية، حيث إن

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 172.

[2] **المصدر نفسه**: ج6، ص 173.

[3] الشماخي: **المصدر السابق**، ص 87.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 25.

[5] محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص ص 95، 96.

[6] محمد زينهم محمد عزب: **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ص 55.

[7] جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص ص26، 27.

[8] محمد بن تاويت: " **دولة الرستميين أصحاب تاهرت**"، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، العدد الأول، المجلد الخامس، مدريد (1957م)، ص ص 105، 128.

[9]جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص30.

اختياره كان بسبب تعدد العصبيات القبلية التي أسست الدولة وخوفها من استئثار بعضها بالسلطة دون بعض فكان اختياره بحكم أنه لاقبيلة له ولا عصبية تحميه[1].

وبعد وفاة عبد الرحمن انتهت المناقشات بين مجموعة الشورى التي تركها والتي دامت شهرا أو شهرين بمبايعة عبد الوهاب ين عبد الرحمن بن رستم(168-208هـ/785-824م)إماما[2] بمناصرة أخواله من قبيلة زناتة التي كانت تمثل قوة الدولة الرستمية داخل تيهرت، ومنه فقد بدأت بوادر الانشقاق والمعارضة حول الحكم، وقد تزعمها يزيد بن فندين الذي اعتبر تولية عبد الوهاب خروجا عن مبدأ الخوارج[3]، فحمل السلاح في وجه الإمام الجديد وكاد أن ينتصر عليه في معارك طاحنة، وتحولت حركته المعارضة هذه إلى ما عرف بحركة النكار[4].

ولم تخرج الإمامة بعد ذلك عن دائرة الرستميين ولم تكن للمسلمين عامة، وإذا استثني عبد الرحمن، فما من إمام رستمي إلا وقامت في وجهه معارضة من الرستميين وغيرهم[5].

الدولة الإدريسية:

كانت الدولة الإدريسية ثمرة من ثمار التطاحن بين العباسيين والعلويين على الحكم، فبعد وقعة فخ[(*)](169هـ/786م) وانهزام العلويين فر إدريس إلى المغرب عن طريق مصر ومعه مولاه راشد[6]

---

[1] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، (د.م)، (د.ت)، ص 26.

[2] محمد بن عميرة: **المرجع السابق**، ص 119.

[3] بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص 43.

[4] محمد بن تاويت: **المرجع السابق**، ص 114.

[5] جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص 51.

[(*)] **فخ**: واد بمكة، ويوم فخ هو المعركة التي قتل فيها الحسين بن علي بن الحسن بن علي على يد العباسيين سنة (169هـ/786م). أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج4، ص ص237، 238.

[6] لسان الدين بن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط –القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام-**، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص 190..

حيث نزل على عبد الحميد الأوربي المعتزلي في وليلي(*) سنة (172هـ/789م)، ويؤكد بعض الباحثين أن مقدم إدريس بن عبد الله بن الحسن وتأسيسه لدولته بالمغرب لم يكن عفويا وإنما جاء نتيجة تخطيط مسبق بين دعاة الزيدية والمعتزلة بعد اندماج الدعوتين في المشرق[1].

وبعد أن تمت البيعة لإدريس قاد معارك كبيرة لفتح الكثير من أراضي المغرب التي لاتدين بالإسلام إلى أن اغتاله سليمان بن جرير بإيعازمن الخليفة العباسي هارون الرشيد(170-193هـ/786-809م) سنة (785/172م)[2]، وقد ترك جاريته كنزة حاملا، ولما ولدت إدريس الثاني تمت العناية به إلى أن شب حيث بويع سنة(188هـ/804م)[3].

لقد تميزت المرحلة الأولى من عهد الدولة الإدريسية بأنها أزهى أيام الدولة تقدما وازدهارا من النواحي السياسية والتنظيمية والناحية الثقافية، حيث أن الأدارسة نظموا دولتهم واتخذوا لقب الأئمة وأحدثوا الوزارة والقضاء والكتابة ، كما أنهم اهتموا بالجيش والعمران ولا أدل على ذلك من بناء مدينة فاس[4].

وبعد تولي محمد بن إدريس الثاني(213-221هـ/829-836م)، قام بأمر خطير أثر بشكل واضح على مجريات تطور الدولة وهو تقسيم الدولة على إخوته، الأمر الذي أدى إلى قيام

(*) **وليلي:** مدينة عظيمة غرب فاس بمسيرة يوم، نزل بها إدريس الحسني بعد دخوله المغرب وبها توفي. أنظر البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص799.

1 محمود إسماعيل: **الأدارسة(172-375هـ) حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص51.

2 ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص ص20، 23.

3 ابن خلدون:**العبر**، ج4، ص 18.

4 سعدون عباس نصر الله: **دولة الأدارسة في المغرب- العصر الذهبي(173-223هـ/788-835م)**، دار النهضة العربية بيروت، 1987م، ص115.

منازعات بين الإخوة كانت سببا في ضعف قوتهم وتفرق كلمتهم، وبذلك فقدوا مكانتهم وسيطرتهم كقوة موحدة في بلاد المغرب[1].

دولة الأغالبة:

كان قيام الدولة الأغلبية في افريقية تجربة جديدة في نظم الحكم الإسلامية، فللمرة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب في الانفراد بولاية من ولاياتها ليحكمها حكما شبه مستقل في نظير مبلغ قليل من المال الى جانب التعهد بالبقاء على الطاعة والولاء للدولة العباسية[2].

وقد اجتمعت في إبراهيم بن الأغلب(184-197هـ/ 800-813م) مؤسس الدولة صفات خولته للقيام بأمر دولته وحسنت صورته لدى الرشيد الذي ولاه إفريقية[3]، كما أن الرشيد رأى في تولية إبراهيم آلية للقضاء على الفوضى وحصنا ضد الأدارسة المخالفين للعباسيين في المذهب[4] ولم يستتب الأمر لابن الأغلب إذ سرعان ما واجه عدة ثورات كثورة حمديس الصقلي[*]سنة (186هـ/802م)، وثورة طرابلس سنة (189هـ/805م)، وكذلك الثورات المستمرة للخوارج[5].

لكن في مقابل ذلك فقد خفف باب الجهاد في صقلية العبء عن القيروان وذلك بإرسال المشاغبين من الجند حيث شغلت القوات فترة طويلة في فتحها، وقد كان لهذه الإصلاحات وفتح

---

[1] بشير رمضان التليسي: **المرجع السابق**، ص 48.

[2] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، (د.م)، 2004، ص 95.

[3] ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص1 100.

[4] محمود إسماعيل: **الأغالبة(184-296هـ) علاقاتهم الخارجية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط3 2000م، ص ص 26، 27.

[*] **حمديس الصقلي**: أطلقت عليه المصادر لقب حمديس، ولقبه ابن الأبار خريش بن عبد الرحمن الكندي، نزع السواد وقاد أول انتفاضة ضد الأغالبة. أنظر محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184-296هـ/800-909م)**، ترجمة المنجي الصيادي، مراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995، ص ص159، 160.

[5] صالحي بوعلام: **الحياة العلمية في إفريقية عصر الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الوسيط، إشراف خالد كبير علال، جامعة الجزائر، 2009م، ص ص 37، 38.

باب الجهاد أثر كبير في الهدوء النسبي الذي عاشته الإمارة إلى أن تولى إبراهيم بن أحمد(261-281هـ/874-894م)، الذي قام بأمور أنكرها الناس عليه فتأزم الوضع من جديد وقامت الثورات في وجهه[1]، خاصة بعد الإصلاح النقدي الذي أقره الأمير ذاته، حيث اندلعت في وجهه ثورة سنة (280هـ/983م)، وهي السنة التي بدأ فيها البناء الأغلبي يتزعزع قبل أن ينهار تماما على يد الفاطميين[2].

لقد تعرضت الإمارات القائمة في بلاد المغرب لعوامل الضعف السياسي منذ مطلع القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وازدادت حدة أواخر هذا القرنحتى أصبحت بلاد المغرب بكاملها تعاني فراغ سياسي يمكن لأي قوة خارجية أن تسيطر عليه، وذلك لما اعترى هذه البلاد من أزمات داخلية تمثلت في الصراع على الحكم، إضافة إلى تعدد الأجناس الذي أدى إلى عدم التجانس السياسي، وكذلك لسياسة الحكام الذين صاروا يكتسبون قوتهم بضرب الفئات بعضها ببعض[3].

2/ الأوضاع العقائدية والمذهبية في بلاد المغرب قبل المهدوية الإسماعيلية:

الأمل في النجاة والمنقذ هي فكرة ضاربة في العراقة والقدم لدى البربر، لاسيما وأن المبشرين المسيحيين الروم في المغرب نثروا بذرة البشارة بظهور المسيح الموعود بين أهالي المغرب، وكما يقال بأن أوغسطين(354-430م) الذي كان من أساقفة هذه المنطقة بشر بفكرة مدينة الله أو المدينة الطوباوية للبربر، وحتى أن هناك روايات انتشرت قبل أوغسطين بخصوص أثر المانوية حول فكرة الخير والشر لدى المغاربة، وربما كان لليهود دور في نشر هذه الأفكار[4].

---

[1] التليسي: **المرجع السابق**، ص 49.

[2] فرحات الدشراوي: **المرجع السابق**، ص 34.

[3] التليسي: **المرجع السابق**، ص 37.

[4] ليلا خان احمدي وآخرون: " **المهدوية ودورها في تأسيس سلطة الشرفاء(السعديين والعلويين) في المغرب الإسلامي**"، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 19، (2012م)، ص ص127، 137.

وقد ذكرنا سابقا أن فكرة المهدوية ترتبط ارتباطا وثيقا بشقين أساسيين، أولهما سياسي وهو دور الحالة السياسية في إفراز وتطور هذه العقيدة، وثانيهما عقائدي تمثل أساسا في العقيدة الشيعية – صاحبة الفضل في تطور عقيدة المهدي–.

ومن خلال ذلك سنحاول التركيز في هذا العنصر على أوجه تواجد التشيع في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الفاطمية، وحتى قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية في المنطقة، ولدراسة هذا العنصر يتوجب علينا التفريق بين وجود التشيع بمعناه اللفظي ووجوده بمعناه الاصطلاحي في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الفاطمية، فدلالة هذا التفريق تفيد في استنتاج القاعدة التي انطلق منها من أيد وجود التشيع في المنطقة قبل قيام دولة الفاطميين ومعارضيهم.

التشيع بمعناه اللغوي لا يعدو المناصرة والأتباع والموالاة[1]، وبهذا الاعتبار فأهل السنة كلهم يدينون بالولاء لأهل البيت وهو من صميم عقائدهم[2]، أما معناه الاصطلاحي فهو القول بالنص والوصية على علي وأولاده من بعده[3]، ومنه فالمعنيين يدلان على توجهين أحدهما ديني عقدي والآخر سياسي.

وقد حاول بعض الباحثين المزج بين المعنيين اللفظي والاصطلاحي للتأكيد على أقدمية التشيع في بلاد المغرب، بالقول أن دخول الصحابة الأوائل في إطار الفتوحات كان مقدمة لظهور التشيع في المنطقة، خاصة وأن أسماء مثل أبو ذر الغفاري(*) والمقداد بن

---

[1] ابن منظور: **المصدر السابق**، ص2377.
[2] الخطيب البغدادي: **المصدر السابق**، ص371.
[3] الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص169.
(*) **أبو ذر الغفاري**: جندب ابن جنادة، يعتبر رابع من أسلم، شهد غزو إفريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي بالربذة سنة اثنين وثلاثين، أنظر الدباغ: **معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ج1، ص ص85، 90.

عمرو(*)وعبد الله بن عباس(*)، كانت محسوبة على التشيع[1]، ولايبدو هذا الرأي موفقا بسبب أن ما وجد من تشيع في تلك الفترة لم يتجاوز الولاء الديني إلى العقيدة الشيعية التي مزجت بين العقدي و السياسي في التنظير.

لم يتبلور المذهب الشيعي عند المغاربة في صورة معتقدات، غير أن ما تناقل إلى أسماع البربر عن النكبات التي حلت بالعلويين من جانب الأمويين والعباسيين جعلهم يعطفون عليهم، وقد بدت مظاهر هذا العطف حينما هاجر إدريس بن عبدالله(*)إلى المغرب[2].

وقد ساهمت محبة آل البيت وخاصة علي رضي الله عنه في بذر حركة التشيع كونه ولي من أولياء الله وفارس مظفر، حيث أن جهوده أثناء حركة نشر الإسلام ضد قريش وضد يهود خيبر يتغنى بها عامة المسلمين في هذه البلاد[3].

(*) **المقداد بن عمرو:** أبو سعيد البهراني القضاعي، شهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي، شهد فتح مصر وغزا إفريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي سنة ثلاث وثلاثين. أنظر الدباغ: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 71، 76.

(*) **عبد الله بن العباس:** ولد قبل الهجرة بثلاث أعوام في الشعب، من علماء الصحابة، غزا إفريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي بالطائف سنة اثنان وستين. أنظر الدباغ، **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 107، 112.

[1] عبد الأمير عبد الزهرة عناد الغزالي: **أدب التشيع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، تصحيح رقية رستم مؤسسة منهاج، طهران، 1965م، ص 58.

(*) إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث، أفلت من وقعة فخ وخرج مع مولاه راشد إلى مصر ومنها إلى إفريقية، ومنها إلى بلاد البربر أين بايعوه، قتله سليمان بن جرير. أنظر الأصفهاني: **المصدر السابق**، ص ص224، 225.

[2] محمد الناصري: "**عوامل اختفاء المذهب الإسماعيلي من إفريقيا الشمالية**"، مجلة دعوة الحق، العدد العاشر، السنة الأولى (1958م)، ص ص31، 33.

[3] موسى لقبال: " **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (1979م)، ص 201.

وهذا ما دفع المغاربة لتأييد دعوى العلويين[1]، وقد ذكر ابن خلدون أن لصنهاجة[*] ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة[*]ولاية لعثمان بن عفان وذكر أنه لا يعرف سبب هذه الولاية[2].

وعمليا فينبغي التنويه بدور أوائل آل البيت الذين دخلوا المغرب في نشر مبادئ المطالبة بأحقية آل البيت في الحكم، حيث ذكر صاحب الأنيس المطرب أن محمد النفس الزكية أرسل أخويه عيسى الذي نزل بأفريقية وسليمان الذي استوطن تلمسان كداعيين[3].

ومن هذا المعنى استند محمود إسماعيل إلى فرضية وجود دعوة زيدية شيعية أفضت إلى قيام الدولة الإدريسية[4]، وقد مهد أئمة الدولة الإدريسية السبيل بما يمثلونه من مبدأ الشرعية(النص، التعيين) لسلالة الفاطميين فيما بعد[5].

إضافة إلى كل هذا فقد ذكر أصحاب التراجم جماعة من العلماء ممن كانوا يدينون بالتشيع قبل قيام الدولة الفاطمية مثل محمد بن عمر المروزي وهو من أهل

---

[1] موسى لقبال: "**أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق**"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد 1، (د.ت)، ص 221.

[*] **صنهاجة:** قبيلة بربرية برنسية يؤكد النسابون العرب أنهم من حمير، بطونها وقبائلها موجودون في كل مكان في المغرب أنظر عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ج1، ص 329.

[*] **مغراوة:** قبيلة بربرية بترية، كانت مواطنها إلى الشمال الغربي من وادي الشلف، أنظر: **المرجع نفسه**، ص 340.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 202.

[3] ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 16.

[4] محمود إسماعيل: **الأدارسة**، ص 47.

[5] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5،(د.ت) ص 250.

القيروان والذي كان متشيعا من قبل[1]، وكذلك محمد بن أبي المحفوظ (ت306هـ/919م)الذي كان شيعيا[2]، كما كان معمر بن منصور أحد تلاميذ أسد بن الفرات[(*)] يقول بإمامة علي ويقدمه على أبي بكر وعمر ويذكر معاوية وعمرو فيلعنهما[3] وقد شاعت في تلك الفترة أشعار كثيرة بين الناس تتحدث عن قرب ظهور المهدي ويشير بعضها إلى تاريخ ظهور المهدي[4].

ومن كل هذا ندرك أن التشيع في بدايته المغربية لم يتعد كونه ولاءًا دينيا لآل البيت رضوان الله عليهم، سرعان ما تحول إلى ولاء سياسي تحت ضغط الظروف الداخلية للمغرب ومحنة التشيع في المشرق، كما لاحظنا أن العملي منه كان تشيعا نخبويا في صورة تشيع بعض العلماء أو ميلهم للتشيع –على الأقل– قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية.

ثانيا:المهدوية من خلال تطور الدعوة الإسماعيلية:

1/ **ظهور الإسماعيلية:**

تنسب هذه الفرقة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق[5]، وقد شهدت انقسامات متعددة أفضت إلى ظهور عدة فرق جمعها القول بإمامة الفرع الإسماعيلي بعد جعفر الصادق باعتبار أن الإمامة

---

[1] المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق بشير البكوش، مراجعة العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982، ج2، ص 55.

[2] أبو عبد الله الخشني: **طبقات علماء افريقية**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م،ص 92.

[(*)] **أسد بن الفرات:** بن سنان مولى بني سليم، ولد بحران سنة اثنتين وأربعين ومائة، قدم القيروان صغيرا وسمع الموطأ من علي بن زياد ثم رحل للمشرق وأخذ عن الإمام مالك وبعدها ارتحل إلى العراق وأخذ عن أصحاب أبي حنيفة وخاصة أبو يوسف، ولاه زياد بن الأغلب قضاء افريقية، خرج لفتح صقلية وافتتح منها مواضع كثيرة، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين في حصار سرقسطة. أنظر المالكي: **المصدر السابق**، ج1، ص 255.

[3] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص 112، 113.

[4] عبد المجيد بن حمدة: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، مطبعة دار العرب، تونس، 1986م، ص 206.

[5] إسماعيل بن جعفر: أبو محمد لقب بالأعرج، كان أكبر ولد الصادق وأحبهم إليه، لم تكن له رواية، توفي شابا صغيرا في حياة أبيه وحمل ودفن بالبقيع. أنظر ابن حزم: **المصدر السابق**، ص 59؛ ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 40.

كانت لإسماعيل منذ البداية إذ لاعبرة بنقلها إلى أخيه موسى الكاظم (ت 183هـ/ 799م) كما تدعي الموسوية[1] بأن جعفرا عدل عن تولية إسماعيل الإمامة لأنه كان سكيرا ولوعا بالنساء وصديقا لأبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الفاسق[2].

وقد انقسمت إلى فرقتين رئيسيتين:

أ/ **الإسماعيلية الخالصة:** وقالت بإمامة إسماعيل بن جعفر وأنكرت موته في حياة أبيه، وزعمت أن ذلك تلبيس على الناس خوفا عليه من العباسيين وهي تنتظر عودته بعد غيبته مهديا[3].

ب/ **المباركية:** وساقت الإمامة من إسماعيل إلى عقبه، أي إلى ابنه محمد وادعت أن جعفرا الصادق هو الذي جعل الأمر له، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد حسن وحسين، ولا تكون إلا في الأعقاب[4]، لتنقسم هذه الفرقة أيضا قسمين:

- قسم وقف على محمد بن إسماعيل(*) وقال برجعته بعد الغيبة[5].
- القسم الآخر ساق الإمامة في المستورين من أولاد محمد بن إسماعيل، وهو المكتوم وأول الأئمة المستورين الذين يستترون ويظهرون الدعاة، ولا تخلو الأرض عندهم من إمام إما ظاهر أو مستور فلا بد من ظهور حجته ودعاته[6].

ومن هذا ندرك أن المهدوية كجزء من مقومات الإمامة كانت مدار انقسام وتفرع الفرق

---

[1] الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 197، 198.

[2] مصطفى غالب: **الحركات الباطنية في الإسلام**، دار الأندلس، بيروت، (د.ت)، ص72.

[3] النوبختي: **المصدر السابق**، ص78؛ الشهرستاني: **سير أعلام النبلاء** ، ص196.

[4] النوبختي: **المصدر السابق**، ص79.

(*) **محمد بن إسماعيل:** بن جعفر الصادق، ولد سنة (131هـ/749م) ، تزعم الإسماعيلية أنه الإمام بعد جده الصادق، توفي سنة (193هـ/809م) بفرغانة. أنظر إحسان الهي ظهير، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**،إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان (د.ت)، ص 87.

[5] الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 197.

[6] ابن خلدون: **العبر**،ج4، ص 39.

الشيعية[1]، فحين يتوقف البعض في شخص يؤمنون بغيبته وينتظرون عودته تتشكل فرقة، وفي نفس الشخص تتشكل فرقة أخرى قالت بموته لتبحث لها عن مهدي جديد تُؤَمل عودته.

وللإسماعيلية ألقاب عديدة وفرق كثيرة تختلف باختلاف الأماكن والبلدان، ومقالة جديدة بكل لسان[2]، وهذا النص للشهرستاني يبين التطور الحاصل في الدعوة الإسماعيلية وتنوعها بتنوع المكان والزمان، وقد لقبوا بالباطنية والقرامطة والخرمية والمحمرة والسبعية والتعليمية[3]، أما هم فيقولون نحن إسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص[4].

2/ تطور الدعوة الإسماعيلية في المشرق:

يرى بعض الباحثين أن هناك شخصين ارتبط اسمهما بمنشئ الإسماعيلية، أولهما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الذي قال بإمامةإسماعيل، وثانيهما المبارك خادم إسماعيل بن جعفر ومولاه، الذي أثبت إمامة محمد بن إسماعيل بعد وفاة جعفر وتبعه على ذلك أنصار كونوا فرقة المباركية، وبعد وفاة أبي الخطاب تشتت أنصاره وانضم أغلبهم إلى المباركية، وبذلك يلاحظ أن الإسماعيلية تختلط بالخطابية والمباركية[5]، وقد أورد النوبختي أن الإسماعيلية هي نفسها الخطابية[6].

---

[1] لقد حدثت في المذهب الشيعي انقسامات متعددة أفضت إلى ظهور عديد الفرق تدعي كل منها أن المهدي منها، وقد كان من أكثرها تأثيرا في التاريخ الإسلامي فرق الكيسانية والزيدية والإسماعيلية والاثنا عشرية، للمزيد حول انقسام الشيعة وظهور الفرق المذكورة أنظر الملحق رقم 2، ص 143.

[2] الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 299.

[3] عبد الرحمن ابن الجوزي: **القرامطة**، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الاسلامي، دمشق، ط5، 1981م، ص 35.

[4] الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 229.

[5] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 182.

[6] النوبختي: **المصدر السابق**، ص 80.

بينما يرى مصطفى غالب أحد مؤرخي الإسماعيلية المحدَثين أن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة (128هـ/746م) كحركة علمية فلسفية تأويلية باطنية في العراق وفي الكوفة بالذات، خطط لها جعفر الصادق[1]، في حين يركز أكثر أهل السنة على دور آل القداح في ظهور الفرقة، حيث نسبوا كل الاعتقادات الإسماعيلية إلى شخص ميمون القداح[(*)] الذي نال أولا ثقة جعفر الصادق وروى الحديث عنه وكان محبا لإسماعيل وابنه محمد[2].

وقد كان ميمون أول الدعاة، لأن الإمام يجوز له أن يستتر إذا لم تكن له شوكة وقوة يظهر بها على أعدائه، وإنما يظهر دعاته، ومن أجل هذا يسمون بالباطنية لأنهم قالوا بالإمام المستور[3] أو أن العمل السري أكسبهم لقب الباطنية[4]، مع أن لقب الباطنية يمكن أن يدل على قولهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن يأخذون بها[5].

بينما ذكر اليماني أن ظهورها كان على يد عبد الله بن ميمون تحديدا في الكوفة سنة (176هـ/793م)، كما وصفه بأنه كان عالما بالنجوم وأنه أظهر الدعوة إلى الله والرسول مع إبطانه لليهودية[6].

أما عن تطور الدعوة فيمكننا أن نميز دورين مرت بهما، الدور الأول الذي بدأ منذ القرن

---

[1] مصطفى غالب: **المرجع السابق**، ص 71.

[(*)] **ميمون القداح:** راوية الإمام محمد الباقر وابنه الصادق، تقول المصادر الإسماعيلية أنه ينتسب إلى سلمان الفارسي، ويعرف بميمون بن بيدار بن مهران بن سلمان. أنظر طه الولي: **القرامطة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص 49.

[2] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 190.

[3] أحمد أمين: **ضحى الإسلام**، مهرجان القراءة للجميع، مكتبةالأسرة، القاهرة، 1998م، ج1، ص 231.

[4] موسى لقبال: **دور كتامة**،ص 199.

[5] ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ص 36.

[6] محمد بن مالك بنأبي الفضائل: **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم**، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، (د.ت)، ص 33.

الثاني الهجري حينما كانت الدعوة ترتكز على إمامة إسماعيل بن جعفر وابنه محمد وهو دور الستر، ويبدأ بإمامة محمد بن إسماعيل وينتهي بظهور عبيد الله المهدي، وهي فترة يكتنفها الغموض من حيث عدد الأئمة وأسمائهم[1]، ولأن علماء الدعوة الإسماعيلية لم يحاولوا الكلام عنها لأن الستر أصل من أصول مذهبهم، فمن ضعف العقيدة كشف المستور[2].

وقد تمحورت الدعوة في هذه الفترة حول شخصية محمد بن إسماعيل الذي أرسل الدعاة إلى مناطق مختلفة لنشر المذهب الإسماعيلي[3]، واعتمد في نشر دعوته على حجته ميمون القداح[4].

ومن جانب آخر فإن علاقة آل القداح بمحمد بن إسماعيل قد تحولت فيما بعد إلى ظهور عقيدة أخرى عند الإسماعيلية وهي إمامتي الاستقرار والاستيداع، فإن كان الأئمة من آل جعفر الصادق هم أئمة الاستقرار وقد فرضوا الستر فإن أئمة الاستيداع كانوا من آل القداح، وهي إمامة تفويضية مرحلية مؤقت إلى أن يحين ظهور صاحب الحق الذي يمارس سلطانه[5].

ونظرا لمكانة آل القداح من الدعوة نجد أن علماء المذهب يحاولون أن يعطوا لميمون القداح نسبا قدسيا ويرفعونه إلى سلمان الفارسي[6]، وهناك من ذكر أن موسى الكاظم كان أول إمام مستودع، حيث أنه عين بعد وفاة إسماعيل عن طريق الوكالة[7]، ما يؤدي إلى أن هذه العقيدة معروفة منذ زمن جعفر الصادق خاصة وأن إسماعيل توفي في حياة أبيه كما هو مشهور في

---

[1] حوريه عبده سلام: "**المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى القرن الرابع الهجري**"، مجلة المؤرخ المصري قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 5،(1991م)، ص 33، 57.

[2] أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 222.

[3] سليمان عبد الله السلومي: **أصول الإسماعيلية – دراسة، تحليل، نقد** –، دار الفضيلة، الرياض، 2001م، ص 263.

[4] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 190.

[5] محمد عبد الله عنان: **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1983م، ص 57.

[6] **المرجع نفسه**، ص 64.

[7] لقبال: **دور كتامة**، ص 198.

المصادر [1].

ويبدو واضحا أن هذه العلاقة العقيدة أدتإلى ظهور مشكلة النسب الفاطمي للخلفاء العبيديين من عدمه، وقد اختلفت الآراء حوله وتشعبت إلى رأيين:

أولهما صحة نسب الخلفاء لآل البيت، وقد أيد هذا الرأي ابن حماد الصنهاجي[2]وابن خلدون الذي ذكر حول ذلك:"...**وهو عبيدالله بن محمد بن الحسين بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب...فإن كتاب المعتضدإلى ابن الأغلب وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه شاهد بصحة نسبهم، وشعر الشريف الرضي مسجل بذلك...**"[3]، كما أيد هذه الدعوى المقريزي حيث أورد نفس حجج ابن خلدون من اتباع الموقعين على سجل الطعن في نسب الفاطميين وكتاب الخليفة العباسي المعتضد(279-289هـ/893-902م)إلى ابن الأغلب وابن مدرار في عبيد الله، ثم ساق نفس سلسلة النسب التي ساقها ابن خلدون[4]، وهذا ما يدل على تأثره البالغ به، كما أورد صاحب سير الأئمة وأخبارهم القول بصحة نسبهم لكنه لم يورده واكتفى بالقول إنعبيد الله ينتمي إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما[5].

وقد أورد ابن الأثير أقوالا يلتمس منها تأييد دعوى الفاطميين كقوله في أبي عبد الله الشيعي:"**فيا ليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في إظهار هذه الدعوة**

---

[1] المقريزي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا**، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياءالتراث الإسلامي، القاهرة، ط2 1996م، ج1، ص 79.

[2] ابن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق تهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة (د.ت)، ص 23.

[3] ابن خلدون: **العبر**،ج4، ص 40.

[4] المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار-الخطط المقريزية-**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ج2 ص 349.

[5] أبو زكريا الورجلاني: **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (د.ت)، ص 164.

حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم ويسلموه الى ولد يهودي؟ وهل يسامح نفسه بهذا الأمر من يعتقده دينا يثاب عليه؟"[1].

ويبقى الاختلاف واقعا حتى بين من أيد النسب العلوي للعبيديين في سلسلة النسب المؤدي إلى جعفر الصادق، وربما كان هذا من آكدالأسباب التي حملت على الطعن في فيهم ونسبتهم إلى آل القداح[2].

أما غالبية المؤرخين فهي على الطعن[3] في النسب الفاطمي للعبيديين، وقد أوردوا نصوصا كثيرة وإن اختلفت في أسباب الطعن وحججه إلا أنها تتفق جميعا في تأكيد هذا الطعن، بل نجد أن من المؤرخين من رمى ابن خلدون بعداء آل البيت لذلك نسب إليهم العبيديين مع ما كانوا عليه من كفر والحاد[4]، وقد رد محمد عنان على تصحيح ابن خلدون للنسب العبيدي بقوله:"...**وتدليل ابن خلدون بكون الدعي لا تقوم له قائمة تدليل سقيم واه...**"[5].

وهكذا نجد أن الخوض قضية النسب الفاطمي ليست من السهولة بمكان نظرا لعدة اعتبارات أهمها:

- سرية الدعوة قبل قيام الدولة الفاطمية.
- اختلاف وتضارب الروايات بين المنكرين أنفسهم وبين المصححين أنفسهم في تسلسل النسب.
- عقيدة الاستيداع والاستقرار التي فرضتها الظروف على الدعوة الإسماعيلية.

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج6، ص 454.

[2] العبادي: **المرجع السابق**، ص 232.

[3] ينفي الكثير من أهل السنة نسبة العبيديين إلى آل البيت وينسبونهم إلى آل القداح بطرق مختلفة، للمزيد حول مسألة علاقة العبيديين بآل القداح أنظر الملحق رقم 3، ص 144.

[4] السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986، ص 165.

[5] محمد عنان: **المرجع السابق**، ص 54.

وقد افتتحت الدعوة انطلاقا من المدينة المنورة خلال السنوات الأخيرة من خلافة المنصور[1] ولما ذاعت دعوته في خلافة الرشيد فيما بعد أيقن محمد بن إسماعيل أن بقاءه في المدينة سيسهل على العباسيين مهمة تتبع حركاته والتخلص منه، فرحل منها شرقا[2]، وواصل تنقلاته بين مدن مختلفة[3]، ويرى البعض أنه استقر بنيسابور(*) حيث تزوج هناك وأنجب ابنه عبد الله الرضي الذي عهد إليه بالإمامة من بعده[4].

استقر الإمام عبد الله الرضي في سلمية(*)والتي انطلقوا منها من أجل نشر دعوتهم في كل مكان[5]، وكان شيعتهم منتشرين في الأرض من اليمن إلى الحجاز والبحرين والبصرة والطالقان(*) وخراسان[6]، وكان اتخاذ الأقطار البعيدة مزرعة لإنضاج هذه المبادئ، ونجد من أهم الأقطار اليمن الذي وجد الدعاة الإسماعيليون في بعده عن مركز الخلافة وسيلة لتنفيذ مشروعاتهم إضافة إلى عامل وعورة الطريق وطبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة[7].

وبرز في هذه الفترة اسم ساهم بشكل كبير في نشر الدعوة في اليمن وهورستم ابن حوشب[8].

---

[1] فرحات الدشراوي: **المرجع السابق**، ص 73.

[2] محمد جمال الدين سرور: **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 21.

[3] w.ivanow: **rise of the fatimids**, calcutta, 1942, p 39.

(*) **نيسابور:** مدينة عظيمة من بلاد الفرس. أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج5، ص 323.

[4] حسن إبراهيم حسن: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1947م، ص 38.

(*) **سلمية:** بلدة من ناحية البرية من أعمال حماه. أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج3، ص 240.

[5] حسن إبراهيم حسن: **الدولة الفاطمية في المغرب وسورية وبلاد العرب**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1958م، ص 36.

(*) **الطالقان:** بلدتان بخراسان بين مرو الروذ وبلخ. أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج4، ص 6.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج3، ص 451.

[7] ابن فيض الله الهمذاني: **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة268 إلي 626هـ**، منشورات المدينة، صنعاء، ط3 1986م، ص29.

[8] **رستم بن حوشب:** أبو القاسم بن الحسين بن فرج بن زاذان النجار، من أهل الكوفة، وهو المكلف بالدعوة الإسماعيلية في البلاد المشرقية وخاصة في اليمن. أنظر المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 40.

ونستشف من كلام القاضي النعمان أنه كان من أهل الكوفة على مذهب الإمامية وأنه أصابه ما أصاب الموسوية من غيبة محمد بن الحسن العسكري(*)، فتحيروا وبطل ذلك من أيديهم إلى أن لقي الإمام فأرسله إلى اليمن داعية هناك[1].

ومن المرجح أن الذي أرسله هو الحسين بن أحمد[2]، بينما ابن خلدون يذكر أن مرسله هو محمد الحبيب[3]، وقد عمل ابن حوشب على نجاح الدعوة بفضل الصفات التي تمتع بها كداعية مقتدر، كالخبرة والدراية والطاعة والذكاء[4].

وكان دخوله رفقة ابن الفضل إلى اليمن سنة(268هـ/882م) وبقيا يدعوان سرا إلى سنة (270هـ/883م)[5]، حيث زحف بالجيوش وفتح المدن وملك صنعاء وفرق الدعاة[6]، ومن هذا فقد مثل دخوله إلى اليمن البداية الحقيقية للدعوة الإسماعيلية.

3/ الدعوة في المغرب:

ذكرنا سابقا أن التشيع في المغرب قديم على الدعوة الإسماعيلية وسابق عليها، ولو أنه كان ممثلا بعض الأفراد وفي صورة تعاطف مع آل البيت حبا لهم من العامة، لكن إذا ما تكلمنا عن الدعوة الإسماعيلية بالذات في المغرب فقد بدأت على يد الداعيين أبو سفيان والحلواني[7].

(*) زعمت الشيعة أن محمد بن الحسن هو الإمام بعد أبيه وأنه دخل سرداب بدار أبيه وفقد لما توفي سنة (260هـ/874م)، كما زعموا أنه حي لم يمت المهدي المنتظر. أنظر ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص ص 38، 39.

[1] القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1986م، ص ص 3،11.

[2] حسن إبراهيمحسن: **عبيد الله المهدي**، ص 45.

[3] ابن خلدون:**العبر**،ج3، ص 46.

[4] سيف الدين القصير: **ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع، دمشق، (د.ت)، ص 49.

[5] القاضي النعمان: **المصدر السابق**، ص 15.

[6] المقريزي: **اتعاظ الحنفا**،ج2، ص 51.

[7] القاضي النعمان: **المصدر السابق**، ص 26.

وقد وقع اختلاف وتضارب في هوية من أرسلهما الى المغرب، حيث ذكر القاضي النعمان أن جعفرا الصادق أرسلهما سنة (145هـ/762م)[1]، وقد أيد ابن خلدون هذا الرأي في رواية[2]، بينما ذكر أن الحلواني والسفياني أنفذهما الشيعة في رواية أخرى[3].

وفي المقابل لم يذكر ابن الأثير من أرسلهما تحديدا، ولكنه ذكر أنه لما ورد خبر موت السفياني والحلواني إلى ابن حوشب أرسل الداعي أبي عبد الله[4]، وقد تابعه المقريزي في ذلك بقوله:"**لما ورد موت الحلواني ورفيقه بالمغرب لابن حوشب قال لأبي عبدالله الشيعي إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني والسفياني وقد ماتا، وليس لها غيرك...**"[5].

ونستشف من الروايتين الأخيرتين أن الداعي أبي عبد الله الشيعي قد باشر مهامه مباشرة بعد وفاة الداعيين المذكورين وهذا ما يفند فرضية إرسالهما من قبل جعفر الصادق سنة (145هـ/763م)، بل من الممكن أن يكون دخولهما في فترة قريبة من دخول الداعي.

وقد عمل الداعيين المذكورين على نشر التشيع بين الكثير من القبائل البربرية مثل كتامة(*)ونفزة(*)وسماتة(*)، حيث ذكر الحلواني أنه بعث رفقة صاحبه إلى المغرب ليحرثاها

---

[1] القاضي النعمان: **المصدر السابق**:ص 26.

[2] ابن خلدون:**العبر**، ج4، ص 41.

[3] **المصدر نفسه**، ج3، ص 450.

[4] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج6، ص 450.

[5] المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص 119.

(*) **كتامة**: من أشهر شعوب البربر وأكثرهم وأشدهم بأسا، جمهورهم عند الفتح كان موطنا بأرياف قسنطينة وشرق المغرب الأوسط أنظر عبد الوهاب بن منصور: **المرجع السابق**، ص 318.

(*) **نفزة**: قبيلة بربرية بترية، كانت منازلها جنوبي شط الجريدوما يتاخمه من إقليم طرابلس شرقا إلى قسنطينة غربا. أنظر: عبد الوهاب بن منصور، **المرجع نفسه**، ص 306.

(*) **سماتة**: قبيلة بترية، منازلها متفرقة في أنحاء المغرب. أنظر عبد الوهاب بن منصور: **المرجع نفسه**، ص 307.

ويذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر[1] أبو عبد الله الشيعي(*)الذي سيمهد الأرض للمهدي[2]، حيث دخل دخل الأخير المغرب سنة (280هـ/ 893م) على أرجح الروايات[3].

وقد استفاد أبو عبد الله من عمل الحلواني والسفياني في تذليل الصعوبات وتمهيد الأرض وتهيئة النفوس لتقبل الحركة التي سيقوم بها داعي آل البيت، ولم يتبق أمامه سوى البذر وهو أسهل من الحرث والتنقية والإعداد، حيث أن الداعيين قد درسا طبائع سكان المنطقة وخاصة منطقة كتامة وحواضرها وأشهر قبائلها كانت معروفة بدقة لدى الإمام في سلمية ولدى ابن حوشب[4].

كما استفاد الداعي الإسماعيلي من سابقيه في نشرهما لمبادئ التشيع وتبسيطهما لظاهر علم الأئمة[5]، حيث أن إنجاح مهمة الداعي كان يتطلب إيجاد مبشرين يعلنون عن ظهوره وظهور المهدي إثره[6].

ومنه فقد كانت مهمتهما أساسا هي زرع فكرة المهدية في أوساط البربر، وقد نجح الداعيان في ذلك وهذا ما نلمسه في انتشار الأشعار التي تتحدث عن المهدي وموعد ظهوره[7]، بين الناس[8]، وقد

---

[1] القاضي النعمان: **المصدر السابق**، ص29.

(*) **أبو عبد الله الشيعي:** الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، المعروف بالصنعاني والمحتسب ، صاحب الدعوة الإسماعيلية بالمغرب أطاح بالممالك ووطد ملك عبيد الله، الذي استشعر منه فدس عليه من قتله سنة (298هـ/911م). أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، مج2، ص 192.

[2] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام دولة الفاطميين**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م، ج2، ص 535.

[3]Farhard daftary: **ismailis in medieval muslim societies**, london, 2005, p 64.

[4] لقبال: **دور كتامة**، ص 222.

[5] القاضي النعمان: **المصدر السابق**، ص 27.

[6] أيمن فؤاد سيد: **الدولة الفاطمية– تفسير جديد–** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م، ص 46.

[7] أورد القاضي النعمان قصيدة حول ظهور المهدي في المغرب في تلك الفترة. أنظر القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 64.

[8] **المصدر نفسه**، ص ص4، 5.

عمل الداعي كذلك- استنادا على الظروف التي تمر بها القبائل – على طرح أفكار الإمامة والمهدوية وقرب ظهورها وشروط طاعة المهدي المطلقة والإيمان به وتقديسه[1]، وقد عمل على تشويق البربر للمهدي وتحميسهم له بقوله:"**للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان...**"[2]، وقوله:" **المهدي يخرج في هذه الأيام، ويملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إلي وأطاعني**"[3]

وبالتالي فنجاح الثورة واتخاذ عبيد الله لقب المهدي دليل على أنه هو الشخص الذي أظهره الله بالحق ليملك الأئمة الفاطميون الأرض بأسرها[4].

ثالثا:سمات وملامح المهدوية الفاطمية:

يعتبر نجاح الإسماعيلية في بلاد المغرب نجاحا للمهدوية الأولى في المنطقة والتي كانت حينذاك تتبع في معظمها نفوذ العباسيين الروحي وتستظل بظلهم السياسي[5].

وإذا تناولنا أبرز ملامح هذه المهدوية فيمكن القول بأن مسألة الإمامة تعتبر أهم مقوم لها وقد أولوها كل الاهتمام اللازم ونظَّروا لذلك القائم المستتر الذي سيكون على يديه الخلاص[6]، كما ابتدع الإسماعيلية نظريات كثيرة للإمامة ترمي في مجموعها إلى تقديس شخص الإمام الإسماعيلي، وإعطائه ولاية دينية وسياسية، وكونية ذات عناية إلهية مميزة مستورا كان

[1] نوار نسيم: **النزاع السني الشيعي وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-443هـ/909-1051م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بشاري لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر2، 2011م، ص 82.

[2] المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص 121.

[3] **المصدر نفسه**،ج2، ص 123.

[4] عبد المنعم ماجد: **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1994م، ص 81.

[5] لقبال: **المهدوية الفاطمية**، ص 1.

[6] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص 150.

أم ظاهرا[1].

وقد حاول الدعاة التأكيد على أهمية الإمامة والإمام، وهذا صاحب زهر المعاني يفيض في ذكر الإمامة بقوله: "**فالقائم برتبة الإمامة هو مجمع الحدود وغاية أهل دعوته الواقع على الداخلين منها حقيقة اسم الوجود، وكان غاية الأنبياء والأوصياء ومجمع الأئمة الطاهرين... ولا بد من ظهور حجة القائم قبل ظهوره...**"[2]، كما أن الإمام عند الإسماعيلية هو حجة الله على عباده وهاديهم إلى الطريق القويم[3]، وقد أسهبت الكتابات الإسماعيلية في ذكر روايات منسوبة إلى الأئمة تبين مكانة الإمامة[4]، حتى أن الإسماعيلية حاولوا تأويل آيات القرآن بما يتناسب مع الطرح المفضي إلى الإمامة السياسية[5].

وللتأكيد على مسألة الإمامة وربطها بالمهدوية فقد نوّه الإسماعيلية بتجدد المهدوية مع كل إمام وجعلها مرادفة للإمامة، فنصَّ القاضي النعمان على أن لكل زمان مهدي مبلغ عن ربه، ومنه فرسالة المهدي واحدة وإن تفرعت، لكن المبلغين يمكن أن يتعددوا[6]، وقد ساق الإسماعيلية أحاديث للدلالة على هذا الطرح عن الأئمة كقولهم:" **كلنا مهدي وكلنا قائم**"[7]، ويظهر هذا التجدد من خلال

---

[1] حسن إبراهيم حسن: **عبيد الله المهدي**، ص ص281، 283.

[2] عماد الدين القرشي: **زهر المعاني**، تحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.م)، 1991م ص 298.

[3] محمد كامل حسين: **في أدب مصر الفاطمية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 27.

[4] إحسان الهي ظهير: **المرجع السابق**، ص 367.

[5] القاضي النعمان: **تأويل دعائم الإسلام**، تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص ص 51، 54.

[6] إسماعيل سامعي: **الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائمها**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2010م، ص 256.

[7] عماد الدين القرشي: **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب – القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار–** ، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص 31.

قولهم:" **أن لكل زمان إمام**"[1].

وقد حاول الدعاة بث الأحاديث المتعلقة بالمهدي الفاطمي والنص والتأكيد على مغربية خروجه، ومن تلك الأحاديث نجد نسبتهم إلى النبي عيه الصلاة والسلام قوله:" **لا بد من قائم من أولاد فاطمة يقوم بالمغرب بين الخمسة والتسعة يكسر شوكة المبتدعين ويقتل الضالين**"[2] وقوله: " **المهدي من ولد فاطمة يظهر من جهة المغرب فيملأ الأرض عدلا**"[3]، كما أنهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى موعد خروجه" **تطلع الشمس من مغربها على رأس الثلاثمائة**"[4] ولما ظهر المهدي إمام الزمان أخذ الناس يعلقون عليه آمالا جديدة غير آمالهم السياسية المعلومة فصاروا ينتظرون منه أنيعمم العدل ويشفي الأرض من أمراضها الاجتماعية[5].

تعد مصطلحات المهدي والقائم مترادفات في أساس الاستعمال الشيعي لها، مع أن الإسماعيليين صاروا يفضلون استعمال مصطلح القائم خاصة بعد ظهور عبيد الله كإمام وخليفة فاطمي[6]، وقد حاول الدعاة إضفاء هالات القدسية على الإمام، مثل ما فعل أبوعبدالله حين قدم إلى كتامة[7]، بجعل الإمام عالما بما كان وما يكون[8]، كما أكدوا على موضوع العصمة وجعلوها من صفات المهدي وخلفائه، ونقلوا عن المعز لدين الله الخليفة الفاطمي(341-365هـ/953-975م) قوله:" **الحمد لله الذي منّ علينا بالعصمة ولم يجعل لنا فيما حرّمه من شهوة**"[9].

---

[1] أحمد بن إبراهيم النيسابوري: **المصدر السابق**، ص 26؛ القاضي النعمان: **تأويل دعائم الإسلام**، ج1، ص 52.
[2] الداعي عماد الدين: **تاريخ الخلفاء الفاطميين**، ص 31.
[3] القاضي النعمان: **المناقب والمثالب**، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، 2002م، ص 393.
[4] **نفسه**: ص نفسها.
[5] بندلي جوزي: **المرجع السابق**، ص 146.
[6] ناصر صديقي: **المرجع السابق**، ص 152.
[7] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 210.
[8] محمد كامل حسين: **المرجع السابق**، ص 27.
[9] إحسان الهي ظهير: **المرجع السابق**، ص 376.

رابعا:انعكاسات الفكرة سياسيا وعقائديا على بلاد المغرب:

إذا ما تمعنَّا في آثار وانعكاسات المهدوية الإسماعيلية على الغرب الإسلامي ككل وعلى المغرب خصوصا فإننا سنجدها على مستويين:

الأول مباشر أي انعكاسات مباشرة لنجاح عقيدة المهدوية الإسماعيلية على الصعيدين السياسي والعقدي.

تؤدي إلى آثار وانعكاسات غير مباشرة تمس نفس الصعيدين في المنطقة، ومحاولة ربط نتائج قيام دولة المهدي كتطبيق عملي، بما هو منصوص عليه أو ما هو نظري في فكرة المهدوية.

1/ سياسيا:

من الجلي أن أبرز حدث تمخض عن نجاح فكرة المهدي الإسماعيلية هو قيام دولة الفاطميين أو دولة المهدي كأثر مباشر صحبه عدة انعكاسات تمثلت أساسا في السياسة العامة التي رسمها المهدي.

فظهور المهدوية الجديدة في بلاد المغرب هو حدث فاصل لم تألفه المنطقة من قبل ولم تستسغه جماهيرها وخاصة الذين كانوا لا يعترفون إلا بخلافة واحدة شرعية عالمية هي خلافة العباسيين[1]، وبتطاول المهدي على لقب إمرة المؤمنين قد مهد لظاهرة جديدة هي تعدد الخلافة التي نتج عنها تأكيد التجزئة السياسية والمذهبية بين المغرب والمشرق[2].

وقد كرست المهدوية الجديدة سياسة تمثلت في كونها أثقلت أهل المنطقة بالمغارم وألهبت

[1] لقبال: **المهدوية الفاطمية**، ص 1.

[2] لقبال: **دور كتامة**، ص 324.

جنباتها بالحروب والفتن القبلية والمذهبية[1]، حتى تبقي على مصالحها قائمة، متخذة في ذلك كل الإغراءات والذرائع[2].

كما أنها حاولت فرض سياسة اقتصادية جديدة قوامها نزع الأملاك الكبيرة من أيدي أصحابها وتوزيعها بالتساوي، ولم يكن للبربر استعداد لتطبيق هذا النهج[3]، وكان أول من شعر بالتناقض بين الصورة والإمام الفعلي صاحب الدعوة أبو عبد الله وأخوه أبو العباس[4].

ويبدو أن كتامة –صاحبة الفضل في تكوين الدولة المهدية– لما يئست من الإصلاحات التي سيأتي بها المهدي بعد وعد الدعاة بها أرادت أن تقيم سلطة أخرى على أساس دعوة تماثل الدعوة الشيعية وتنافسها وتحقق برنامجا إصلاحيا فلجأوا إلى بلادهم وأقاموا مهديا ونصبوا له الدعاة كدعاة أبي عبد الله الداعي[5].

هذا ويبقى أهم أثر سياسي للمهدوية الفاطمية في بلاد المغرب هو جعل المنطقة نقطة عبور نحو الهدف المنشود وهو العودة إلى المشرق، وقد ظهر هذا التوجه منذ وقت مبكر، فقد خاطب المهدي أحد أتباعه أثناء رحلته للمغرب بقوله:" **طب نفسا وقر عينا فوالذي نفسي بيده لا وصلوا إليأبدا، ولنملكن أنا وولدي نواصي ولد العباس ولتدوسن خيولي بطونهم**"[6]، وقد أكد بعض الباحثين على أن مشروع الفاطميين المشرقي كان نتيجة صعوبة فرض سياستهم المذهبة في أرض

---

[1] لقبال: **المهدوية الفاطمية**، ص 5.

[2] رفيق بوراس: **الأوضاع الاجتماعية بالمغرب عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ/909-972م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد الصالح مرمول، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص 33.

[3] محمد بن تاويت: **المرجع السابق**، ص 34.

[4] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 246.

[5] بوبة مجاني: **المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2005م، ص 58.

[6] لقبال موسى: **أهداف الدعوة الإسماعيلية**، ص ص221، 234.

المغرب، الأمر الذي أدى بالمعز في وصيته إلى خليفته في المغرب بقوله :" **إياك أن ترفع السيف عن البربر...**"[1].

2/ عقائديا:

بالكلام عن أثر المهدوية العقائدي على المغرب فإن ما يعنينا هو العقائد التي صاحبت المهدوية كفكرة وعقيدة بعد قيامها في أرض المغرب واقعا.

لقد أسهبت كتابات المؤرخين في ذكر أنواع البدع التي أحدثها المهدي وأتباعه بعد قيام الدولة ومنها أنه اظهر التشيع القبيح وسب أصحاب النبي وأزواجه[2]، كما أنه حينما مدح بشعر فيه غلو صريح لم ينكره[3]، هذا مع ما نسب للمهدي من كفر بالشريعة مثلما هو موجود في رسالته التي بعث بها إلى أبي سعيد الجنابي القرمطي بقوله:" **إن أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بدون جسم...**"[4].

كما أن المهدوية بقيامها على أرض الواقع وما أحدثته من هزة أدت إلى ظهور عقائد جديدة كالقول بالرجعة من خلال ادعاء أنصار أبي عبد الله الشيعي أنه حي ولم يمت وأنه سيعود، وهذا ما لم يألفه المغرب[5]، وقد كان للتصرفات التي كانت تصدر عن الدعاة لهذا المذهب أثر سيئ بين البربر، لأنهم كانوا يحاولون فرضه على الناس بالقوة والإرهاب والاستبداد[6].

هذه الصورة من الغلو أوجدت فصلا من الصراع المذهبي العنيف بين الشيعة وأهل السنة

---

[1] MarçaisG: **La Berbèrie Musulmane et l'Orient au moyen âge**, édition montagne, Paris, 1946, p 182.

[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص ص158، 159.

[3] لقبال: **دور كتامة**، ص 324.

[4] عبد المجيد بن حمدة: **المرجع السابق**، ص 263.

[5] لقبال: **المهدوية الفاطمية**، ص 5.

[6] محمد بن تاويت: **المرجع السابق**، ص 35.

المالكية[1]، أدى إلى أثر غير مباشر وهو تجديد المذهب المالكي، فبعد احتكاك فقهاء المالكية بالمذاهب العقدية وعلى رأسها المذهب الشيعي– ذو الفلسفات التأويلية– أكسبهم درجة عالية في الجدل والمناظرة، كما إنهم اعتمدوا على المذهب الأشعري لما وجدوا فيه من أدوات الحجاج وإقناع الآخر ما ساعدهم على تثبيت العقيدة وتقديمها في أسلوب منطقي إقناعي[2].

ومن كل هذا نخلص إلى أن المهدوية كانت الأساس في بناء صرح الدولة الفاطمية، كما أنها تميزت بالمرونة والتكيف زمنيا ومكانيا مع الأحداث واستفادت منها، ولا أدل على ذلك من استفادتها من غيبة الإمام الاثني عشري محمد بن الحسن العسكري، حيث إن الكثير من الدعاة انضموا للدعوة الإسماعيلية وخدموا تحت لوائها وكانوا من أسباب نجاحها.

استفادت الدعوة المهدية الإسماعيلية من أوضاع المغرب عامة بفضل حنكة الدعاة الذين وظَّفوا صفات المهدي المفترض توفُّرها فيه، وبثّوها في عقول المغاربة من كونه فاطمي النسب ذو قدرة خارقة، وطهر وعفاف وعصمة، الأمر الذي سيؤِدي إلى أحداث سيشهدها المغرب بعد وقوع أهله أمام واقع المهدوية الناجحة على أرضهم.

[1] رافعي نشيدة: **الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي (296-392هـ)**، رسالة لنيل دكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر، 2003م، ص 241.

[2] نوار نسيم: **المرجع السابق**، ص 159.

الفصل الثاني: المهدوية الموحدية:

أولا: حالة المغرب سياسيا وعقائديا قبل وأثناء ظهور المهدوية الموحدية

ثانيا: مبادئ مهدوية محمد ابن تومرت.

ثالثا: المهدوية التومرتية من خلال سياسة الخلفاء الموحدين

رابعا: الآثار السياسية والعقدية للمهدوية الموحدية

عرفت الأوضاع من خروج الفاطميين إلى مصر إلى قيام الدولة الموحدية أحداثا عدة ومحطات تاريخية، مست جوانب الحياة المغربية وأثرت فيها الأمر الذي أدى إلى الاستثمار في العقيدة المهدية سواء الموروثة من الفاطميين، أو التي هي وليدة الظروف الراهنة في المنطقة وسنحاول التعرف على نوع جديد من المهدويات، وهي المهدوية الموحدية التومرتية، وبداية سنحاول التعرف على أبرز أحوال المغرب السياسية والعقدية قبل ظهور مهدوية ابن تومرت باعتبارها كانت عوامل نجاح ومؤشر لقبول الأفكار والدعوات الثورية أو الإنقاذية.

أولا: حالة المغرب سياسيا وعقائديا قبل وأثناء ظهور المهدوية الموحدية:

1/ الحالة السياسية للمغرب قبل ظهور مهدوية ابن تومرت:

الدولة الزيرية:

تنتسب هذه الدولة إلى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[(*)]، الذي تولى شؤون افريقية والمغرب بعدما انتقل المعز الفاطمي إلى مصر سنة (362هـ/ 973م)، فعهد له بالإمارة ولقبه بسيف الدولة وكناه بأبي الفتوح[1]، وبقي في خدمة العبيديين إلى أن توفي سنة (372هـ/ 983م)[2] وقد بلغت الدولة أوج قوتها في عهد المعز بن باديس خلال الفترة الممتدة بين (407-453هـ/1016-1061م)، إلى درجة أن الناس اعتقدوا أن تلك الحالة ستدوم لعدة قرون[3]، لكن في عهده حدثت القطيعة مع الدولة الفاطمية حيث ذكر ابن خلدون " **أنه كان منحرفا عن مذهب الرافضة ومنتحلا للسنة، فأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة ثم صار إلى قتل من وجد**

(*) **زيري بن مناد:** الحميري الصنهاجي، استخلفه المعز على حكم إفريقية سنة إحدى وستين وثلاثمائة، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج1، ص 286.

1 ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 206.

2 ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 239.

3 الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية –تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م–**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1، ص 163.

منهم"[1].

ولما قطع المعز الخطبة سنة (440هـ/ 1049م) للمستنصر الفاطمي(427-487هـ/ 1036-1094م) كتب إليه هذا الأخير يهدده ويتوعده، ونتيجة لهذا الأمر أرسل المستنصر قبائل بني هلال إلى إفريقية سنة (442هـ/ 1051م)، ووعدهم بأن يُملكهم كلما يفتحونه، وبعث الحسين بن علي اليازوري(ت442/ 1031م) وزير الفاطميين إلى المعز"**أما بعد فقد أرسلنا إليك خيولا وحملنا عليها رجالا وفحولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا**"[2].

وعاثت تلك القبائل في المنطقة من برقة الى بجاية خرابا ودمارا، الأمر الذي أدى إلى خروج الزيريين إلى المهدية حيث اتخذوها عاصمة جديدة[3]، وبعد ذلك أصيبت دولة بني زيري بالانهيار وزاحمها الأعراب من كل مكان، وأخذت كل قبيلة منهم تنشئ إمارة صغيرة لها في جهة من جهات إفريقية[4].

الدولة الحمادية:

إن ظهور حماد بن بلكين(398-419هـ/ 1008-1028م) على الساحة السياسية المغربية كان على عهد الأمير المنصور الصنهاجي (ت 386هـ/ 996م)، حيث عقد له على حكم أشير[*]

---

[1] ابن خلدون: **العبر**،ج6، ص 206.

[2] **المصدر نفسه**، ج6، ص 20.

[3] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)** تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الثالث، القاهرة، (د.ت)، ص ص 292، 293؛ ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج5، ص 294.

[4] رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ت)، ص137؛ روجر لي تورنو: **حركة الموحدين في المغرب في القن الثاني عشر والثالث عشر**، تعريب أمين الطيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء ط2، 1998م، ص 18.

[*] **أشير**: بكسر ثانيه، وياء ساكنة، مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، بناها زيري بن مناد الصنهاجي. أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص 202؛ مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت)، ص 170.

والمسيلة(*).[1]

وفي عهد باديس اختط القلعة ومن هنا بدأ طموح حماد في الاستقلال عن الدولة الزيرية[2] وفي عهد المعز بن باديس افترق ملك صنهاجة إلى دولتين: دولة المنصور بن بلكين بالقيروان ودولة حماد بن بلكين بالقلعة[3]، وقد كان ولاء أمراء الدولة السياسي للفاطميين مرة وللعباسيين مرة أخرى تبعا لمصالحهم ومراعاة للظروف التي كانت تحيط بهم في ذلك العصر[4].

شهدت الدولة أوج عظمتها اتساعا وحضارة في عهد الأمير الناصر بن علناس(451-481هـ/1059- 1088م) الذي حول العاصمة من القلعة إلى بجاية سنة (460هـ/1067م) في محاولة منه لعزل الهلاليين وفتح آفاق جديدة لدولته واحتياطا من زوال ملكه على غرار ماحصل لبني عمومته الزيريين بإفريقية[5].

وبقيت الدولة الحمادية في بجاية تنهض مرة وتتعثر أخرى وتناوش شرقا وغربا وجنوبا مع بني جلدتها وقوات خارجية أخرى حتى تضعضعت على يد الموحدين عام (547هـ/1153م) وملكها يومئذ يحي بن العزيز (515-544هـ/1121-1150م) الذي أعطاه عبد المؤمن بن علي الأمان وصحبه معه إلى مراكش[6].

كان من أظهر العوامل في سقوط الدولتين الصنهاجيتين هو قدوم الأعراب حيث أطمع ذلك

(*) **المسيلة:** مدينة بالمغرب تسمى المحمدية، إختطهاأبو القاسم بن المهدي سنة (315هـ/ 927م)، أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج5 ص 130.

[1] ابن عذاري المراكشي:**المصدر السابق**، ج1، ص 248.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 206.

[3] **نفسه**، ص نفسها.

[4] رابح بونار: **المرجع السابق**، ص ص143، 144.

[5] موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/ 1014-1157م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2001م، ص ص 1، 2.

[6] محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 6.

النورمان من صقلية في الساحل الإفريقي فشرعوا في احتلال مدنه وحصونه بحيث بلغت سيطرتهم مداها باستيلائهم على المهدية سنة (543هـ/1148م)، وبسطو نفوذهم على المنطقة حتى أخرجهم منها الموحدون[1].

الدولة المرابطية:

قبل قيام الدولة المرابطية كان المغرب يعيش فوضى سياسية بالغة، وكانت هذه الفوضى تتغذى بانحراف عقدي يحق وصفه بالردة عن المد الإسلامي الذي شمل المغرب في القرنين الأول والثاني[2]، وقد ولدت الدولة المرابطية في عصر شهد فيه العالم الإسلامي الزحف الأوروبي على دياره، فمنذ مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي اتسع نطاق الحملات الصليبية لاستعادة إسبانيا من يد المسلمين بعد بداية توحد الممالك النصرانية في شمال الأندلس، وفي ختامه بدأت الحملات الصليبية في المشرق[3].

كانت دولة المرابطين بذرة للفقيه المغربي عبد الله بن ياسين (ت451هـ/1059م)، الذي انتدبه شيخه وجاج بن زلو اللمطي (ت445هـ/1053م)، ليرافق يحي بن إبراهيم الجدالي (427-430هـ/ 1035- 1038م)، زعيم قبيلة صنهاجة البرنسية التي كانت تقطن جنوب المغرب الإسلامي ويحي بن عمر بن تكلاكين اللمتوني (430- 447هـ/ 1038- 1055م) إلى قبائل صنهاجة ولمتونة ليعلمهم ويفقههم في الدين ويحارب المنحرفين من برغواطة(*)، والظالمين من

[1] عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الاسلامي – تنظيماتهم ونظمهم**-، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص ص35، 34.

[2] عبد المجيد النجار: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت –الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري**- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، و م أ، ط2، 1995م، ص ص45، 44.

[3] عز الدين موسى: **المرجع السابق**، ص ص34، 33.

(*) **برغواطة**: قبائل بربرية من مصمودة، كانت تقيم في إقليم تامسنا في المغرب الأقصى، أسست دولة في العصر الوسيط ذات ديانة تجمع بين أفكار وأديان ومذاهب متعددة كاليهودية والخارجية المتطرفة والتشيع. أنظر سحر عبد العزيز سالم: **المغرب الاسلامي في العصر الوسيط–من جديد حول برغواطة**-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص ص 3، 5.

زناتة[1].

وقد نشأت حركتهم في رباط فسموا بالمرابطين، عرفت حركتهم بداية صعبة ثم تمكنوا بقيادة أبي بكربن عمر اللمتوني (447- 468هـ/ 1055- 1076م) من الإستيلاء على جنوب المغرب الأقصى واختطوا مدينة مراكش(*)، غير أن الأمير أبو بكر تنازل بالحكم لابن عمه يوسف بن تاشفين سنة (468هـ/ 1076م)، واتجه جنوبا يجاهد في سبيل الله لنشر الإسلام في بلاد الأفارقة حتى استشهاده سنة (480هـ/1087م)[2].

وقد بلغت دولة المرابطين أوجها في عهد يوسف بن تاشفين (468- 500هـ/ 1076- 1106م)، فامتد نفوذها الى كل مناطق المغرب الأقصى وقسم من المغرب والاندلس[3] وذلك حين استغاث أهل الأندلس بيوسف ابن تاشفين بعد استيلاء القشتاليين على طليطلة(*)ومحاصرتهم لسرقسطة(*)، فأغاثهم الأخير والذي أحرز نصرا كبيرا رفقة المرابطين في وقعة الزلاقة سنة (479هـ/1118م)[4].

وقد بدأت بوادر الضعف والوهن تسري في كيان الدولة عقب وفاة يوسف بن تاشفين الذي كان

---

[1] النجار: **تجربة الاصلاح**، ص 46

(*) **مراكش:** أعظم مدينة بالمغرب، بينها وبين البحر عشرة أيام وهي في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف ابن تاشفين، في حدود (470هـ/ 1077م). أنظر ياقوت الحموي:**المصدر السابق**، مج5، ص 94.

[2] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 47.

[3] رشيد بورويبة: **ابن تومرت**، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 37.

(*) **طليطلة:** مدينة كبيرة بالأندلس وهي غربي ثغر الروم، شرق قرطبة، وهي على شاطئ نهر تاجه. أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج4، ص ص 39، 40.

(*) **سرقسطة:** في شرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء، قاعدة من قواعد الأندلس على ضفة نهر كبير. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 317.

[4] عز الدين موسى: **المرجع السابق**، ص 34.

يمثل رجل الدولة القوي الذي ترهبه الرعية[1]، وقد كان لأوضاع الدولة عامة وما نتج عنها من ضعف وانحلال ظهرت بوادرها في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والحياة الفكرية جعلت الناس يضيقون بالوضع الراهن ويصرفون النظر عن هذه الدولة ويتوقون إلى من يخلصهم من براثن فسادها[2].

وقد شاعت بعض مظاهر الانحلال مثل اختلاط النساء بالرجال في المناسبات والأماكن العامة[3]، وتدخل النساء في شؤون الحكم على وصف المراكشي: "**...واستولى النساء على الأحوال وأسندت اليهن الأمور وصات كل مرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل صاحب خمر وماخور...**"[4].

2/ الحالة العقدية والفكرية للمغرب قبل المهدوية التومرتية:

وسنركز هنا على الدولة المرابطية باعتبارها أكبر دول المغرب في تلك الفترة وأكثرها تأثيرا على الجانب العقائدي للمغاربة بسبب الشرعية المذهبية التي اكتسبتها من المبادئ التي صاغها مؤسسها الروحي عبد الله بن ياسين، وبسبب أنها المقصودة من خلال دعوة ابن تومرت.

أ/ عقيدة المهدوية –بين رحيل الفاطميين وقيام الموحدين–:

[1]حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للأندلس والمغرب عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1997م، ص 129.

[2]عباس الجراري: "**الموحدون ثورة سياسية ومذهبية**"، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، العدد الأول، الرباط (نوفمبر 1974م)، ص ص 84، 121.

[3]ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما اختلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989م، ص 93.

[4]عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 241.

كان من أثر المهدوية الفاطمية –كما أسلفنا– ظهور المهدويات الجديدة وانتشار الفكر المهدوي بين عامة أهل المغرب، كما أدت الى انتشار اسم المهدي فقد كان لهذا الاسم حضوة وتيمن لذلك نجد أنه قد تلقب به زعماء عديدون مثل المهدي بن يوسف الجزنائي والمهدي بن توالا[1].

وقد ساهمت حدة التناقضات الإجتماعية الناتجة عن الظروف الإقتصادية والسياسية المضطربة في تهيئة المجال أمام ظهور الحركات المهدوية[2]، كما انتشرت في تلك الفترة ظاهرة اللجوء إلى طلب العون من الأولياء بحثا عن الحلول لأزماتهم الشخصية أو الإجتماعية، أو لشعورهم بالاستبداد السياسي[3].

يمكن أن يعني اسم المهدي عند بربر تلك الفترة الرجل المناسب الذي يستطيع أن ينجز عدة مشاريع سياسية كبرى، وذلك كان شأن عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية ولو أنه هو شخصيا لم يسم نفسه بهذا الإسم بل لقبه به كُتاب الأخبار بعد وفاته لإبراز دوره الحاسم الذي أداه في تنظيم صنهاجة وتكوينها للإستيلاء على السلطة في المغرب، ولم تكن له هو شخصيا مطمح في المهدوية، ولم يكن يدعي لنفسه اجتراح المعجزات وكان يفضل أن يبدو فقيها مالكيا متشددا في العمل بقوانين المدرسة المدنية[4].

ومن الواضح أن تحولا كبيرا قد حصل في برامج وايديولوجيات الثوار الطامحين إلى الحكم بمغرب العصر الوسيط، حيث انتقلت المشاريع المغربية من النبوة خلال القرون الهجرية الأولى إلى المهدوية بداية من القرن السادس الهجري، وقد ذكر ابن خلدون بهذا الشأن: "**...حتى أصبح دعاة المهدوية من الطامحين للوصول الى السلطة من المتصوفة وغيرهم يعينون الوقت والرجل**

---

[1] محمد زنير: **المرجع السابق**، ص 136.

[2] رابحي رضوان: **المرجع السابق**، ص 92.

[3] الحسين بولقطيب: **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، الرباط، 2002م، ص ص35، 36.

[4] محمد زنير: **المرجع السابق**، ص 137.

والمكان فينقضي الزكان ولا أثر لشيء من ذلك..."[1].

وقد شاعت في ذلك الوقت بين الناس التنبؤات وأفكار الملاحم، ففي مطلع القرن الحادي عشر تنبأ ابن مرانة، وهو شاعر ومنجم من سبتة بنهاية أسرة بني حمود الأدارسة وبفتح الأندلس من قبل المرابطين، وسوف تستغل هذه الاعتقادات والتي انتشرت بشكل كبير على عهد علي بن يوسف بن تاشفين من قبل أتباع ابن تومرت الذي هيأ أتباعه بشكل تدريجي للاعتراف به كمهدي منتظر[2]، كما انتشرت النبوءات حول المخلص حتى بين اليهود الذين اعتبروا سنة 500هـ/ 1107م سنة خروجه[3].

ب/ الأوضاع الفكرية والعقدية للدولة المرابطية:

لما استولى المرابطون على المغرب وكان المؤسس الروحي لدولتهم مالكيا ازدادت تلك البنية الثقافية توطدا لها من السند الثقافي وأصبح كافة الناس يِحملون على السلفية في العقيدة والمالكية في الفقه، بتوجيه من الفقهاء[4]، وقد نقل المراكشي عن أوضاع البلاد العقدية بقوله:"**ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيئ من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين بقبيح علم الكلام**[(*)] **وكراهة السلف له، وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين..."**[5].

---

[1] رابحي رضوان: **المرجع السابق**، ص ص91، 92.

[2] عبد العزيز بلفايدة: **أدب الحدثان والمجال المقدس في المغرب –نموذج ماسة–**، كلية الآداب، القنيطرة، (د.ت)، ص 3.

[3] QadduriAbdelmagid: **MAHDISME, Crise et changmentdandistoire du maroc**, Lafaculte des lettres et dedscienses humaines, Rabat, 1994,p 32.

[4] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 51.

[(*)] **علم الكلام:** هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة. أنظر ابن خلدون، **المقدمة**، ص 580.

[5] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص236، 237.

وأما في مجال الفقه قد انصرف فقهاء المالكية عن الأصول ولم يعودوا يرجعون إليها ويستنبطون ويتخذون منها مادة للدراسة، وإنما اكتفوا بتلك الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وجعلوها مرجعهم الوحيد من غير تحفظ، وكان من أثر ذلك التقليد الأعمى[1].

وحول تمسّك الفقهاء المالكيين المرابطيين بفروع المذهب المالكي ونبذ ما سواها يذكر عبدالواحد المراكشي أيضا: " **ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحضى عنده إلا من علم الفروع، أي فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء...**"[2].

وقد عجز فقهاء الدولة في عهد علي بن يوسف عن تطوير المذهب المالكي الذي كان محور حركة المرابطين الاصلاحية حتى يساير الوضعية التي أصبحت عليها دولتهم بعد أن اتسعت رقعتها وتضخم نفوذها[3].

وكان من نتيجة رفض النقد والتجديد إحراق كتب المعارضين لنهج الفقهاء، مثلما حصل مع كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي(*) سنة (503ه/ 1110م) بأمر من الأمير علي بن يوسف(500-537ه/1107-1143م) بإجماع من الفقهاء وعلى رأسهم قاضي قرطبة محمد بن علي

---

[1] علي الهادي الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 47.

[2] عبد الواحدالمراكشي: **المصدر السابق**، ص 237.

[3] عباس الجراري: **المرجع السابق**، ص 86.

(*) **أبو حامد الغزالي**: محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، تلقى العلم على يد كبار العلماء وعلى رأسهم إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك، أقام بالشام نحوا من عشرين سنة، وهو صاحب إحياء علوم الدين، توفي بطوس سنة خمس وخمسمائة أنظر تاج الدين أبي نصر بن علي السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ج6، ص ص 201، 191.

بن حمدين(*)[1].

ويمكن ارجاع سبب إحراق كتاب الإحياء إلى موقف الغزالي الرافض لفرض ضرائب غير شرعية على المسلمين، والذي كان يتناقض مع مصالح الدولة المرابطية، كما يمكن أن يعزى سبب الإحراق إلى المنحى الباطني الصوفي للكتاب[2]، وقد عمل الأمراء على التشديد على إحراق الكتاب من خلال الخطابات والرسائل إلى مختلف الأمصار مثلما خاطب به تاشفين بن علي بن يوسف (537-540هـ/ 1143-1145م) أهل بلنسية[3]: "...**ومتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة وخاصة، وفقكم الله، كتب أبي حامد الغزالي، فليتتبع أثرها وليقطع بالحرق المتتابع خبرها ويبحث عليها وتغلظ الأيمان على من يتهم بكتمانها...**"[4].

وقد استخدمت حادثة إحراق الكتاب المذكور سببا في اذكاء نار الثورة على المرابطين، حيث يزعم من يقول بملاقاة ابن تومرت بالغزالي، أن الأخير سأله عن مصير كتابه وعن أحوال المرابطين ثم دعاؤه عليهم بتمزيق ملكهم، وذلك الدعاء الذي اعتبر دعوة للثورة على المرابطين[5].

(*) **أبو جعفر بن حمدين:** أحمد بن محمد بن أحمد التغلبي، ولي القضاء بعدأخيه بقرطبة سنة 529هـ/ 1135م، عزله الأمير علي بن يوسف، ثم أعيد مرة أخرى إلى القضاء سنة 536هـ/1142 م وظل بمنصبه حت سنة 539هـ/ 1144م، وهي السنة التي أعلن فيها ثورته، توفي بمالقا سنة 546هـ/ 1151م، وفيما يذكر أن الموحدين لما دخلوا مالقة نبشوا قبره وصلبوه، أنظر النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983م، ص ص 103، 104.

1 ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 70.

2 مصطفى بنسباع: **إحراق كتاب الغزالي وعلاقته بالصراع بين المرابطين والمتصوفة**، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية –الروافد والمعطيات–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك السعدي، تطوان، (أفريل، 1993م)، ص ص357، 367.

3 **بلنسية:** في شرق الأندلس، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس، بينها وبين البحر ثلاث أميال، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 97.

4 حسين مؤنس: **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين(520-540هـ/ 1126-1145م)**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2000م، ص 20.

5 عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص 99.

ومن هنا فقد كان الوضع الثقافي بالمغرب أوائل القرن السادس يتصف بخطية في الفكر الشرعي والعقدي ترفض المقارنة والنقد كما ترفض الحوار بين الوجهات المختلفة وتبتعد عن التعامل المباشر مع الأصول في سبيل استخلاص رؤى تستجيب لمستجدات الأوضاع[1].

3/ ظهور المهدوية الموحدية:

ولد محمد المهدي بن تومرت سنة(484هـ/1091م) على أرجح الأقوال[2]، وهو من أهل السوس(*) حيث ولد بضيعة تعرف بايجلي ان وارغن[3]، وقد وقع خلط كبير وتضارب في نسبه ففي حين ذكر ابن خلدون أن أصله من هرغة، وساق نسبه على أنه محمد بن عبد الله بن وجلِّيد بن بامصال بن حمزة بن عيسى[4]، ذكره ابن القطان وابن خلكان على أنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[5].

وقد شب محمد قارئا محبا للعلم[6]، وكان صاحب انقباض عن الناس وذاهب مذهب الحسبة وتغيير المنكر[7]، كما كان ذا فصاحة ولسن وحجة قوية إلى ورع ونسك وغيرة شديدة على الدين مما جعل منه داعية من الطراز الأول[8].

---

[1] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 53.

[2] بورويبة: **المرجع السابق**، ص 15.

(*) **السوس**: وهي مدن كثيرة في أقصى المغرب، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست، افتتحها عقبة بن نافع. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 330.

[3] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 245.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 301.

[5] ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 87، ابن خلكان: **المصدر السابق**: ج5، ص 45.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 275.

[7] ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 266.

[8] عبد الله كنون: **المرجع السابق**، ج1، ص 99.

رحل ابن تومرت الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي(ت504هـ/1110م) وأبو بكر الشاشي(ت507هـ/ 1114م) وغيرهم، وحج وأقام بمكة وحصل على قدر من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين[1]، ولم يرحل إلا وهو يحمل في رأسه فكرة الثورة على الواقع المغربي وخاصة في ميدان الإجتماع وما يرجع لنزعة الدولة العقدية والمذهبية[2].

وبعد أن عاين أحوال المشرق الذي كان يعيش تحت وطأة التفكك واحتدام الصراعات الداخلية وصارت الدول الإسلامية أضعف من أي وقت مضى، واستشرى فيها التشاؤم والإنهزامية والإحباط في كل مكان، وفي ظل الحملات الصليبية، فقد رأى أن خلاص الأمة الإسلامية يقوم على عمل سياسي تدعمه ايديولوجية جذرية[3]، وهذا العمل السياسي كان إنشاء خلافة إسلامية جديدة تضم تحت لوائها العالم الإسلامي كله وتتولى علاجه واصلاحهخاصة في المجال العقائدي[4].

حيث إن إقامة ابن تومرت الطويلة في مصر والشام كانت بالتأكيد الأساس لسلوكه في المستقبل، ففي هذين البلدين وجد ابن تومرت نفسه في جو فكري حافز، فالمجادلات الفقهية العظيمة التي جرت في القرون السابقة كانت خلفت آثارا ، وكانت المدرسة الفقهية الأشعرية التي كانت قد سادت آخر الأمر ما تزال في أوج قوتها ونشاطها[5].

وإذا لم يكن ابن تومرت أحد طلبة الغزالي ولا من أتباع مذهبه فإن من الجلي أنه كان قد

---

[1] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج5، ص 46.

[2] صالح احمد صالح: "**المهدوية ودورها في قيام دولة الموحدين**"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،كلية الآداب، جامعة الموصل، مج11، العدد 3، (2011م)، ص ص 535، 553؛ عبد الله كنون: **المرجع السابق**، ج1، ص 99.

[3] محمد زنير : **المرجع السابق**، ص ص142، 144، عبد الواحد ذنون طه: **المرجع السابق**، ص ص 206، 207.

[4] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص 106.

[5] روجر لي تورنو: **المرجع السابق**، ص 16.

سمع بالمذهب[1] حيث أن لقاءه بأئمة الاشعرية واستحسانه لطريقتهم في الإنتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية، جعله يذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والاحاديث[2]، وبعد كل ذلك فقد رجع ابن تومرت إلى المغرب "**بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين**" كما وصفه ابن خلدون[3].

ابتدأ دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أثناء عودته إلى المغرب، فتعرض للأذى حيث كان لا ينزل في مكان إلا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ما جلب عليه سخط السلطات والفقهاء[4].

ومن ذلك أنه وصل إلى بجاية عام(511هـ/1117م)، حيث أغلظ لأميرها واتباعه القول ليفر منها الى ضيعة ملالة بعد أن ائتمروا به ويحتمي ببعض بطون صنهاجة التي منعته[5]، وحين خرج من مراكش بعد أن التقى فيها بعلي بن يوسف اتجه صوب هرغة من بلاد السوس[6].

استقر ابن تومرت في تنملل(*) وفيها أنشأ رباطا للعبادة وألف عقيدته التوحيدية باللسان البربري

---

[1] روجر لي تورنو: **المرجع السابق**، ص 16.

[2] الناصري: **المصدر السابق**، ج2، ص 73.

[3] ابن خلدون:**العبر**، ج6، ص 302.

[4] أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص ص11، 14؛ ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص ص 112، 113.

[5] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 302.

[6] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج4 ص 68.

(*) **تنملل**: جبل عال جدا شديد البرودة، في قلب جبال الأطلس، قريب من منابع وادي نفيس، يزدحم فيه السكان من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه، فيها قبر المهدي بن تومرت وخليفته عبد المؤمن. أنظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي:**وصف إفريقيا** ترجمة محمد حجي ومحمد أخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج1، ص 141؛ حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ج2، ص 88.

حتى يسهل فهمها على قومه[1]، ولما فهموا معاني تلك العقيدة زاد تعظيمهم له، وأشربت قلوبهم لمحبته[2]، وقد قام يعظ المصامدة(*) نحو سنة ويُذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الإسلام وما غير منه وما حدث من الظلم والفساد[3].

وفي البداية لم يكن توازن القوى في صالحه، ولذلك لم يكن له مجال في اختيار وسائل العمل الذي قرر أن يقوم به، فكل شيئ يراه صالحا له مادام يساعده على الإقتراب من الهدف، فهو لكي يجذب السكان إليه كان لابد أن يقدم نفسه على أنه رجل موهوب ومعزز بالعناية الإلهية وقادر على أن يأتي بالمعجزات بحيث أن الاعتبارات السياسية كانت من العوامل الحاسمة في ظهور مهدوية ابن تومرت[4].

ومنه فقد أخذ يشنع على المرابطين ويصفهم بكل قبيح بقوله:" **أما أصحاب الفتن فهم رؤوس الجهلة والملوك الفجرة والدجاجلة الطغاة...والفاسقون والمنافون والمشركون ...والمبتدعون والمتحرفون...**"[5]وجعل يذكر المهدي ويشوّق اليه[6]، وجمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات، فلما قرر في نفوسهم فضيلة المهدي ونسبه ونعته إدعى ذلك لنفسه، وقال أنا محمد بن عبد الله ورفع نسبه إلى النبي عليه الصلاة والسلام وصرح بدعوى العصمة لنفسه[7].

---

[1] ذنون طه: **المرجع السابق**، ص 208.

[2] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 254.

(*) **المصامدة**: وهم ولد مصمود بن يونس فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، ومن بطونهم برغواطة وغمارة وأهل درن، مواطنهم كانت من شمال المغرب الأقصى إلى إقليم السوس ومن الريف شرقا إلى المحيط، ابن خلدون: **العبر** ج6، ص 275؛ عبد الوهاب بن منصور: **المرجع السابق**، ص 321.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص ص 196، 197.

[4] محمد زنير: **المرجع السابق**، ص 125.

[5] محمد بن تومرت: **أعز ما يطلب**، تقديم وتحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 1997م، ص 383.

[6] ابن القطان: **المصدر السابق**، ص ص 180، 181.

[7] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 254، 255.

وقد أورد ابن القطان دعواه بالمهدوية كالتالي: " **ولما استوثق الإمام المهدي من قبيلته وموضعه ومنعته....قام فيهم خطيبا فقال: الحمد لله الفعال لما يريد القاضي بما شاءه لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام المهدي، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، يبعثه الله إلى نسخ الباطل بالحق، وإزالة الجور بالعدل، مكانه المغرب الأقصى، وزمانه آخر الزمان، والاسم الاسم، والنسب النسب والفعل الفعل**"[1].

وإذا كانت مهمة المهدي عند الإمامية مذهبية، وعند السنة تربوية نفسية، فإن مهمته عند ابن تومرت سياسية، حيث أنه يمثل الحاكم الكامل الذي ينبغي على الأمة ان تؤمن به لكي يقودها إلى العزة فهو وحده القادر على ذلك[2]، فيما هو عازم عليه من مقاومة المرابطين وتكوين دولة جديدة، وما سيستدعيه ذلك من غرس الثقة به لالتفاف أتباعه حوله واستقطاب المزيد من القبائل والانصار[3].

وكان لا بد من الإستناد الى الأسس الشرعية اللازمة كالنسب النبوي أو الاصل العربي[4] لكسب قلوب العامة وتأييد الناس، وذلك للمكانة العالية التي يحتلها آل البيت في قلوب الناس والتأييد الكبير الذي يحضى به كل من يدعي النسب الشريف[5].

وعلى الرغم من أن ابن تومرت لم يحقق النجاح في الإطاحة بدولة المرابطين[6]، إلا أنه قد

[1] ابن القطان: المصدر السابق، ص ص 124، 125.
[2] علي الهادي الادريسي: **المرجع السابق**، ص ص 188، 189.
[3] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 125.
[4] العبادي: **دراسات** ، ص 108.
[5] صالح أحمد صالح: **المرجع السابق**، ص 537.
[6] توفي المهدي بن تومرت مباشرة بعد معركة البحيرة التي انتهت بهزيمة الموحدين، وقد جرت هذه المعركة سنة(524هـ/1129م) وجرت قرب بستان عند باب ايلان. أنظر البيذق: **أخبار المهدي**، ص 40،عبد الواحد المراكشي، **المصدر السابق**، ص 260.

صنع أداة النصر[1] عندما تمكن من إنشاء قاعدة شعبية تؤمن به إماما ومهديا وتعتنق كل ما جاء به من آراء[2] وفق قواعد أساسية[3]، وعلى هذا الأساس رأى الموحدون أنفسهم فيما بعد أنهم أحق الناس بالخلافة لأنهم أكثرهم إيمانا ومعرفة واتحادا، فأقاموا لأنفسهم خلافة تستند إلى العقيدة الوحدية الجديدة[4].

ومن كل هذا نخلص الى أن ابن تومرت آمن إيمانا راسخا بضرورة التغيير منذ حداثة سنه استنادا الى نشأته الدينية، وقد ترسخ عنده هذا الهدف بعدما اتجه صوب المشرق لطلب العلم ومعاينته للظروف المزرية التي يعيشها العالم الاسلامي إجمالا، وقد ساعدته صفاته من فصاحة وجرأة على كسب العديد من الأنصار على رأسهم خليفته عبد المؤمن بن علي، ولبدأ تحقيق هدفه كان لا بد له من خلق شرعية يستند عليها لتبرير ثورته وكان أهمها النسب العلوي، والإقناع العلمي، وأهمها على الاطلاق كانت المهدوية الإنقاذية.

ثانيا:مبادئ المهدوية التومرتية:

يرى بعض الباحثين أن الحركة الموحدية بدأت دينية لاتطمع في شيئ وأن المهدي كان مخلصا في دعوته أشد الاخلاص أو أنه لم يكن يهمه ملك ولا دنيا إلا بلوغ قصده في محاربة الفساد وتجديد الدين[5]، وعليه فمبادئ مهدوية ابن تومرت كانت إما غاية في حد ذاتها هدَف إلى تحقيقها أو وسيلة لتحقيق هذا الهدف أو هذه الأهداف.

1/ التوحيد:

[1] ذنون طه: **المرجع السابق**، ص 210.
[2] علي الهادي الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 190.
[3] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 99.
[4] العبادي: **دراسات**،ص 108.
[5] عبد الله كنون: **المرجع السابق**، ص 100؛ لي تورنو: **المرجع السابق**، ص 16.

حقيقة التوحيد هي الأساس في الفكر العقدي عند المهدي، كما أنها الأساس في حركته الثورية، حتى أنه أصبح يطلق التوحيد على مجمل العقيدة الصحيحة كما تصورها ودعا إليها وأصبح يطلق على أتباعه اسم الموحدين، ثم نفذت هذه التسمية إلى الدولة التي قامت على أساس تعاليمه، فأصبحت تعرف بالدولة الموحدية[1]، وقد ألزم ابن تومرت أهل المغرب من البربر الذين كانوا إلى عهد قريب يجهلون مبادئ الاسلام الأولية التوحيد المطلق الذي جعله أصلا لكل الأفكار الدينية المختلفة[2].

وقد بين ابن تومرت التوحيد الذي يرمي إليه كالآتي:

- أن التوحيد هو أساس الدين الذي بني عليه وأن فروعه إنما تثبت بعد العلم بثبوته، وقد عرفه على أنه " **إثبات الواحد ونفي ما سواه من إله أو شريك أو ولي أو طاغوت، فكل ما يعبد سواه يجب نفيه والكفر به والتبرء منه**"[3].
- بين معنى لا اله إلا الله، وشروطها التي لاتنفع إلا بالتزامها واعتقادها والعمل بها[4].
- ركز على دور العقل في توحيد الله عز وجل حيث ذكر حول ذلك: " **بضرورة العقل يعلم توحيده سبحانه بشهادة واسطة أفعاله، من وجه افتقار الخلق للخالق ووجوب وجود الخالق سبحانه واستحالة وجود الشك في وجود من وجب وجوده**"[5].
- وقد أكد ابن تومرت على التنزيه المطلق لله عن مشابهة المخلوقات بقوله: " **فإذا علم أن الله خالق كل شيئ، علم أنه لا يشبه شيئا، إذ لايشبه الشيئ إلا ما كان جنسه، والخالق ليس من جنس المخلوقات...**"[6].

---

[1] عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت**، ص 202.

[2] لي تورنو: **المرجع السابق**، ص 38.

[3] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 313.

[4] **المصدر نفسه**، ص 319.

[5] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 321.

[6] **المصدر نفسه**، ص 215.

- كما أكد على هذا التنزيه من خلال عجز العقول على أن تعرف كنه الخالق جل وعلا وبالتالي فقد أوجب التأويل لآيات الصفات بقوله: " **للعقول حد لا تتعداه، وهو العجز عن التكييف، ليس لها وراءه ملتمس إلا التجسيم والتعطيل...، وما ورد من المتشابهات التي توهم التشبيه والتكييف كآية الاستواء، وحديث النزول، وغير ذلك من المتشابهات في الشرع يجب الإيمان بها كما جاءت مع نفيالتكييف والتشبيه...**"[1].

وكان التوحيد التومرتي في بعض مبادئه قد تأثر بآراء المعتزلة فقد ذكر المراكشي حول ذلك: "**كان على مذهب أبي الحسن الأشعري**(*) **في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة نفيها وفي مسائل قليلة غيرها**"[2].

وبناءا على هذا فقد استغل تحريم المرابطين لعلم الكلام وعدم تأويلهم الآيات القرآنية التي تتصل بذات الله كوجه الله ويد الله، والإستواء على العرش فاتهمهم بالتجسيم والكفر لأنهم يضيفون صفات بشرية ومادية إلى ذات الله كما يزعم في عقيدته، وبهذا استطاع أن يظهر المرابطين كفار في أعين رعيتهم[3]، وإن كان لم يشايعه على هذه النظرية سوى أشياعه منهم[4]، وقد كان يخاطب أتباعه بذلك: " **كتبنا إليكم هذا الكتاب بعدما اتصلت بنا أخباركم، وقيامكم في نصرة الحق ...**

---

[1] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 216.

(*) **أبو الحسن الاشعري**: علي بن إسماعيل بن أبي بشر المالكي ، من ذرية الصحابي أبي موسى الأشعري، كان معتزليا ثم رجع عنه وصار من أكثر مناظري المعتزلة والرادين عليهم، له العديد من المؤلفات منها الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الرد على الدهريين، وغيرها كثير، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. أنظر القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ت) ص ص24، 30.

[2] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، 255.

[3] ذنون طه: **المرجع السابق**، ص 209.

[4] محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م، ص 11.

واجتماعكم على إخماد الباطل والضلال وجهاد المجسمين المفسدين..."[1].

ومنه فقد بقي التوحيد بالنسبة لأتباع ابن تومرت الأساس في كل العقائد الأخرى، حيث أورد ابن أبي زرع في ذلك أن ابن تومرت قد سمى كل من دخل في طاعته وبايعه على طريقته بالموحدين، وقد جعل لهم فيه الأعشار والأحزاب والسور، ومن لا يحفظ هذا التوحيد فليس بمؤمن وإنما هو كافر لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته، فصار هذا التوحيد عند المصامدة كالقرآن العزيز[2].

2/ الإمامة:

اعتنى المهدي بالإمامة وفروعها إهتماما بالغا، واهتم بتفاصيلها والإستدلال عليها كما لم يهتم بمسألة أخرى، وهذه العناية بالإمامة إنما هي لصلتها بالجانب السياسي الذي كان جانبا مهما في حركة ابن تومرت[3].

لقد ركز ابن تومرت على الإمامة حيث جعلها "**ركن الدين وعمدة من عمد الشريعة ولايصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة، ما من زمان إلا وفيه إمام لله قائم بالحق**"[4]، وقد بين معناها بقوله: " **...ومعناها الإتباع والإقتداء والسمع والطاعة والتسليم وامتثال الأمرواجتناب النهي والأخذ بسنة الإمام في القليل والكثير والعض عليها بالنواجذ...**"[5]، ومن الواضح أنه تأثر في التنظير لفكرة الإمامة بالشيعة، حيث ربطها بالعصمة " **ولا يكون الإمام إلا معصوما من الباطل ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم**

---

[1] احمد عزاوي: **رسائل موحدية – مجموعة جديدة –**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، 1995م، ج1 ص 45.

[2] ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 177.

[3] النجار: **المهديابن تومرت**، ص 134.

[4] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 297.

[5] **المصدر نفسه**، ص 304.

الضلال، ...ولا بد أن يكون الإمام معصوما من هذه الفتن، وأن يكون معصوما من الجور..."[1]
ويبدو أن القول بالعصمة أدى ببعض الباحثين إلى القول بتشيع ابن تومرت، واعتبار دولته من الدول الشيعية[2]، لكن لو تأملنا الفرق بينه وبين الشيعة في التأصيل للإمامة لوجدناه كبيرا ، خاصة في سلسلة الأئمة، فهو يرى أمامة ابي بكر وعمر ويعترف بشرعية خلافتهم، بينما لا ترى الشيعة ذلك[3]، كما خلت امامته من القول الغيبة والرجعة[4].

3/ المهدوية:

إن المتمعن لفكرة المهدي عند ابن تومرت يجد من خلالها نبوغه في التأصيل اعتمادا على الظروف السائدة في المغرب أنذاك، وباعتبار أن دعوته سياسية دينية نجد أن الفكرة قد شملت الجانبين معا سواءا في التمهيد لها أو في التأصيل للفكرة من حيث مهمة المهدي وواجبات الأمة تجاهه فيما بعد.

ففي الجانب السياسي رأينا كيف كان المهدي يطعن في شرعية الحكم المرابطية من خلال الانتقاص منهم ومن طريقتهم في الحكم، ويقول في هذا الشأن: " **...وذهب الحق وارتفع العدل وأظلمت الدنيا بالجهل والباطل...وامتلأت بالظلم والهرج والفتن وامتد الأمر على ذلك ودام..."**[5].

وحين يتناول الجانب الديني والعقدي خصوصا يقول: "**...ويذهب العلماء، ويظهر الجهال ويذهب الصالحون...، وتذهب الائمة وتظهر المبتدعة ، ويذهب الصادقون، ويظهر الدجالون ويذهب أهل الحقائق ويظهر أهل التبديل والتغيير والتلبيس والتدليس، حتى انعكست الأمور**

[1] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 297.
[2] أحمد أمين: **المهدوية**، ص 25.
[3] علي الهادي الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 141.
[4] النجار: **تجربةالإصلاح**، ص 127.
[5] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 301.

وانقلبت الحقائق، وعطلت الأحكام..."[1]، إلى أن ظهر المهدي الذي تمثلت مهمته حسب ابن تومرت في: "**...فالأمر كذلك في الإستيلاء والغلبة إلى زمان المؤيد المنصور القائم بالحق بعد ذهابه وانهدامه، والناصر لدين الله بعد أماتته وتعطيله، والقائم بالعدل في الدنيا حتى يملأها والمظهر للحقائق بعد تعطيلها واندراسها...**"[2]، وقوله كذلك: " **فجاء المهدي في زمان الغربة ...وخصصه الله بما أودع فيه من معاني الهداية ...ويظهر العلم من معادنه ويشرق نوره في الدنيا بظهوره، حتى يملأها عدلا كما ملئت قبله ظلما وجورا...**"[3]، ومن هنا تظهر مهمة المهدي السياسية العقائدية حسبما صاغها ابن تومرت.

ولكي يتم هذا الأمر فقد أبان ابن تومرت عن واجبات الأمة تجاه إمامها ومهديها بقوله: "... **وطاعته صافية نقية...من ناوأه فقد تقمع في الردى، وليس له التطرق الى النجاة،...فالعلم به واجب، والسمع والطاعة له واجب، والايمان به والتصديق به واجب على الكافة، والتسليم له واجب،...ورفع الأمور إليه بالكلية لازم،...والشك فيه بُعد،...والتأويل دون تأويله بُعد...**"[4].

ولم يكتف ابن تومرت بذلك بل أنه لم يتردد –عند عجز منطق دعوته– في اللجوء إلى حيل الشعوذة والتدجيل، على غرار ما فعل حين أمر صاحبه الونشريسي(*) بكتمان علمه وفصاحته وفضله وإظهار الجهل والتعري عن الفضائل[5].

فالمهدوية اذن عند ابن تومرت تمثل الشرعية الثورية في مقابل الشرعية السياسية التي كان

---

[1] ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص 301.
[2] **نفسه**، ص نفسها.
[3] **المصدر نفسه**، ص 302.
[4] **نفسه**، ص نفسها.
(*) **أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي:** من قبيلة هرغة، كان من جماعة العشرة الذين بايعوا ابن تومرت، وهو المكلف بحادثة التمييز وبغزوة البحيرة التي فقد فيها. أنظر البيذق: **المقتبس من كتاب الأنساب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص ص 23، 24.
[5] عباس الجراري: **المرجع السابق**، ص 91.

المرابطون قد اكتسبوها، فأهمية هذه الشرعية أنها تضمن الطاعة له ولتعاليمه[1]، وعلى هذا النحو من التدرج من إثبات حالة التدني سياسيا وعقديا، إلى إعطاء الحل والمتمثل حسبه في ظهور المهدي المؤيد من الله ثم بين لهم واجباته ومهامه وبعدها أبرز لهم واجبات الأمة تجاهه وتجاه نهجه ومنه فقد ترسخت هذه العقيدة عند سكان المغرب وفي ذلك يقول ابن أبي زرع: "**وأعلمهم أنه المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا، وأظهر دعوته الى بيعته فبايعته كافة القبائل، وفرق من يثق بسياسته من تلاميذه في البلاد القاصية والدانية يدعون إلى بيعته ويثبتون عند الناس امامته، ويزرعون في قلوبهم محبته...**"[2].

أما في جانب الفروع فقد استغرب ابن تومرت من اختلاف كتب الفقه في بعض المسائل الشرعية فقال أن هذا الاختلاف غير معقول، وأن المجتهدين الذين ألّفوا كتب الفقه ليسوا من علماء الاسلام الحقيقي وقرر ابطال المذاهب الفقهية[3].

وهذا لا يعني أن ابن تومرت لم يتمذهب، فالواقع أنه كان يميل الى المذهب الظاهري(*) فاستغله لصالحه فأخذ ما رآه مناسبا منه لدعوته فأخذ الجانب الفقهي الذي يحارب التقليد والاحتكار المذهبي وكان غرضه من ذلك هو محاربة الفقهاء المالكية الذين قوي نفوذهم على عهد المرابطين وترك الجانب الاعتقادي لأنه يتعارض مع ما يدين به[4].

ثالثا: المهدوية التومرتية من خلال سياسة الخلفاء الموحدين:

[1] علي الهادي الادريسي: **المرجع السابق**، ص 193.

[2] ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص ص 176، 177.

[3] بورويبة: **المرجع السابق**، ص 111.

(*) **المذهب الظاهري**: الظاهرية أتباع أبي سليمان داوود بن علي الأصبهاني، وكان أول من انتحل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوا ذلك من الرأي والقياس، واضطر إلى ذلك بعدما صار التأويل أسلوبا متبعا أدى إلى الاضطراب في العقيدة والفوضى في الفهم، ومن أهم علماء المذهب محمد بن حزم الأندلسي، حيث يعتبر المؤسس الثاني للمذهب، وله رسالة في "**إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل**". أنظر عبد المنعم حنفي:**المرجع السابق**، ص ص 286، 287.

[4] العبادي: **دراسات**، ص 107؛ صالح أحمد صالح: **المرجع السابق**، ص 543.

توجت الدعوة الموحدية التي صاغها المهدي بن تومرت بقيام الدولة التي حملت إسمها وقد تولى عبد المؤمن بن علي الخلافة ثم تداولها أولاده من بعده، وباعتبار أن فكرة المهدوية كانت الأساس الذي قامت عليه الدولة بفضل ما زرعته من أمل في نفوس الناس وإشعال حماسهم للثورة على الدولة المرابطية وتغيير الأوضاع فلا بد لنا أن نتعرف على مصير هذه الفكرة بعد وفاة المهدي من خلال علاقتها بسياسة الخلفاء الموحدين.

1/ القبول والتبني:

بلغت هذه العقيدة في عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل اوج الحماس للمهدوية في أوساط العامة كما شهدت أوج الامتداد لها[1]، وقد كانت عقيدة مفروضة في سياسة الموحدين والموجه لها، وقد كان عبد المؤمن بن علي من أشد الناس تعظيما له وهذا يظهر من خلال زيارته لقبر المهدي للتبرك به[2]، كما يظهر ذلك من خلال رسائله المختلفة حيث كان يورد فيها: " ...و**الرضا عن الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بعثه رحمة للمومنين...**"[3].

ولكن بعض الباحثين يرى أن العقيدة الموحدية لم تكن مقبولة عند الخلفاء جميعهم بما فيهم عبد المؤمن، وأن تعظيم ابن تومرت والإيمان بمهدويته كان مداراة بسبب عوامل منها:

- قوة شيوخ الموحدين التي تجلت في عدم الإعتراف بخلافة يوسف بن عبد المؤمن سنتين حتى تيقنوا من كفاءته وقدرته على حماية المذهب وشيوخه.
- لأن الدولة لم تقف على رجليها بعد، وتردي الأوضاع في الأندلس في بداية عهد حكم الخليفة

---

[1] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 415.

[2] عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة –تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين–** ، تحقيق عبد الهادي التازي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص ص230، 231؛ ابن القطان: **المصدر السابق**، ص ص 188، 190.

[3] محمد ماهر حمادة: **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية (64-897هـ/ 683-1492م) دراسة ونصوص**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ص 84؛ أحمد عزاوي: **المرجع السابق**، ج1، ص 62.

عبد المؤمن[1].

- التزام عبد المؤمن بأوامر المهدي وتطبيق ما نادى به من شأنه أن يكسبه بعض الأنصار.[2]

أما عن سبب مداراة الخلفاء الأوائل وقولهم بالمهدوية رغم إيمانهم بعدم صحتها فيرجع إلى صعوبة المذهب الموحدي الذي لم يكن مفهوما من طرف الطبقات العامة لطابعه العقلي المجرد[3] وكذلك بسبب مخالفة عبد المؤمن وبنيه لنظام الموحدين الذي وضعه إمامهم وخاصة فيما تعلق بنظام البيعة[4].

واستمر حال المداراة في عهد يوسف بن عبد المؤمن الذي كان يظهر احترام المهدوية والعصمة وخاصة في مراسلاته[5].

2/ الإنكار والرفض:

في عهد المنصور(580هـ-595هـ/1184-1199م) نجد أن الموقف تغير نحو الغموض إزاء عقيدة الموحدين وعلى رأسها قضية المهدوية والعصمة[6]، ففي حين أن المنصور كان يعترف علنا بمهدوية ابن تومرت "**والرضى عن الامام المعصوم المهدي المعلوم محيي رسم الدين بعد الدروس والعفاء**"[7]، نجده فيما بعد يستخف بعقول النساء المؤمنات بمهدية ابن تومرت[8]، كما ذكر أبو العباس أحمد المري أن المنصور طلب منه أن يشهد له بين يدي الله أنه لا يؤمن بالعصمة[9]

---

[1] حسن جلاب: **الدولة الموحدية – أثر العقيدة في الأدب**–، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط3، 1995م، ص 42.

[2] أحمد عزاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص 42.

[3] حسن جلاب: **المرجع السابق**، ص 41.

[4] علي الهادي الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 228.

[5] ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص 234.

[6] علي الهادي الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 233.

[7] أحمد عزاوي: **المرجع السابق**، ج1، ص 173.

[8] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 368.

[9] **المصدر نفسه**: ص 369.

وأخذ بالمذهب الظاهري الذي لا يعترف إلا بالقرآن والحديث كأساس لكل ما يتعلق بالشرع شريطة أن يؤخذ النص على ظاهر، وبذلك ضرب فكرة التأويل المعتمدة بالأساس في عقيدة ابن تومرت[1].

وكل هذا يدلنا على أن علاقة المنصور بمهدوية ابن تومرت قد ظهرت بوجهين، الأول القبول والمسايرة والثاني الإنكار والرفض، ويمكن أن يكون هذا نتيجة لأوضاع البلاد عامة، ونفوذ مشايخ الموحدين[2]، وسرعان ما انقلب على هذه العقيدة بعدما تمكن من كبح جماحهم، وخاصة بعد الشعبية التي اكتسبها من انتصاره في وقعة الأرك[3].

وفيما بعد نجد الإنقلاب صراحة على عقيدة المهدوية بمتعلقاتها خاصة العصمة، وكان ذلك على يد الخليفة المأمون إدريس(624-630هـ/1227-1232م)، الذي أصدر مرسوما بمقاطعة هذه العقيدة[4]، حيث ذكر حول ذلك: "**أيها الناس لا تدعوه المعصوم، بل ادعوه الغوي المذموم، فإنه لا معصوم إلا الأنبياء ولا مهدي إلا عيسى، وإنا قد نبذنا أمره النحيس**"[5].

وقد عزى المأمون أمر مقاطعة مهدوية ابن تومرت إلى المنصور:"**وقد كان سيدنا المنصور هم أن يصدع بما به الآن صدعنا وأن يرفع عن الأمة الحزن الذي رفعته فلم يساعده لذلك أمله ولا أجله لزواله إلا أجله فقدم على ربه بنية صدق خالص الطوية**"[6]، وقد كان لتلك الهزة العنيفة التي أخذ بها المأمون عقيدة المهدي وقع في نفويس الكثير من معتنقيها، فاختفى ذلك الحماس الذي كان في العهد الموحدي الأول[7]، وامتد الأمر إلى الطعن في مهدوية محمد بن تومرت من

[1] حسن جلاب: **المرجع السابق**، ص 43.
[2] **المرجع نفسه**: ص 42.
[3] **نفسه**، ص نفسها.
[4] أنظر **الملحق رقم**5، ص 149.
[5] ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 251.
[6] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق، قسم الموحدين**، ص ص 286، 287.
[7] النجار: **تجربة الاصلاح**، ص 429.

خلال الشعر تأييدا للسلطة في إنكارها للمهدوية حيث قال أحدهم: [الكامل]

وجد النبوة حلة مطوية لا يستطيع الخلق نسج نوالها[1].

وهو أيضا موقف الرشيد(630-640هـ/ 1233-1242م) ولد المأمون لولا أنه اضطر إلى الرجوع حيث كانت للموحدين شروط قبل دخولهم في طاعته وهي إعادة اسم المهدي في الخطبة واسمه في المخاطبات ونقشه في السكة من الذهب والفضة[2].

رابعا: الآثار السياسية والعقدية للمهدوية الموحدية:

لقد أفرزت مهدوية ابن تومرت عدة آثار شملت جميع الجوانب والأصعدة خاصة منها ما تعلق بالجانبين السياسي والعقدي للغرب الاسلامي وهذا ما سنبحثه في المبحث الأخير.

1/ الأُثار السياسية للمهدوية الموحدية على الغرب الاسلامي:

لقد أثرت دعوة ابن تومرت عموما على تفكير أعداد كبيرة من الناس، وبالتأكيد فإنها قامت بدور مهم في ما أحرزه من نجاح متزايد[3]، أدى إلى تأسيس دولة شملت كامل المغرب والأندلس وبلغت من القوة والمنعة ومجاهدة النصارى وتوفير العدل والرخاء للأمة مبلغا عظيما، حتى عدها المؤرخون إحدى أعظم الدول الإسلامية[4].

لقد أثرت المهدوية بعمق في العقول وأحدثت بالمقابل نوعا من الصدمة وسهلت ظهور دعاة آخرين[5]، وشجعت عددا من الأشخاص على تبني مشاريع مماثلة[6]، حتى أن الملاحم والنبوءات

---

[1] حسن جلاب: **المرجع السابق**، ص 73.
[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق - قسم الموحدين-**، ص 317.
[3] لي تورنو: **المرجع السابق**، ص 31.
[4] النجار: **تجربة الإصلاح، المرجع السابق**، ص 138.
[5] بلفايدة محمد: **المرجع السابق**، ص 3.
[6] رضوان رابحي: **المرجع السابق**، ص 92.

بظهور المهدي قد انتشرت في تلك الفترة وهذا ما عبر عنه ابن خلدون بقوله: "**وأما ما تدعيه العامة والأغمار من الدهماء ممن لا يرجع في ذلك إلى عقل يهديه ولا علم يقيده فيتحينون ذلك على غير سنة وفي غير مكان تقليدا لما اشتهر من ظهور فاطمي، ولا يعلمون حقيقة الأمر وأكثر ما يتحينون في ذلك القاصية من الممالك وأطراف العمران مثل الزاب**(*) **بإفريقية والسوس من المغرب**"[1].

وهذا ما جعل المستشرق الفرنسي جورج مارسيه يذهب إلى اعتبار الإعتقاد في المهدي والأمل في عودة ظهوره من تقاليد البلاد، فمن بين جميع الأقاليم يبدو أن المغرب هو الإقليم الذي سيطرت فيه على الأذهان فكرة انتظار المهدي، ولأسباب غامضة كانت منطقة السوس المكان الذي تبلورت حوله الآمال الملحة، وحتى نهاية القرن الرابع عشر كان مازال ينتظر هناك[2].

وغير بعيد عن بداية القرن السادس الهجري وخلال عهد الخليفة عبد المؤمن، انطلقت حركة الماسي، وهو رجل من أهل سلا(*) اسمه محمد بن عبد الله بن هود، وعرف بالماسي وتلقب بالهادي، وقد ذكر حوله ابن عذارى أنه قد تأثر بالمهدي فأقبل الناس عليه وكثر أتباعه في جميع أنحاء المغرب حتى لم يبق من البلاد الخارجة عن دعوته إلا مراكش وفاس[3].

وكادت حركة الماسي أن تعصف بدولة الموحدين لولا تدارك جيوش عبد المؤمن الأمر وتمكنها من قتل الماسي[4].

(*) **الزاب**: يقع على أطراف الصحراء في البلاد الجريدية من عمل إفريقية، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة، من مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة، بينها وبين القيروان عشر مراحل. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 281.

[1] ابن خلدون: **العبر**،ج6، 396.

[2] عباس الجراري: **المرجع السابق**، ص 112.

(*) **سلا**: ببلاد المغرب، بينها وبين مراكش على ساحا البحر تسع مراحل. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 319.

[3] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، **قسم الموحدين**، ص 31.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 190.

واستمر دعاة المهدوية حتى خلال فترة المنصور وهو العصر الذهبي للدولة، ففي عهده ظهر رجل بنواحي الزاب يلقب بالأشل يدعي أنه موعود وكان يلقي لأصحابه أنه موعود بأمره وأن الأراجيز نصت على خبره قبل أن يتم القبض عليه[1]، وظهر ببلاد جزولة رجل ادعى أنه فاطمي من ذرية بني عبيد، قبل أن يتمكن منه الموحدون ويقطعوا رأسه[2].

كما أدت وفاة المنصور إلى ميلاد مجموعة من الأساطير إذ يرى الأخباريون عدم تقبل العامة لخبر وفاته وظلت تؤمن بعودته[3]، وهذا ما يؤكد على عامل الإستقرار والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظهور فكرة المهدي وتبنيها من قبل المجتمع، خاصة وأن عصر المنصور كان من أزهى العصور لذلك لم يتقبل الناس موته.

ويبدو أن تأثير فكرة المهدي تجاوزت القول بفاطميته إلى ادعاء القول بالمنتظر القحطاني بعدما ادعى أبي قصبة أنه القحطاني[4].

وهكذا فقد ظل الموحدون يرصدون كل علاقة لاكتشاف أي خطر يشكله المهدويون، فكلما حاول شخص أن يتميز ويجلب الأنظار الا ويصل خبره إلى العاصمة، ومنه فقد تمكن علماء بجاية من الوشاية بأبي مدين[(*)] لدى الخليفة المنصور بقولهم: "**يخاف أن يكون خطرا على دولتكم لأنه يشبه المهدي وأن له من الأتباع الكثير**"[5].

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق، قسم الموحدين**، ص ص215، 217.

[2] **المصدرنفسه**، ص 266.

[3] محمد بلفايدة: **المرجع السابق**، ص 1.

[4] **المرجع نفسه**: ص 2.

[(*)] **أبو مدين**: الولي شعيب بن الحسين الأنصاري، أصله من ناحية اشبيلية، رحل الى المغرب حيث اتبع طريقة الصوفية، اشتهر أمره ببجاية حيث كثر تلاميذه، توفي سنة(594هـ/ 1198م)، ودفن بتلمسان. أنظر ابي مدين شعيب: **الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م، ص 23. (هامش رقم1)

[5] محمد بلفايدة: **المرجع السابق**، ص 3.

وكذلك الأمر بالنسبة لأبي الحسن الشاذلي(*) في تونس، فقد صرح قاضي الجماعة أبو القاسم بن برة: "**بأن الحسن الشاذلي يدعي الأصل الشريف ويجمع الناس حوله ويدعي أنه الفاطمي ويخلق الفوضى في بلادك**"[1].

وقد ترسخت المهدوية كمظلة للشرعية في الحكم حتى بعد زوال حكم الموحدين، فقد استثمر بنوحفص(627-982هـ/ 1230-1574م) في إفريقية لفكرة المهدوية في تحقيق أهدافهم السياسية بحيث كان لابن سبعين(ت669هـ/ 1271م) بالغ الأثر في إعلان الخليفة الحفصي للمهدوية[2].

وحتى بني مرين على الرغم من عدم ادعائهم للفكرة فإن رمزية ادعائهم النسب العلوي سوف تعمل على نفس النحو مع انتسابهم للفكرة مادام أن الأمر كله منوط بتحقيق الهدف السياسي[3].

2/ الآثار العقدية للمهدوية الموحدية:

كان موقف الأوساط الشعبية–الواسع الانتشار– يتبلور في التعلق بالمذهب المالكي، ورفض الاعتقاد بعصمة المهدي، وهو ما يفسر لنا لماذا لم يستطع المذهب الموحدي أن يدرك انتشارا خارج الجهات المرتبطة بالحكام، وأن يستمر في الحياة بعد سقوط الدولة الموحدية[4].

(*) **الشاذلي:** أبو الحسن بن علي، ولد بالمغرب سنة 572هـ/ 1158م، وتتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي تتلمذ بدوره على يد أبي مدين شعيب، أقام بقرية الشاذلة في تونس فانتسب إليها، أنشأ طريقة خاصة في التصوف نشر تعاليمها قبل أن يرحل للمشرق، توفي سنة 611هـ/1196م. أنظر مأمون غريب: **أبو الحسن الشاذلي (حياته، تصوفه، تلاميذه وأوراده)**، دار غريب القاهرة، 2000م، ص ص 13، 14.

[1] محمد بلفايدة: **المرجع السابق**، ص 5.

[2] H.Ferhat, Littérature eschatologique et espace sacré au Maroc : Le cas de Massa,studia Islamica, 1994, p 52.

[3] ليلا خان أحمدي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 38.

[4] محمد زنير: المرجع السابق، ص 108.

وقد كان للفقهاء المالكيين دورا في انهيار الايديولوجية(*) الموحدية التي كانت العمود الفقري للدولة[1]، وتمثل هذا من خلال مقاومة القاضي عياض(*)[2].

وفي المجال العقدي حققت دعوة المهدوية الهدف المرسوم، حيث أقلع أهل المغرب عن الفهم الذي كان يعتمد إمرار النصوص على ظواهرها، واعتنقوا فهما جديدا يقوم على تأويل تلك النصوص بما يحقق التنزيه الكامل لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، لذلك وجدت الأشعرية طريقها إلى السيطرة المطلقة على المغرب منذ قيام الدولة الموحدية، بسبب موافقة التقرير العقدي لابن تومرت فيأغلبه للمذهب الأشعري[3].

وفي المجال الأصولي الفقهي كان الأثر الواضح لدعوة المهدي شيوع الإعتناء بالأصول قرآنا وحديثا حفظا ودراسة بالشرح والتحليل فاقترب الناس من هذه الأصول وعاودوا الصلة بها مباشرة فنشأت محاولات جادة للتأصيل الفقهي باستنباط الأحكام استنباطا مباشرا من نصوصها، وحدثت حركة فقهية على هذا الأساس، ونشط الحوار بين المذهب المالكي والمذهب الظاهري وتطور علم أصول الفقه وعلم مقاصد الشريعة[4].

(*) حول تشبث أهل المغرب بالمذهب المالكي يذكر الونشريسي:"...**فإن اتباع أهلها لمذهب مالك رضي الله عنه والتزامهم الأخذ بقوله وقول أصحابه ومنع ملوكها وأمرائها الناس الخروج عنه أمر هو من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى استشهاد عليه، حتى إنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم بالمغرب الخروج من مذهب مالك ولا الأخذ بغيره من المذاهب، وكل من رام شيئا من ذلك أو جنح إليه لقي من الإنكار لعلمه والتسفيه لحلمه...**". أنظر أبو العباس الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب**، حققه على حجي وآخرون، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981م، ج2، ص 169.

[1] عباس الجراري: **المرجع السابق**، ص 94.

(*) **القاضي عياض**: أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن عياض اليحصبي، سبتي المولد أندلسي الأصل، من كبار فقهاء المالكية، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بمراكش، أنظر ابن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ص ص 46، 48، النباهي: **المصدر السابق**، ص 101.

[2] H.Ferhat,op.cit.p 48.

[3] النجار: **تجربة الإصلاح**، ص 139.

[4] **نفسه**، ص نفسها.

في الأخير نخلص إلى الآتي:

- أن المهدوية الموحدية تندرج ضمن إطار الحركات التي ارادت الإصلاح، أي أنها لم تحمل المشروع السياسي بداية ويظهر ذلك من خلال أن التنشئة الدينية لمحمد بن تومرت كانت عاملا مهما في تكوين شخصيته وحسم اختياره في ارتداء ثوب المهدية للإصلاح.
- وكذلك فإن مساهمة أوضاع الدولة المرابطية السياسية والاجتماعية والعقدية في بلورة رؤية الإصلاح لدى المهدي بن تومرت، إضافة الى رحلته المشرقية ودورها في بناء شخصية ابن تومرت وذلك من خلال إطلاعه على ظروف المشرق من جهة، ومن جهة أخرى التقائه بعلماء كثر خاصة من المدرسة الاشعرية التأويلية التي القت على عاتق محمد بن تومرت هما آخر وهو الاصلاح الديني.
- حاول المهدي بن تومرت صياغة مذهب رأى هو أنه سيكون مناسبا لخلافة الرؤية المرابطية التي تعتمد على فروع المذهب المالكي بتقليد أعمى، وظاهرية في فهم النص العقدي، حيث حاول المهدي صياغة مذهبه عكس رؤية المرابطين من خلال التشبث بالنص في الفروع دراسة وتحليلا ثم تأصيلا وتفريعا، مع تأويل النص العقائدي تشبها بالمعتزلة في محاولة تنزيه الله عن الجسمية.
- يبدو تأثر المهدوية التومرتية بالشيعة واضحا من خلال التركيز على الإمامة ودور الإمام وعصمته، وكذلك من خلال ادعاء النسب الفاطمي.
- خلفت المهدوية التومرتية زخما واضحا حيث كثر المعجبون بالفكرة فقرروا الاقتداء بالمهدي بن تومرت في تطبيقها تحقيقا لأهداف وطموحات سياسية، وقد شاع استعمالها بين المسلمين وغيرهم كاليهود مثلا، كما تمثلت من خلال المعارضة أو حتى من جانب السلطة مثلما فعل المستنصر الحفصي، وهذا مايؤكد على أهمية الفكرة في تاريخ المنطقة.

الفصل الثالث: المهدوية في الأندلس

تمهيد حول فتح الأندلس.

أولا: ظهور الفكرة في الأندلس وعلاقتها بالأوضاع في المنطقة

ثانيا: التشيع في الأندلس وأثره في ظهور عقيدة المهدوية

ثالثا: أهم المهدويات الأندلسية

رابعا: الإنعكاسات السياسية والعقائدية لعقيدة المهدوية على الأندلس

بعد أن تناولنا تطور المهدوية في المشرق، وتواجدها في المغرب الإسلامي من خلال المهدوية الإسماعيلية الفاطمية والمهدوية التومرتية، فلا بد من دراسة الفكرة في تاريخ الأندلس حتى تتضح الصورة حول القضية المدروسة في إطار الغرب الإسلامي، وسنركز على الجوانب التي أسهمت في نمو الفكرة في الأندلس، السياسية منها ممثلة في الصراع الداخلي حول الحكم والاجتماعية منها من خلال الصراع المبني على أسس عرقية قومية، ثم المذهبية في إطار تواجد المذهب الشيعي في الأندلس ودوره في تنامي ادعاء المهدوية.

تمهيد حول فتح الأندلس:

كان فتح المسلمين للأندلس نتيجة خطة أقرها الخليفة الوليد بن عبد الملك باتفاق مع قائده على المغرب موسى بن نصير[1]، وذلك بعد أن حسّن الكونت يوليان(*) إلى موسى يغريه فيه بالأندلس ويذكر له فيها اختلال أحوالها وكثرة خيراتها[2]، وعلى اختلاف من المؤرخين على الأسباب التي دعت يوليان لفعل ذلك إلا أنهم ذكروا دوره في مساعدة المسلمين في الفتح[3].

وقد تردد الوليد في ذلك لأنه خاف على المسلمين من المخاطرة في أرض غريبة عليهم[4]، فأمر موسى بإنفاذ سرايا قبل الدخول فبعث مولى من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل ومعهم

---

[1] العبادي: **دراسات**، ص 14.

(*) **يوليان**: اختلفت المراجع حول يوليان اختلافا كبيرا، فبعضها يزعم أنه قوطي، وبعضها يزعم أنه رومي، وبعضها الآخر يزعم أنه بربري من غمارة، ولكنها تتفق على أنه كان صاحب سبتة وما حولها، وأن سلطانه كان عظيما على من كان يجاوره من البربر وأن صلات من الود والولاء كانت تربطه بلذريق ملك الأندلس. أنظر حسين مؤنس: **فجر الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711–756م)**، دار الرشاد، القاهرة، ط4، 2008م، ص 55.

[2] عبد الملك بن الكردبوس: **الإكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق صالح البركات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008م، ج2 ص 1003؛ ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص 150.

[3] ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة– بيروت، ط2 1998م، ص34؛ ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2؛ ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص 150.

[4] مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 16؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، ص 267.

مائة فارس، فخرجوا في جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة طريف ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنائم كثيرة وكان ذلك سنة إحدى وتسعين للهجرة[1].

وبعد هذه الأخبار دخل طارق بن زياد(*) إلى الأندلس سنة اثنتين وتسعين وفتح بها بعض الأماكن[2]، ولما سمع حاكم القوط(*) بذلك ترك غزاته واستعد لمواجهة طارق[3] حيث جهز جيشا يقدره بعض المؤرخين بمائة ألف[4]، وقدره البعض بسبعين ألفا[5]، أما عدة المسلمين فلم تتجاوز اثنتي عشر ألفا بعد أن أرسل موسى لطارق مددا قوامه خمسة آلاف[6]، ليلتقي الطرفان عند وادي لكة(*)[7]، وكان النصر حليف المسلمين[8] وابتدأ بذلك فصل جديد من تاريخ الأندلس حيث أنها أنهت حكم القوط وأدخلت الأندلس ضمن ممالك الحكم الإسلامي[9].

---

[1] المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مج1، ص 229.
النويري: المصدر السابق، ج24، ص 24.

(*) **طارق بن زياد:** قيل هو فارسي من همذان، كان مولى لموسى بن نصير، وقيل إنه من سبي البربر، وقيل أخيرا إنه بربري من بطن من بطون نفزة، وقد تلقى الإسلام على يد أبيه وجده، افتتح جزء كبير من الأندلس ثم استدعاه سليمان بن عبد الملك إلى المشرق رفقة موسى بن نصير. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص ص 500، 502؛ محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس (العصر الأول –القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر)**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ج1 ص 41.

[2] ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 33؛ النويري: **المصدر السابق**، ج24، ص 24.

(*) **القوط:** وهم إحدى القبائل أو الشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوروبا وقوضت صروح الإمبراطورية الرومانية. أنظر عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 28.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، ص 268.

[4] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 17؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، ص 268.

[5] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج5، 321.

[6] النويري: **المصدر السابق**، ج24، ص 24.

(*) **وادي لكة:** موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي؛ أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 606.

[7] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 7.

[8] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج5، ص 328.

[9] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 46.

بعد أن انتصر طارق في المعركة عكف على فتح الكثير من الأماكن[1] بعث بأخبار الفتح والغنائم إلى موسى الذي دخل الأندلس وافتتح الكثير من جهاتها رفقة طارق، حيث لم يمرا على موضع إلا فتحاه[2] وبعد ذلك أرسل إليهما الخليفة الوليد بالعودة إلى دمشق، فاستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز (95-97هـ/ 714-716م) وقفل راجعا إلى الشام[3]، وتعتبر تولية هذا الأخير فاتحة لعصر جديد هو عصر الولاة.

أولا: ظهور الفكرة في الأندلس وعلاقتها بالأوضاع في المنطقة:

لقد تناولنا سابقا العوامل التي ساهمت في رواج فكرة المهدوية في سير التاريخ الإسلامي زمانا، ومضارب شموله مكانا، كوسيلة تنشد الوصول للحكم عند فئات، ووسيلة لفئات رامت العودة لمجد سلف، وعقيدة تنشد الإصلاح عند فئات أخرى عانت ويلات الظلم والقهر، وفي الأندلس سنتناول العوامل التي ساهمت في ظهور الفكرة، من حيث تكوين الشعب الأندلسي وأثر ذلك في نمو الصراع بين مختلف فئاته، ومسألة تواجد المذهب الشيعي في الأندلس – باعتبار ما يمثله هذا المذهب من محفز لانتشار الفكرة-، وكذلك الأوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة ودورها في نمو فكرة الخلاص.

1/ مكونات المجتمع الأندلسي:

تم فتح المسلمين للأندلس واستقرت أقدامهم في أرضها، فتوزعوا مناطق سكناها فيما بينهم، وشهدت الأندلس في هذا العصر الذي تبع الفتح الإسلامي مباشرة تنوعا في العناصر التي ضمتها إسبانيا الإسلامية من حيث الجنس والثقافة والعقيدة.[4]

---

[1] حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص ص 74، 75.

[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 16.

[3] النويري: **المصدر السابق**، ج24، ص ص 27، 28.

[4] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس -من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة-**، دار المعارف بيروت، (د.ت)، ص 119.

أ/ الفئات المسلمة:

العرب:

لقد سارت عملية استقرار العرب في إسبانيا جنبا إلى جنب مع الفتح العربي الإسلامي حيث كان كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير يتركان حاميات عربية وبربرية في المناطق المفتوحة شكلت نواة المستقرين المسلمين في إسبانيا[1]، وقد كان العرب أهم العناصر التي تألف منها المجتمع الأندلسي بعد الفتح، وقد دخلوا فرادى وجماعات متتالية عرفت باسم الطوالع، يضاف إليهم من دخل مهاجرا من عرب العراق والشام ومصر[2].

وقد كانوا في البداية قلة حيث تذكر المصادر أن طارقا دخل الأندلس في سبعة آلاف جلهم من البربر ولم يكن فيهم من العرب إلا قليل[3]، ثم تتابع دخولهم إلى المنطقة خاصة مع موسى بن نصير الذي دخل في حشد كبير قيل إنه ثمانية عشر ألفا[4]، وكانوا يمثلون فرعي القبائل العربية المعروفة بالمشرق العدنانية منها والقحطانية، وقد تنوع حضور هذين الفرعين في الأندلس حسب أسبقية الدخول والاستقرار، فظهر تقسيم آخر للعرب هناك وهو:

البلديون:

وهم الداخلون مع موسى بن نصير[5]، الذين تغلبوا على دولة القوط الغربيين واستقروا في المناطق التي مرت بها الحملات الإسلامية، التي سارت لفتح البلاد[6] واعتبروا أنفسهم أهل الأرض

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص 64.

[2] سامية مصطفى مسعد: **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره في سقوط الأندلس (93-422هـ/712-1031م)**، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2004م، ص 12، (هامش رقم 1).

[3] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 17.

[4] ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 35، المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص 269.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، ج1، ص 102.

[6] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 64، 65.

وأصحابها[1]، كما يسمون عرب الأندلس[2]، وأهل البلد[3]، وكان أغلبهم من العرب اليمنية[4]، ثم توزعوا على مناطق متفرقة من الأندلس[5].

الشاميون:

وهؤلاء بالأصل من القبائل العربية التي كانت ساكنة في بلاد الشام، أرسلها الخليفة هشام بن عبد الملك إلى المغرب للقضاء على تمرد البربر هناك[6]، وكان أغلبهم من العرب القيسية وتكونوا بداية من جيش بلج بن بشر القشيري(*)[7]، الذي دخل إلى الأندلس في عشرة آلاف، ألفان منهم من الموالي، وثمانية آلاف من العرب[8]، ثم دخلت طالعة أخرى بقيادة أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي(*)، وبلغ تعدادها الثلاثين رجلا[9].

---

[1] عبد المطلب مصطفى رجب مظهر: **أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي (عصري الإمارة والخلافة 138-421هـ/ 756-1030م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صالح محمد فياض أبو دياك، جامعة اليرموك، 1999م، ص 22.

[2] ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 42.

[3] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 46.

[4] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 120.

[5] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 67، 72.

[6] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 74.

(*) **بلج**: بن بشر بن عياض بن وحوح بن قيس القشيري، ولى الأندلس بعد أن كان واليا على طنجة وما حولها، عبر إلى الأندلس سنة 123هـ/741م بعد اتفاقه مع عبد الملك بن قطن على محاربة البربر ثم الخروج بعد أن كان محاصرا في سبتة من البربر تولى إمارة الأندلس بعد قضائه على ابن قطن، لكن إمارته لم تدم إلا بضعة أشهر ليقتل سنة (124هـ/742م). أنظر ابن حزم: **المصدر السابق**، ص 290؛ عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص ص 123، 125.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 102.

[8] ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص ص 40، 41.

(*) **أبو الخطار**: الحسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم الكلبي، أمير الأندلس، ولاه حنظلة بن صفوان الأندلس بعد أن هاجت الفتن العصبية فاستقام أمره ، وهو الذي فرق الشاميين على نواحي الأندلس، أنظر ابن حزم: **المصدر السابق**، ص 457، المقري: **المصدر السابق**، ج1، ص 237.

[9] ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 43.

وقد جرى توزيع الشاميين واستقرارهم في الأندلس على غرار تجمعاتهم السابقة في بلاد الشام، أي نظام الجند، وقد تحرى أبو الخطار أن يكون استقرار كل مجموعة في مكان يحمل بعض التشابه للجند الأصلي الذي كانت تنتمي إليه في بلاد الشام[1].

ويرى بعض الباحثين أن عدد العرب الذين أتوا الى الأندلس من شمال افريقيا وصل إلى ما يقرب من ثلاثين ألفا، وارتفع هذا الرقم ليصبح نحو ثلاثمائة ألف بعد سنوات[2]، واستقر هؤلاء في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات، وكونوا مراكز قوية للعروبة[3].

البربر:

كان دخول البربر للأندلس مع طارق ابن زياد إيذانا ببدء تواجد هذه الفئة في المنطقة، فقد ذكر المؤرخون أن عدة من دخل مع طارق كان سبعة آلاف جلهم من البربر[4]، وقد ذكر ابن خلدون أن عدد البربر الذين دخلوا مع طارق عشرة آلاف إلا ثلاثمائة عربي[5]، بينما يذكر ابن عذاري أن عددهم كان اثنا عشر ألفا[6]، كما دخل عرفاء البربر مع موسى بن نصير[7].

وما يهمنا من كل هذا هو أن البربر قد مثلوا أغلبية الداخلين الى الأندلس من المسلمين بداية لفتوحات، وبعد الفتح انطلقت هجرة مكثفة من شمال افريقيا يكونها البربر أساسا[8]، ويخبرنا المقري

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 75.

[2] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: **موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)** مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، (د.ت)، ص 31.

[3] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 121.

[4] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، ص 267؛ المقري: **المصدر السابق**، ج1، ص 254.

[5] ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 150.

[6] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 6.

[7] ابن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 280.

[8] محمد حقي: **البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92 هـ -711م/ 422هـ- 1031م)**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001م، ص 31.

عنها بقوله: "**وتسامع من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة الغنائم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر...**"[1].

وقد كانت أشد وأسرع من هجرة القبائل العربية لقرب منازلهم في العدوة من شبه الجزيرة ولشعورهم بما كان لهم من فضل في أعمال الفتح، كما كانت لهم آمال في البحث عن أماكن أكثر رخاءا من بواديهم المقفرة[2].

وينتمي البربر(*) الداخلون إلى الأندلس الى قبائل عدة بترية وبرنسية(*)، وكانوا ينزلون في المناطق والأقاليم الجنوبية والغربية من الأندلس، نظرا لتشابهها ببيئتهم المغربية، وكانت منطقة رندة(*) وإقليم تاكرنا(*) بالتحديد منزلا لجماعة البربر ومستوطنهم[3].

الموالي:

وهم مجموعة من عناصر مختلفة، ويرجعون الى أصول مختلفة، فبعضهم رافق الشاميين الذين دخلوا الأندلس، وعرفوا باسم موالي الشاميين، وبعضهم كان من البربر الذين أسلموا ورافقوا

---

[1] المقري: **المصدر السابق**، ج1، ص 259.

[2] حمدي عبد المنعم حسن: **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/ 756-928م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص 3. (المقدمة)

(*) تنتمي القبائل البربرية إلى أصلين كبيرين أحدهما وهو القبائل البترية تنتمي إلى ماذغيس بن بر، ويلقب بالأبتر لذلك سمي أولاده بالبتر، وأما الفرع الثاني وهو البرانس أبناء برنس بن بر ، بينما يرى المستشرق جوتييه أن هذا التصنيف جاء انطلاقا من نمط العيش، فالبرانس في نظره جبليون مستقرون والبتر رحالة. أنظر ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 117؛ Gautier felix: le passe de l'Afrique du nord: les siècles obscur Paris. Payot 1973, p24

(*) ابن حزم: **المصدر السابق**، ص ص 498، 500.

(*) **رندة:** اعتبرها الحميري من مدن تاكرنا، وهي تقع إلى الغرب من مالقة، وتعد الحصن الذي يحميها من الغرب. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 269؛ ابن الخطيب، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 130. (هامش رقم 232)

(*) **تاكرنا:** مدينة بالأندلس قرب أستجة، وإليها تنسب الكورة، ومن مدنها مدينة رندة. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 129.

[3] عمر بوخاري: **البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ/11م)**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف نصر الدين بن داود، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م، ص 27.

سادتهم في دخول الأندلس فسموا باسم موالي البلديين، وبعضهم من الإسبان الذين دخلوا في ولاء بني أمية بعد الفتح الإسلامي فأصبحوا موالي اصطناع أو موالي نعمة، الذين أنعم عليهم بنو أمية بالولاء اعتزازا وتقديرا[1]، وقد ازداد عددهم بعد سقوط دولة بني أمية بالمشرق ودخول عدد كبير منهم إلى إفريقية والأندلس[2].

وقد كان لهم دورا كبيرا في تاريخ الأندلس خاصة في العصر الأموي خاصة في تأسيس الإمارة الأموية، فقد كان لبدر الرومي مولى عبد الرحمن بن معاوية دورا بارزا، حيث أنه فر مع عبد الرحمن إلى المغرب وأنفذ رسالته إلى موالي بني أمية في الأندلس الذين نصروه وساهموا في تأسيس الإمارة[3]، كما اعتمد عليهم بنوا أمية وقلدوهم أهم مناصب الدولة لتفانيهم وإخلاصهم، فكان منهم الوزراء والكتّاب والقوّاد والقضاة، من أمثال بني عبدة وبني شُهَيد وبني مغيث وبني جهور[4].

المسالمة:

وهم جماعة الإسبان الذين دخلوا الإسلام، وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة التي سار عليها الفاتحون عقب الفتح أثر كبير في إسلام عدد هائل من الإسبان، وبالتدريج نبذ كثير من أهل الذمة(*) دينهم واعتنقوا الإسلام بحثا عن مصلحة شخصية، أو إيمانا صادقا بهذا الدين الذي ضمن لهم المساواة مع العرب[5].

وقد كره العرب التعصب لاسيما في الأندلس وعمدوا إلى كل تسامح معقول فاستمالوا

---

[1] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 32.
[2] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 126.
[3] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص ص 55، 79.
[4] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 32.
(*) **أهل الذمة**: وهم المعاهدون من أهل الكتاب من النصارى واليهود والسامرة والمجوس، وغير هؤلاء ممن لا كتاب لهم وعبدة الأوثان ومن أظهر الزندقة والإلحاد فلا يجوز لهم عقد ذمة، ولا يقرون على ما هم عليه، ولا يقبل منهم غير الإسلام. أنظر عبد المطلب مصطفى: **المرجع السابق**، ص 4.
[5] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 127.

بسيرتهم من نزلوا بينهم من الإسبانيين، حتى إنهم كانوا إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند، يعطى الحق غالبا للمسيحي، وجعلوا أيام الآحاد أيام عطلة بدل الجُمَع، ورخصوا أن يتعبد كل إنسان على الصورة التي يراها، فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب[1].

المولدون:

وهو عنصر ظهر نتيجة اختلاط الفاتحين الجدد بأهل البلاد الأصليين والزواج منهم[2]، وتعليل نشاط المصاهرة بين الفاتحين وأهل البلد هو أن المسلمين دخلوا إسبانيا جيوشا منظمة، ولم يدخلوها دخول البرابرة أفواجا وقبائل بنسائها وأطفالها، ومن ثم لم يكن لهم بد من اتخاذ النساء من أهل البلاد، ومن ثم أصبح التزاوج بين الجانبين أمر لا مفر منه[3]، وكان عبد العزيز بن موسى أول من تزوج بإسبانية، حيث تزوج ايخيلونا زوجة لذريق[4]، وكانوا على عهد بني أمية يشكلون غالبية السكان[5].

وقد استقر الكثير منهم في المدن الكبرى مثل طليطلة، وبعض مدن الثغر الأعلى، وكذلك أصبحوا مع الوقت يشكلون الغالبية العظمى من السكان المسلمين في الجنوب والشرق، خاصة كورة إلبيرة[6]، وقد اشتهر الكثير منهم بالقوة والثراء وأصبحوا في عداد الطبقة العليا في المجتمع الأندلسي، هذا واحتفظ الكثير منهم بأنسابهم الإسبانية مثل" بنو انجلين"(Angilion)، وبنو شبرقة(Sa barica)، وبنو القبطرنة(Kabturna)[7].

[1] علي كرد: **غابر الأندلس وحاضرها**، المكتبة الأهلية، القاهرة، 1923م، ص 38.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للنشر، بيروت (د.ت)، ص 43.

[3] أنجل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص1. (المقدمة)

[4] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 128.

[5] بوتشيش: **المرجع السابق**، ص 43.

[6] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 33.

[7] سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ص 11.

الصقالبة:

أطلق الجغرافيون إسم الصقالبة على مجموعة الشعوب السلافية سكان البلاد الممتدة بين بحر قزوين شرقا إلى البحر الأدرياني غربا، وهي بلغاريا العظمى في العصور الوسطى، ولقد دأبت القبائل الجرمانية على سبي الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها إلى عرب إسبانيا[1].

كما كان يؤتى بهم من بلاد الفرنج وحوض الدانوب وبلاد اللونبارد ومختلف ثغور البحر الأبيض النصرانية، وكان يؤتى بهم كذلك أطفالا من الجنسين ويربون تربية إسلامية، ثم يدربون على أعمال البطانة وشؤون القصر[2]، وقد كان لهم دور في بعض الأحداث، ويعد الأمير الحكم الربضي (180-206هـ/ 796-822م) أول من أكثر من إستعمالهم[3]، حيث جلب منهم خمسة آلاف وأطلق عليهم إسم "الخرس" لعجمتهم، واستعان بهم في إخماد ثورة الربض بقرطبة[4].

ب/ الفئات الغير مسلمة:

أما غير المسلمين فمنهم الأقلية التي تتكون من اليهود والنصارى بصورة كلية أو غالبة وأطلق عليهم لقب" المعاهدون (المعاهدة)، أو أهل الذمة، واختلط هؤلاء بالمجتمع الأندلسي وبعضهم الذين قبلوا اللغة العربية لغة لهم وتينوا بعض العادات الإسلامية عادة سموا المستعربين (Mozarabes Los)[5].

النصارى:

وكانوا يتمتعون في ظل الحكومة الإسلامية باستقلال محلي، ويطبقون شرائعهم القوطية

[1] عصام عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د.ت)، ص 284.

[2] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 249.

[3] عبد الرحمن علي حجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، دار القلم، دمشق- بيروت، ط2، 1981م، ص 284.

[4] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 34.

[5] حجي: **المرجع السابق**، ص 284.

القديمة، ولهم قضاؤهم الخاص ولهم كنائسهم التي يطبقون فيها شرائعهم بكل حرية، وكانوا فوق ذلك يتمتعون بنفوذ قوي في بعض الأحيان، ويحتل كثير منهم مناصب مهمة في الجيش والحكومة[1].

حيث كان لهم قاض خاص يعرف بقاضي العجم[2]، وقد أنشأت الحكومة الإسلامية لهم منصب القومس[(*)] ليكون مرجعهم الرئيسي في شؤونهم الروحية، وكان القومس من الشخصيات ذات النفوذ الكبير لدى الأمير في كثير من الأحيان حيث كان مستشارا له في ما يتعلق بشؤون النصارى[3] ولعبوا دورا هاما في العلاقات بين الدولة الإسلامية والممالك المسيحية، ولما نمت هذه الأقلية بدأت تحيك الدسائس للدولة وتكيد لها[4]، حيث كانوا يشجعون على الشغب بكل الوسائل ويساندون الثورات ويستعْدون الممالك المسيحية في الشمال على الأندلس[5].

اليهود:

شكل اليهود طائفة مهمة من طوائف المجتمع الاسباني قبل الفتح، وكثرت جماعاتهم حتى غصت[(*)] بهم بعض المدن[6]، وقد عانوا كثيرا من اضطهاد القوط والرومان لهم، وقد بلغ هذا

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 106. (هامش رقم 2)

[2] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 130.

[(*)] **القومس**: كلمة لطينية وهي **comes**، والقومس في الأصل مرافق الملك ونديمه، ثم صارت هذه التسمية في أيام القوط بإسبانيا والإفرنج بغرب أوروبا خاصة بولاة الكور، ومنها اشتق اللفظ الإسباني **corde** ، واللفظ الفرنسي **conte**، وجمعه قوامسة. أنظر ابن حزم: **المصدر السابق**، ج2، ص 502.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 106. (هامش رقم 2)

[4] سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ص 9. (هامش رقم 3)

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 106، (هامش رقم2).

[(*)] ذكر الإدريسي عن مدينة أليسانة أنها كانت مدينة اليهود، ولا يوجد فيها من المسلمين إلا قليل، ويسكنون في جوف المدينة ولا يداخلهم المسلمين بتاتا، أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمود الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ج2، ص 571.

[6] عمر بوخاري: **المرجع السابق**، ص 44.

الإضطهاد مبلغا كبيرا، إذ قرر المجمع الطليطلي الثامن ضرورة تعميدهم وحرموا عليهم إقامة شعائرهم الدينية، ثم أرغم اليهود في عهد الملك أرفيج على التنصر فبدأ اليهود سرا يتآمرون على سقوط حكم القوط[1].

ومن كل هذا فلا عجب أن رأو أن العناية الإلهية قد قيضت لهم منقذين هم الفاتحون العرب[2]، حيث ساهم اليهود في إعانة المسلمين على فتح الأندلس[3]، ولذلك انتقم منهم القوط وطاردوهم في كل مكان، حيث أصدرت بحقهم عقوبات قاسية جراء الخدمة المجانية التي قدمها هؤلاء للفاتحين العرب قبل فتحهم للأندلس[4].

أما في ظل الإسلام فقد تمتعوا بقدر كبير من الحرية، واندمجوا في المجتمع الإسلامي وتعلموا العربية وتبنوا تقاليد الإسلام، وكان لهم نشاط كبير ومؤثر في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، كما شاركوا في مناصب الدولة[(*)]، فقد تمتعوا بمزايا عديدة واندمجوا وتم الاعتماد عليهم في مناصب حساسة في الدولة، فكان منهم الوزراء والكتاب والسفراء[5]

---

[1] رينهارت دوزي: **المسلمون في الأندلس**، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994م، ج1، ص ص 38، 40؛ السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص 133.

[2] دوزي: **المرجع السابق**، ج1، ص 40.

[3] محمد إبراهيم الفيومي: **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، بيروت، 1997م، ص 141، عمر بوخاري **المرجع السابق**، ص 45.

[4] Lévi Provençal, **histoire de L'Espagne Musulmane Tome1 la conquête et l'Emirate**, Hispano-Umaiyade, (710-912), Maisonneuve et Larose, Paris, 1999 p6.

[(*)] إضافة للنصارى كان لليهود مناصب سياسية ودينية لتمثيلهم مثل منصب الناصي Nassi، وهو منصب سياسي فخري ومنصب المقدم أو النعمان (الناجد بالعبرية)، وهو مثل منصب القومس للنصارى، أنظر عبد المطلب مصطفى، **المرجع السابق**، ص 185. (ملحق).

[5] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 37.

مثل حسداي بن شبروط(*) الذي كان طبيبا في القصر ثم أشرف على الخزانة العامة في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 913-961م)[1]، وقد تجاوز نفوذ اليهود في عصر ملوك الطوائف كل حد خاصة في مملكة غرناطة، فكان لابن النغريلى(*) بها كل السلطان[2]، كما نبغ العديد منهم في مجالات الطب والفلسفة والفلك والرياضيات[3].

2/ مظاهر الصراع بين مكونات المجتمع الأندلسي:

يدل مفهوم العصبية على شعور جماعي لدى فئات اجتماعية يربطها أصل قبلي و جنسي مشترك، أو يربطها وعي مشترك بالإنتماء إلى أصل قبلي مماثل ويؤثر في طبيعة علاقاتها بمجموعات أو بفئات أخرى ذات أصول مختلفة أو بباقي أفراد المجتمع[4].

تميز العهد الإسلامي في الأندلس بكثرة الثورات والإضطرابات، وقد اختصت القرون الأولى باصطباغ هذه التمردات بطابع عرقي[5]، حيث كانت الفرقة العنصرية وراء المصائب التي حاقت بالمجتمع الأندلسي عبر كل عصوره[6]، وأول مظاهر هذا الصراع كان بين العرب أنفسهم، أي بين اليمنية والقيسية، فقد كانت البطون العربية التي اشتركت في الفتح واستقرت في شبه الجزيرة

(*) **حسداي بن شبروط:** الإسرائيلي، كان ذو حظوة عند الناصر وله باع كبير في الترجمة، حيث ترجم ما جُهل من العقاقير في كتاب ديقوريدس، وبثقة الناصر به فد كلفه ببعض المعام الدبلوماسية، كما خدم عند الحكم المستنصر وكانت له نفس الحظوة، أنظر ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ج2، ص ص 494، 498؛ دوزي: **المرجع السابق**، ج2، ص 52، 53.

[1] الفيومي: **المرجع السابق**، ص 142.

(*) **ابن النغريلى:** إسمه صموئيل هاليفي، ولد بقرطبة ودرس بها التلموذ، كما اهتم بدراسة الأدب العربي وأصاب حظا عظيما من ذلك، لينتقل بعد ذلك إلى مالقا، حيث أصبح وزيرا لحبوس بن ماكسن، وابنه باديس، وقد رفعه فوق كل منزلة إلى أن توفي؛ أنظر ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج3، ص 264؛ دوزي: **المرجع السابق**، ج3، ص 21.

[2] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 133.

[3] ت .ج. ديبور: **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 340.

[4] أمحمد بن عبود: **جوانب من الواقع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري**، مطبعة النور، تطوان، 1987م، ص 18.

[5] محمد حقي: **المرجع السابق**، ص 199.

[6] سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ص 5، (المقدمة).

تضطرم منذ البداية بروحها القبلي المتأصل، ولم تستطع قط أن تتحرر من هذه الروح، التي أشاعت بينها عوامل الشقاق والتنابذ، وأثار فيما بينها غير مرة ضرام الحرب الأهلية، فقد عانت الأندلس في أواخر عهد الولاة من هذه الحرب التي اضرمت بين اليمنية والقيسية، وبين البلديين والشاميين، حتى كادت أن تودي بسلامة الأندلس ومنعتها[1].

ومن جراء تلك المصادمات المتكررة وانقسام القبائل فيما بينها، ولانشغال الخلافة الأموية بدمشق بالثورة العباسية أوغلت البلاد في الخلافات السياسية حتى تفرق الناس في بعض السنوات وأصبحوا يحكمون من قبل أربعة ولاة[2]، وقد حالت الصراعات والفتن الداخلية التي حلت بالمنطقة دون استمرار الجهاد في شمال الأندلس، وشلت حركته[3]، وأدت إلى أن خسر المسلمون ربع ما فتحوه لنمو المقاومة النصرانية في الشمال[4]، كما أثرت حتى على الأوضاع الزراعية والاقتصادية بصفة عامة[5].

وبعد قيام الدولة الأموية بالأندلس كان عبد الرحمن الداخل(138-172هـ756-789م) يرمي إلى إنشاء دولة موحدة ومتماسكة لكن المهمة كانت صعبة بسبب الفتن المتأججة، فلم يبق الصراع مقتصرا على اليمنية والقيسية، إنما شمل كل قبيلة وكل بطن لها زعامة مستقلة تحكم برأيها، وتأنف الخضوع لأي سلطة عامة[6].

---

[1] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص ص 203، 204.

[2] خزعل ياسين مصطفى: **بنو أميو ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/ 755-1030م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه إشراف صالح ناطق مطلوب، جامعة الموصل، 2004م، ص 22.

[3] عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1999م، ص 59.

[4] عصمت ناز : " **الإختلافات بين العرب والبربر والصقالبة في الأندلس**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 22، (جوان 1999م)، ص ص 55، 75.

[5] خزعل ياسين: **المرجع السابق**، ص 59.

[6] عنان: **المرجع السابق**، ج1، ص 155.

وقد نشبت صراعات بين البربر والعرب في الأندلس ، فقد انتقلت أصداء ثورة البربر في المغرب، فثاروا ضد الوالي عبد الملك(*) بن قطن الفهري[1]، وأخرجوا العرب من المناطق البعيدة عن مركز الإمارة مثل المناطق الشمالية في جليقية(*) وأشتوريس(*)، وغرب الأندلس، وهي المناطق التي يسكنها أغلبية بربرية[2]، ويبدو أنه كان للخوارج دور في ذلك[3]، كما قاموا بعدة حركات انفصالية تمردات مثل الثورة في إقليم تاكرنا[4].

ولا يسعنا في هذه الورقات التكلم عن كل ثورات الفئات الإجتماعية والمكونات الأندلسية وإنما سنركز الحديث حول العوامل المتحكمة في هذه الصراعات و المؤججة لها، وقد حاول بعض الباحثين إبراز عوامل وأسباب الثورة البربرية ضد المكون العربي، وهي أن العرب مثلوا الأرستقراطية التي استأثرت بمغانم الفتح، واستولت حينا على الحكم، واحتلت في شبه الجزيرة معظم الأراضي الخصبة[5]، كما أنهم اعتدوا بأنفسهم على أساس أن طارق بن زياد منهم، وأن الفتح تم على أيديهم، وأنهم لهذا أحق من غيرهم بمقاليد الحكم[6].

(*) **عبد الملك بن قطن:** بن نفيل بن عبد الله الفهري، استلم الولاية مرتين، الأولى بعد وفاة عبد الرحمن الغافقي سنة(114هـ/ 732م)، والثانية سنة 122هـ/740م، إلى أن قطع رأسه بلج بن بشر القشيري سنة (123هـ/ 741م). أنظر زامباور: **المرجع السابق**، ص 85.

[1] عصام الفقي: **المرجع السابق**، ص 56.

(*) **جليقية:** بلاد في شمال الأندلس، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف، من مدنها شقوبية وليون، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 169، الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 725.

(*) **أشتوريس:** منطقة في أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأيبيرية، ومنتهاها في جليقية، وسميت بذلك نسبة لوادي أشترو، أنظر البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 912؛ محمد عبده حتاملة: **موسوعة الديار الأندلسية**، عمّان، 1999م، ص 91.

[2] طه عبد المقصود: **المرجع السابق**، ص 54.

[3] عصمت ناز: **المرجع السابق**، ص 65.

[4] محمد حقي: **المرجع السابق**، ص 207.

[5] عنان: **المرجع السابق**، ج1، ص 204.

[6] عصمت ناز: **المرجع السابق**، ص 68.

كما لا يمكن أن نتغافل عن عامل حاسم في هذا الصراع الإجتماعي وهو الشعوبية(*)، التي وجدت بوادرها في الأندلس مباشرة بعد الفتح، حيث أخضع العرب كل العناصر الأخرى لصالحهم وكانت مظهرا من مظاهر الصراع من خلال مجالات عدة مثل الشعر والشعراء، فقد كانت بين المولدين الذين ثاروا بقيادة عمر بن حفصون(*)، والسلطة المركزية حروب عسكرية وأخرى شعرية من خلال النقائض بين شعراء الجانبين[1].

ونظرا لما مثلته الشعوبية كمظهر من مظاهر الصراع فقد تزعمها أفراد عرفوا بشدة التعصب للعجم ضد العرب، ومنهم أبو محمد عبد الله بن الحسن(ت335هـ/ 947م)، الذي حاول الغض من شأن العرب[2].

ويبدو أن الشعوبية في المشرق العربي لئن اتخذت شكل الجدل والخصومة بين جنسين لا ثالث لهما، وهما العرب والفرس، فإنها بالأندلس اتخذت مظاهر أخرى، فقد حافظت في المظهر الأول على أن العنصر المهاجَم هو الجنس العربي، وتعددت فيه العناصر المفضَّلة من مولدين وصقالبة، ثم أصبح في المظهر الثاني الجنس العربي مع الجنس البربري في كفة واحدة من ميزان

(*) **الشعوبية:** تمثل الشعوبية جملة الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من جماعات غير عربية بهدف زعزعة الكيان العربي الإسلامي وإضعافه وإرباكه، وقد نشطت الحركة الشعوبية في العراق، ويأتي الأندلس في الدرجة الثانية من حيث تواجد الحركة، باعتباها ملتقى لكثير من التيارات الثقافية المتعارضة، أنظر عبد الواحد ذنون طه: " **الدس الشعوبي بالأندلس وموقف العرب في مجابهته**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 4، (جوان 1990م)، ص ص 6، 24.

(*) **عمر بن حفصون:** ابن حفص بن جعفر، زعيم الولدين الذين خرجوا بالأندلس بأعمال رية قبل سنة خمس وسبعين ومائتين وطال أمره لأنه كان يتحصن بقلعة تعرف ببشتر، وكانت مدة خلافه اثنتين وخمسين سنة وستة أشهر، إلى أن توفي سنة ستة وثلاثمائة. أنظر أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة– بيروت، ط3، 1989م، ج2، ص 476؛ ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م، ص ص 31، 32.

[1] جمعة شيخة: " **من مظاهر الشعوبية في الأندلس**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 4، جوان 1990م، ص ص 25، 34.

[2] ديبور: **المرجع السابق**، ص 111.

المفاضلة بينهما وبين الأجناس والعناصر الأوروبية، وخاصة الصقلبية منها[1].

وقد تغير الأمر كليا بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة واقتسام مختلف الأجناس أرض الأندلس، حيث استقل كل جنس بناحية من الأندلس وكون دولة مستقلة، حيث صار يطعن علنا في الجنس العربي وبكل جرأة[2].

ومن أكثر مظاهرها هي المعارك التي تجلت من خلال الأدب، وخاصة الرسائل حيث اشتهرت عدة رسائل في هذا الباب، لعل من أشهرها رسالة ابن غرسية(*)، وقد ملئت تمجيدا للعجم وتنويها بهم، وفاضت تنديدا بالعرب وتحاملا عليهم[3].

ثانيا: التشيع في الأندلس وأثره في ظهور عقيدة المهدوية:

منذ أن دخل الإسلام بلاد الأندلس وهي تدين به على مذهب السنة والجماعة، كما كانت أموية النزعة ولذلك كان التشيع فيها ضعيفا[4]، ويعد دخول التابعين ممن كان مواليا لعلي ابن أبي طالب إرهاصا لدخول التشيع وإن لم يكن تشيعا بمعناه السياسي، ومن هؤلاء حنش الصنعاني(*)، الذي كان مع علي ابن أبي طالب في الكوفة وقدم مصرا بعد مقتله، وغزا الأندلس مع موسى بن

---

[1] جمعة شيخة: **المرجع السابق**، ص 34.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 26، 27.

(*) **ابن غرسية:** مولد من شرقي الأندلس، يرجع أصله إلى نصارى البشكنس، سبي صغيرا بمدينة ماردة، نشأ في بلاط مجاهد العامري صاحب مملكة دانية والجزائر، كتب رسالته الشهيرة في تفضيل العجم على العرب. أنظر عنان: **دولة الإسلام**، ج3، ص 204.

[3] جمعة شيخة: **المرجع السابق**، ص 27.

[4] ليلى احمد نجار: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983م، ص 82.

(*) **حنش الصنعاني:** أبو علي الحسين بن عبد الله، كان مع علي في صفين، ثم حارب مع ابن الزبير ضد عبد الملك بن مروان دخل إفريقية مع رويفع بن ثابت، وهو أول من ولي عشور إفريقية، دخل الأندلس وهو من أسس جامع سرقسطة، توفي سنة مائة بإفريقية. أنظر المقري: **المصدر السابق**، ج4، ص 5.

نصير[1].

ومن الداخلين كذلك عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر، وهو أول الداخلين من أولاد عمار بن ياسر صاحب علي في صفين[2]، وقد ظل معاديا للحزب الأموي بالأندلس حتى ثار على عبد الرحمن الداخل[3]، وحول ذلك ذكر المقري: "**أن يوسف الفهري**[(*)] **كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للأندلس، وكان المذكور إذ ذاك أميرا على اليمانية من جند الشام، وإنما ركن إليه في محاربته لما بين بني عمار وبني أمية من الثأر بسبب قتل عمار بصفين، وكان عمار رضي الله عنه من شيعة علي كرم الله وجهه**"[4]. وقد فشلت حركته وضرب عنقه وكان ذلك قبل سنة 143هـ/ 760م[5].

من جانب آخر، فقد تم دخول بعض التلميحات حول التشيع عن طريق بعض الأندلسيين الذين هاجروا نحو المشرق أين تتوافر العقائد الشيعية، ومن هؤلاء محمد بن عيسى القرطبي (ت 221هـ/ 835م)، ويبدو أنه أول من نقل الثقافة الشيعية إلى الأندلس، إذ أنه رحل إلى العراق وخالف بذلك زملاءه الذين رحلوا للتفقه على مذهب مالك بن أنس بالمدينة، وقد نقل معه إلى الأندلس كتاب وكيع بن الجراح (ت 197هـ/ 813م) الذي كان له كتب في الدفاع عن مبادئ

---

[1] **أحمد بن عميرة** الضبي: **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (د.ت)، ج1، ص ص 345، 346؛ أبو الوليد بن محمد بن الفرضي: **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، تحقيق عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1988م، ج1، ص 184.

[2] المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 330.

[3] محمود علي مكي: **التشيع في الأندلس – منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية–**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 8.

[(*)] **يوسف الفهري**: بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، والي الأندلس من(130هـ/ 748م) إلى (138هـ/ 756م)، وهو تاريخ دخول عبد الرحمن الداخل للأندلس. أنظر زامباور: **المرجع السابق**، ص 85.

[4] المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص 61.

[5] ابن الأبار: **درر السمط من أخبار السبط**، تحقيق عبد السلام هراس وسعيد أحمد أعراب، مطابع المغرب العربي، تطوان 1972م، ص 160. (فصل أورده المحققان حول التشيع في الأندلس).

الشيعة الزيدية، وكان يتحدث عن فضل علي بن أبي طالب ويتخذه قدوة له[1].

وبعد قيام الدولة الفاطمية في المغرب سنة (296هـ/909م)، بدأت حملة لضرب مذهبية الأندلس ومحاولة نشر الشيع فيه، حيث كانت الدعوة الفاطمية تنطوي بالنسبة للأندلس على خطر مزدوج، ديني وسياسي معا منذ زمن عبيد الله المهدي[2]، وفي إطار هذه الدعاية أرسل الفاطميون عدة دعاة وجواسيس لنشر دعوة الفواطم، ونشر مبادئهم وبث الأفكار الشيعية في ربوع الأندلس والقيام بعمليات الجوسسة لمعرفة الأحوال السياسية والإقتصادية والدينية[3].

ومن بين هؤلاء الدعاة نجد أبو اليسر الرياضي ولا يوجد في المراجع ما يصرح بأنه كان جاسوسا، ولكن ما بقي من أخباره يحمل على ترجيح هذا الرأي، فصاحب أخبار مجموعة يذكر أنه أديب محتال دخل الأندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 853-887) بكتاب مفتعل على لسان أهل الشام يستدعون فيه للدولة المروانية الأندلسية ويعرضون الخطبة لهم، لكن الأمير فطن له فاضطر للخروج من الأندلس[4].

وكذلك الشأن بالنسبة لأبي جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي، والذي تذكر المصادر أن عبيد الله المهدي أرسله بعد الرياضي، وقد نجح فيما فشل فيه صاحبه، حيث أفاد الفاطميين بمعلومات على جانب كبير من الأهمية حول الأندلس، وقد نبه بعض الباحثين إلى فضل بن هارون في إذاعة تعاليم الشيعة والمعتزلة في نفس الوقت[5].

وقد أدت هذه السياسة إلى اعتناق عدد من الأندلسيين المذهب الشيعي، مثل محمد بن حيون الحجاري (ت 305هـ/918م)، الذي كان يتهم بالتشيع لشيئ كان يظهر منه في معاوية بن

[1] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 16.
[2] محمد عبد الله عنان: **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1970م، ص 181.
[3] عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ص 127.
[4] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 25
[5] **المرجع نفسه**: ص ص 26، 27.

أبي سفيان، رضي الله عنه[1]، ويبدو أنه كان حريصا على كتمان مذهبه حتى لا يتعرض للإضطهاد من جانب الفقهاء، وعملا بمبدأ التقية(*) الذي كان أصلا من أصول التشيع[2]، كما استطاعت الدعوة الشيعية أن تجذب بعض القادة في صورة علي بن حمدون الأندلسي(*).

إضافة إلى استقطاب بعض الشخصيات الأدبية والعلمية، مثل الشاعر الحسن(*) بن هانئ الأندلسي[3]، كما حاول بعض الباحثين رد بعض آراء ابن مسرة القرطبي(*) إلى آراء الإسماعيلية من الشيعة لمقامه فترة في القيروان عاصمة الفاطميين[4].

---

[1] ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ج2، ص 39.

(*) **التقية والكتمان:** وهي كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، مكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم وذلك خوفا بما يعقبه ضرر في الدنيا أو في الدين، أو التحفظ عن ضرر الغير بموافقة القول أو فعل مخالف للحق، وهي واجبة يعدونها في الدين والشريعة، فتاركها وتارك الصلاة بنظهرهم في مكانة واحدة. أنظر الصدوق القمي: **المصدر السابق**، ص107.

[2] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 17.

(*) **علي بن حمدون:** الجذامي: المعروف بابن الأندلسي، قدم أبوه من البيرة بالأندلس إلى إيكجان ولعله كان تعمل في الأندلس على نشر الدعوة الشيعية، وقد كان لعلي دور واضح في نشر الدعوة الإسماعيلية وتوطيد أركان الدولة الفاطمية فقد تزوج من كتامة وصحب أبا عبد الله الشيعي، ولما انتصر الفاطميون ضمه عبيد الله المهدي إلى ابنه القائم الذي عهد إليه ببناء المسيلة سنة(313هـ/ 931م). أنظر عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ص ص 131، 132.

(*) **الحسن بن هانئ:** أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور، قيل أنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبوه من إحدى قرى المهدية بإفريقية، انتقل إلى الأندلس حيث شب محمد في إشبيلية وحصل قدرا وفيرا من الأدب، خرج من الاندلس إلى العدوة حيث التقى جوهرا الصقلي فمدحه ثم انتقل إلى المسيلة حيث مدح جعفر بن علي الأندلسي، ثم التحق بالمعز فمدحه وعزم على العودة لإحضار عياله فمات ميتة غامضة سنة إثنتين وستين وثلاثمائة. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج4، ص ص 421، 422.

[3] عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ص 134.

(*) **محمد ابن مسرة:** أبو عبدالله محمد بن عبد الله من أهل رطبة، وبها ولد سنة(269هـ/882م)، ودرس العلوم الدينية وتبحر فيها ولكنه جاهر ببعض الآراء المغرقة في التأويل والقدر وإنفاذ الوعيد وغيرها، فاتهم بالزندقة، غادر الأندلس إلى المشرق وأخذ عن المعتزلة والكلاميين، ثم عاد إلى الأندلس وهو يخفي نحلته الحقيقية تحت شعار النسك والورع، توفي سنة(319هـ/ 931م)، وظلت آراؤه وتلاميذه من بعده، أنظر عنان: **تراجم إسلامية**، ص ص 183، 184.

[4] شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي –عصر الدول والإمارات، الأندلس–**، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 54؛ محمود مكي **المرجع السابق**، ص 21.

كل ذلك أدى بالدولة الأموية إلى الحرص على العقيدة السنية، وإبراز التشيع على أنه مجموعة ضلالات[1]، كما عملوا على استئصال كل أثر شيعي وبخاصة أيام الناصر(300-350هـ/ 913-961م)، ومن الممكن أن تلقبه بإمرة المؤمنين وادعاؤه الخلافة كان بسبب خوفه من الفتنة المذهبية التي سيعمل عليها الفاطميون بعد وصولهم للمغرب وقيام خلافتهم هناك وخاصة بعد تدني أحوال الخلافة العباسية في المشرق، ما أدى بالناصر إلى اعتبار نفسه ندا للخلافة الفاطمية[2].

وكذلك الأمر بالنسبة للحكم المستنصر(350-366هـ/ 961-977م) الذي اهتم بالتأليف عن الشيعة ليكون على بينة من أعدائه، فألف هو نفسه كتابا في أنساب الطالبيين والعلويين الداخلين الى المغرب يبين فيه زيف مذهبهم [3].

وبرغم هذا نجد بين مفكري الأندلس من اتجه اتجاها شيعيا معتدلا ولم يكن يهدد كيان الدولة وسلامتها، مثل القاضي منذر بن سعيد البلوطي[*]، الذي وصل إلى مركز قاضي الجماعة بقرطبة، ومع هذا نجده حريصا على سلامة الدولة المذهبية، فكان إذا جلس للقضاء قضى بمذهب مالك، ولم يفرض مذهبه على الناس[4].

وقد درج كثير من الأدباء إلى إبراز التشبث بالبيت الأموي والتقليل من شأن العلويين، كما فعل ابن عبد ربه(ت 328هـ/ 940م) حينما اعتبر أن معاوية بن أبي سفيان رابع الخلفاء

---

[1] ليلى النجار: **المرجع السابق**، ص 90.

[2] عنان: **تراجم**، ص 182؛ العبادي: **دراسات**، ص 60.

[3] ابن الأبار: **المصدر السابق**، ص 162.

[*] **منذر البلوطي**: بن سعيد القاضي أبو الحكم، يعرف بالبلوطي منسوب إلى موضع بقرطبة يعرف بفحص البلوط، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر، وكان عالما فقيها أديبا بليغا، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. أنظر ابن خاقان: **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة بيروت، 1983م، ص ص 238، 239؛ الضبي: **المصدر السابق**، ص ص 465، 466.

[4] ليلى النجار: **المرجع السابق**، ص 90.

الراشدين متجاهلا عليا، مما أثار غضب قاضي الجماعة منذر البلوطي الذي لعن ابن عبد ربه بهذين البيتين: [الكامل]

أوما عليٌ لا برحت ملعَّنا   يابن الخبيثة عندكم بإمام

رب الكساء وخير آل محمد   داني الولاء مقدم الإسلام[1].

وعلى هذا فقد بقي التشيع ضعيفا في الأندلس بسبب نزعتها الأموية القوية، وهذا ما أدى بالمقدسي إلى أن يقول حول ذلك: "... **وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ربما قتلوه...**"[2].

ولكن هذا لم يمنع من انتشار بعض الآراء التي جاءت في قالب التشيع في المنطقة ولعل من أهمها إدعاء المهدوية، التي خرجت من رحم الصراع الإجتماعي والسياسي وألهمتها المبادئ الشيعية لتقود عدة حركات كان لها أثر في تاريخ الأندلس.

ثالثا: أهم المهدويات الأندلسية:

ظهرت في الأندلس عديد الحركات التي تزعمها أشخاص تبنوا المهدوية في إطارها السياسي الباحث عن السلطة، ومنتحلة عدة اتجاهات شيعية مرة وصوفية مرة أخرى، كما نشطت هذه الحركات عبر تاريخ الأندلس ولم ترتبط بزمن معين وسنورد أهم المهدويات التي ظهرت في الأندس وأثرت عليه عقائديا وسياسيا.

1/ مهدوية شقنا بن عبد الواحد المكناسي:

وأصله من مكناسة بالعدوة[3]، سكن في لبدانية، أو لجدانية في منطقة وادي الحجارة[4]، أمه

---

[1] ابن الأبار: **المصدر السابق**، ص ص 161، 162.

[2] المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 236.

[3] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 55.

[4] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 10.

تدعى فاطمة فادعى أنه فاطمي[1]، وقد حاول بادعائه الإنتساب إلى آل البيت أن يعطي تحركه طابعا عقائديا وأن يجعل ثورته مقبولة حتى من المسلمين العرب[2]، وقد ذكره صاحب ذكر بلاد الأندلس باسم تاشفين بن عبد الواحد المكناسي[3]، بينما ذكره صاحب أخبار مجموعة باسم سفيان بن عبد الواحد[4].

وقد كان شقنا بن عبد الواحد معلم صبيان[5]، ولا يستبعد أن يكون قد جعل التعليم ستارا لدعوته[6] وقد تسمى بعبد الله بن محمد[7]، وفي هذا إشارة الى اسم المهدي الوارد في الأحاديث النبوية.

انطلقت ثورته من شرق الأندلس[8]، وقد ذاعت بين البربر في تلك المنطقة وكانوا أكثرية بها ولما كثر جمعه وآنس الدعي قوة جمعه سار إلى شنت برية(*)(santaver)، حيث جعلها مركزا له[9]، ثم امتدت ثورته ما بين ماردة(*)(Merida)، وقورية(*)(Coria) غربا إلى ثغور وادي الحجارة

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**؛ ج5، ص 200؛ ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 55؛ ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 157.

[2] عبد المجيد نعنعي: **الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي**–، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 157.

[3] مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م، ج1، ص 115.

[4] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 97.

[5] **المصدر نفسه**، ص ص 97، 98؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج5، ص 200؛ ابن خلدون، **العبر**: ج5، ص 157.

[6] ابن الأبار: **المصدر السابق**، ص 161.

[7] ابن خلدون: **العبر**، ج5، ص 200.

[8] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج5، ص 200.

(*) **شنت برية**: وهي مدينة قديمة البناء أزلية من بنيان الأشبان، وهي شرق قرطبة مائلة إلى الجوف ولها حصون كثيرة منها حصن أقليش وحصن وبذة. أنظر مجهول: **القسم الجغرافي**، ص 107.

[9] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 54، عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 164.

(*) **ماردة**: مدينة قديمة أزلية، وهي جوف من قرطبة، مائلة إلى المغرب وبينها وبين قرطبة خمسة أيام، أنظر مجهول: **القسم الجغرافي**، ص 104.

(*) **قورية**: بالأندلس، قريبة من ماردة وهي أولية البناء ومن أحصن المعاقل. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 485.

(Gauadalajara) وكونكة (Cuenca) شرقا، أي في جميع الهضبة التي تتوسط شبه الجزيرة[1].

لم يتهاون الأمير عبد الرحمن الداخل في أمر هذا الثائر خاصة وأنه يدرك ما قد يسببه من مخاطر بسبب التفاف أكثرية البربر حوله، وأيضا لما تستر به من دعوة علوية، حيث خرج إليه هو شخصيا أكثر من مرة وأرسل إليه جيوشا كثيرة ومع هذا ما استطاع القضاء عليه[2]، إلى أن اغتاله بعض أصحابه وهما أبو معن داوود بن هلال وكنانة بن سعيد الأسود سنة (161هـ/778م)[3].

وهكذا نرى أن مهدوية شقنا بن عبد الواحد قد تجلت من خلال إدعائه النسب العلوي، وتلقبه بمحمد بن عبد الله، وربما استعمل شقنا أساليب إقناعية معبرة عن فحوى دعوته إستطاع من خلالها التأثير على قطاع من خصومه، حيث تحفظ لنا المصادر أنه أقنع وجيها الغساني باتباعه حينما أرسله إليه أبو عثمان قائد الجيش الذي وجهه الأمير لقتال شقنا، وقد بقي الغساني وفيا لدعوة صاحبه حتى بعد وفاته سنة[4]، كما أنه استطاع التأثير على الجند البربر في جيش عبيد الله بن عثمان واستمالهم اليه فهُزم الأخير[5].

لعل هذه الثورة أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي، إذ أنها سبقت تكوين دولة الأدارسة العلوية بنحو عشرين سنة، وقد كشفت هذه التجربة عما يمكن للدعوات الشيعية أن تصيبه من النجاح في أوساط البربر[6].

2/ مهدوية أحمد بن معاوية القط:

[1] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 10.
[2] نعنعي: **المرجع السابق**، ص 157.
[3] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 101؛ ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 54.
[4] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص 101.
[5] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، 165.
[6] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 10.

وهو أحمد بن معاوية بن محمد بن الأمير هشام[1]، المعروف بالقط، وإن كان جده هو الملقب بذلك[2]، وقد استغل القط الظروف المزرية التي تعيشها الأندلس في تلك الفترة لخروجه خاصة مع اشتداد ثورة عمر بن حفصون على الإمارة الأموية، حيث أدت هذه الثورة وغيرها من الثورات إلى اختلال الأوضاع[3].

ومنه فقد استغلت الممالك الشمالية إنشغال الأمير عبد الله (275-300هـ/ 888-913م) بالفتن التي طالت أغلبية المدن الأندلسية فخسر الكثير من المدن ومنها سمورة[*] التي دخلها اذفونش بن اردون ملك جليقية وحصنها[4].

وكان أحمد هذا من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجامة ومعرفة الهيئة، وكانت له معرفة وفيه شراسة، وقد خرج يطلب الدولة ويظهر الحسبة والرغبة في الجهاد، إلا أنه كان يتكهن ويموه[5] وقد زعم أنه المهدي وسمى نفسه فائز الدين وعاصم المسلمين[6].

وقد اتخذ المهدي داعيا يقوم بأمر دعوته وفي ذلك يذكر ابن حيان: " **وكان خروجه على يدي المعروف بأبي علي السراج، ذلك الخبيث المرائي بالزهد الساعي بالفتنة... اختار هذا القرشي لناموسه وعقده على القيام بدعوته، والاكتناف لدولته، فأعطاه القرشي من ذلك ما**

[1] ابن حزم: **المصدر السابق**، ص 97.

[2] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج2، ص 368.

[3] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 345

[*] **سمورة**: وهي دار مملكة الجلالقة، على نهر كبير جدا وبينها وبين البحر ستون ميلا. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 324.

[4] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 345؛ خزعل ياسين: **المرجع السابق**، ص 83.

[5] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 368.

[6] ابن حيان: **المقتبس من تاريخ الأندلس**، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص 156.

سأله، وتدبر برأيه وخرج معه عند تهيأ ذلك..."[1].

وقد أدت صفاته التي تمتع بها، إضافة إلى عمل الداعي إلى احتشاد الحشود حوله بعد خروجه إلى فحص البلوط(*) [2]، حيث اجتمع إليه خلق عظيم أكثرهم من برير الجوف والغرب ومن أهل طليطلة[3]، أي نفس المناطق التي انتشرت فيها الدعوات الشيعية السابقة[4].

وإن خرجت هذه الحركة طلبا للدولة وطعنا في الأمير عبد الله أمير الجماعة بداية[5]، إلا أنها وجهت بعد ذلك للجهاد ضد المسيحيين في أسبانيا، دون الرجوع إلى الأمير معلنا صاحبها عجز الأمير عن القيام بالجهاد[6]، وهو ما يمكن أن يعطي تصورا لأسباب ظهور المهدويات الأندلسية وهو العجز أمام النصارى ما استدعى البحث عن مخلص.

ومن هذا فقد أرسل رسلا إلى جميع من بالجوف والعرب يدعون الناس إلى الجهاد معه[7] وقد اجتمع حوله أعداد كثيرة –يقال إنهم بلغوا بين خيل ورجل ستين ألفا–[8]، ثم قصد سمورة لاستردادها[9]، ونشبت بينه وبين ملك جليقية معارك استمرت أربعة أيام خذله فيها رؤساء البربر وثبت هو ليقتل في اليوم الرابع[10].

---

[1] ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 156.

(*) **فحص البلوط:** بالأندلس، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس. أنظر الحميري: **المصدر السابق** ص 435.

[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 140.

[3] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 369، عنان، **دولة الإسلام**، ج1، ص 345.

[4] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 13.

[5] ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 156.

[6] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 13، خزعل ياسين، **المرجع السابق**، ص 83.

[7] ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 156.

[8] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 368.

[9] عنان: **دولة الإسلام**، ج1، ص 345.

[10] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 369.

وعلى الرغم من أن أحمد بن معاوية كان أحد أفرا البيت الأموي إلا أن اللون الفاطمي الشيعي كان واضحا في ثورته من خلال تسميته بالمهدي، واتخاذه الدعاة كما فعلت الإسماعيلية في المغرب، وكذلك من خلال الإعتماد على الكرامات والإحاطة بالعلوم التي حاول المهدي التأثير بها على البربر[1].

3/ مهدوية أحمد بن قسي:

بعد تردي أحوال المغرب وبداية الزحف الموحدي على المرابطين، كان من الطبيعي أن تنعكس أوضاع المغرب على شبه الجزيرة الأندلسية ويكون لها رد فعل عنيف على الحكم المرابطي بها، والذي اتخذ شكل ثورة عارمة اجتاحت الأندلس من غربها إلى شرقها، وكأن هؤلاء الثوار انتظروا هذا التوقيت حتى تقوم قومتهم بعد مقتل علي بن تاشفين[2] وقد كانت أحد تلك الثورات، ثورة المريدين(*) بقيادة أحمد بن قسي الصوفي.

وبالحديث عن التصوف في الأندلس فقد علل ازدهاره هناك خلال النصف الأول من القرن الهجري السادس/الميلادي الثاني عشر، مع ظهور صوفية أمثال ابن العريف(*)، وابن برجان(*)،

---

[1] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص ص 14، 15.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين- عصر الطوائف الثاني- (510-546هـ/ 1116-1151م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 49.

(*) **المريدون**: ويطلق في هذا العصر في الأندلس على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطة التي كثرت إذ ذاك، ومصدر الحركة كلها المرية وشيخها أبو العباس بن العريف. أنظر ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 204. (هامش رقم 1)

(*) **ابن العريف**: أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله بن العريف الصنهاجي، أصل أبيه من طنجة ثم انتقل إلى المرية وهناك ولد ابنه محمد، اتجه إلى الدراسة ونبغ في الفقه والأدب، وكانت المرية مركز الصوفية في الأندلس فمال إلى التصوف والزهد، واجتمعت حوله طائفة كبيرة من المريدين، لينشأ الخلاف بينهم وبين الفقهاء فاستقدمه الأمير علي بن يوسف، وقد لقي كل الإكرام من الأمير الذي أطلق سراحه ولكنه مات بمراكش. أنظر **المصدر نفسه**، ج2، ص 197. (هامش رقم 2).

(*) **ابن برجان**: عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال بن برجان، من أهل إشبيلية، كنيته أبو الحكم، أصله من إفريقية وكان من أجَل رجال المغرب، إماما في علم الكلام ولغات العرب والآداب والتأويل، وكان مؤثرا لطريقة التصوف وعلم الباطن، توفي بمراكش بعد امتحانه التغريبي بعد سنة (530هـ/ 1136م) يسير. أنظر أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي: **صلة الصلة** تحقيق محمد اليعلاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ص ص 207، 208.

وابن قسي بطرق مختلفة، وذلك بتأثير مؤلفات وفكر ابي حامد الغزالي[1]، وقد ذكر عبد الله العروي أن إحراق كتاب الإحياء كان لمنحاه الكلامي الصوفي[2]، وهو ما يمكن أن يفسر أسباب ثورة المريدين.

إضافة إلى عوامل أخرى مثل رجحان كفة النصر لصالح الممالك النصرانية وما صاحبها من الاعتداءات المتواصلة التي شنها القشتاليون على منطقة الغرب، في مقابل رد محتشم للجيش المرابطي بالأندلس[3].

في حين حاول بعض المستشرقين إيراد أسباب أخرى لثورة ابن قسي، ففي حين يراها البعض حركة قومية دينية حركها الشعور بالإنتماء للجنس الإسباني وكره الأجنبي، رآها آخرون استمرارا للحركات السرية التي شهدتها الأندلس نهاية القرن الثالث، بينما فسر غيرهم أسبابها برفض ابن قسي والصوفية استخدام النصارى في الجيش والبلاط[4].

صاحب هذه المهدوية ابن قسي رومي الأصل من بادية شلب(*)، نشأ مشتغلا بالأعمال المخزنية ثم تزهد، ولقي أبا العباس بن العريف بألمرية(*)، وأقبل على كتب أبي حامد[5]، والظاهر

[1] مصطفى بنسباع وآخرون: **المغرب والأندلس دراسات وترجمات**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2010م، ص ص 39، 40.

[2] Laroui A, **L istoire du Maghreb**, Maspero, Paris, 1976, P 155.

[3] فاطمة الزهرة جدو: **السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (479- 635هـ/ 1036- 1238م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف إبراهيم بكير بحاز، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص 64.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع، الذهنيات، الأولياء –**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، 164.

(*) **شلب**: من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونبة وهي قبلي مدينة باجة، والبحر منها على الغرب ثلاثة أميال، ومنها إلى بطليوس ثلاث مراحل. أنظر الحميري، **المصدر السابق**، ص 342.

(*) **المرية**: مدينة عظيمة على ساحل البحر الشرقي، وهي مدينة محدثة بناها العرب. أنظر مجهول: **القسم الجغرافي**، ص 138؛ عواملة، **المرجع السابق**، ص 124.

[5] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 197.

أنه لم ينخرط ضمن مدرسة ألمرية، بل قد يكون اعتنق بعض مبادئها وأفكارها ليقوم بالترويج لها في غرب الأندلس بالطريقة التي يريدها هو خدمة لمصالحه وأهدافه[1].

وهو ما حصل حيث التف حوله كثير من الصحب والأنصار فجعلوا ينكبون على قراءة الكتب الصوفية والباطنية ورسائل إخوان الصفا وغيرها، وينهمكون في مزاولة شعائر الطريقة ورسومها، حتى ذاع أمرهم بالأخص بمنطقة شلب وميرتلة ولبلة وغيرها من أعمال غرب الأندلس وسموا بطائفة المريدين[2].

خاصة بعد تأليف كتابه "خلع النعلين"[3]، وللقيام بثورته وإثباتا لولايته، ادعى أحمد بن قسي المهدوية[4]، وتسمى بالإمام وزعم القدرة على الخوارق، ومن ذلك أنه حج في ليلة واحدة، وأنه يناجي بما شاء[5]، كما أنه ضرب السكة باسمه حيث كتب على وجهها "**الله ربنا ومحمد نبينا والمهدي إمامنا**"[6]، مع أن شيخه ابن العريف يرفض القول بالمهدي المنتظر، حيث قال في رسالة لأحد تلاميذه ردا على تساؤله عن المهدي: " **والقدح في الدول وانتظار مهدي يصلح به لا يعتقده حصيف ولا يظن مثله بمسلم إلا ضعيف**"[7]، وفي هذا دليل على استخدام ابن قسي لمطية التصوف من أجل الوصول لأهدافه السياسية، حيث يتضح كيف تبلور التوظيف السياسي الإيديولوجي للإمامة عند المتصوفة، والتي تحولت من ولاية دينية الى زعامة سياسية[8].

[1] فاطمة الزهة بن جدو: **المرجع السابق**، ص 68.

[2] عنان: **دولة الإسلام**، ج3، ص 307.

[3] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام** ج2، ص 149.

[4] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 197؛ عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 281.

[5] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 149.

[6] أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: "**الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**"، تحيق حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مج 6 ، العدد 1– 2، (1958م)، ص 111 ، هامش رقم 1.

[7] جمعة شيخة: **المرجع السابق**، ص 74.

[8] فاطمة الزهرة بن جدو: **المرجع السابق**، ص 72.

وبعد شيوع خبره ووصوله إلى المرابطين الذين طلبوه فاستخفى في كورة شذونة(*) بعد أن قبض على بعض أصحابه عند قوم يعرفون ببني السنة، وكان من أصحاب رجل يسمى محمد بن يحي ويعرف بابن القابلة[1]، هذا الأخير الذي وصفه ابن الخطيب بأنه كان فريد دهره صرامة وشجاعة ودهاءا وشجاعة وبلاغة، وأن ابن قسي جعله سيف ثورته وعضد دولته[2]، وهو ما يمكن أن يشكل داعية للمهدي الجديد.

وفي سنة (539هـ/ 1144م) طالب أنصاره المريدين بالخروج مع محمد بن يحي وأن يغدروا حصن مرتلة فكان لهم ذلك[3]، حيث يذكر ابن الخطيب حول سياسته بعد احتلالها: " **ثم توجه ابن قسي الى مرتلة فاحتهلها وبث منها عقيدته وتسمى إماما، وكتب الى البلاد يندب الى الثورة على المرابطين،... وأجزل العطاء من غير عمل ولا خراج وكان إذا أعطى يحثو بيده من غير عدد، وكان أصحابه يقولون للناس إن المال يتكون عنده إذا فرغ**"[4].

وقد نجحت هذه السياسة للمهدي، حيث سرعان ما دخلت شلب ويابرة(*) في طاعته وبذلك فقد اتسع الرقع على المرابطين[5]، خاصة بعد خضوع شخصيات مهمة في الغرب الأندلسي له مثل أبو الوليد محمد بن عمر بن المنذر، ومحود بن سيدراي[6]، لكن الوضع لم يطل إذ سرعان ما اختلف أصحابه عليه فعزم على مخاطبة الموحدين[7] بحجة أنه يؤمن بالعقائد نفسها التي جاء بها

(*) **شذونة:** في الساحل الغربي للأندلس وهي كورة من مدنها شريش، ومن حصونها حصن أركش. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 339؛ مجهول: **القسم الجغرافي**، ص ص 116، 117.

[1] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 197.

[2] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 250.

[3] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 198.

[4] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 250.

(*) **يابرة:** بلد في غرب الأندلس من كورة باجة. أنظر الحميري، **المصدر السابق**، ص 615.

[5] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص ص 198، 199.

[6] إبراهيم بوتشيش: **المغرب والأندلس**، ص 169.

[7] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 251.

المهدي بن تومرت[1]، ثم تنكر للموحدين بعد أن ثار في وجههم ابن هود الماسي[2]، فهرب إلى الأندلس وظاهر ملك البرتغال ما أدى الى نفور الكثير من أصحابه عنه[3]، خاصة ابن سيدراي الذي دعا للقاضي ابن حمدين زعيم ثورة قرطبة[4]، إلى أن قتله بعض أصحابه سنة(546هـ/ 1151م)[5].

رابعا: الإنعكاسات السياسية والعقائدية لعقيدة المهدوية على الأندلس:

1/ الإنعكاسات السياسية:

إن المتمعن في قضية المهدوية في إطارها الأندلسي يلاحظ أنها كانت وليدة الأوضاع والظروف التي عاشتها شبه الجزيرة الأندلسية خاصة في ما تعلق بالصراع العرقي والمذهبي وبذلك فقد أججت من تلك الصراعات بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي، ويظهر ذلك من خلال تنامي الأمل بالخلاص حتى بين الفئات الغير مسلمة من أمل في الخلاص من الغزو الإسلامي لإسبانيا على يد شانت ياقب[6]، كما انتشرت النبوءات اليهودية حول الخلاص في تلك الفترة[7].

إن أهم إنعكاسات المهدوية في الأندلس أنها أثرت على الأوضاع السياسية في الأندلس بشكل متفاوت، من خلال الثورات التي قامت بها ضد السلطة الحاكمة والتي ساهمت في تردي

---

[1] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، ص 170.

[2] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 251.

[3] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 170؛ ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 251.

[4] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، ص 171.

[5] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 281؛ ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 170؛ ابن الخطيب: **أعمال الأعلام** ج2، ص 251.

[6] امريكو كاسترو: **إسبانيا في تاريخها – المسيحيون والمسلمون واليهود** –، ترجمة علي إبراهيم منوفي، مراجعة حامد أبو أحمد المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص 131؛ عبد المطلب مصطفى: **المرجع السابق**، ص 75.

[7] رضوان رابحي: **المرجع السابق**، ص 94.

الأوضاع، ولا أدل على ذلك من أنها استثمرت في الفتن والإضطرابات السياسية التي عصفت بالأندلس، حيث ظهرت إبان تلك الفتن[1].

وفي مقابل ذلك فقد فشلت في إقامة كيانات سياسية ثابتة، وقد أدت الفكرة إلى بروز قطاعات بعينها من المجتمع الأندلسي، مثل البربر الذين ساهموا في عدة ثورات أتخذت الفكرة المهدية سلاحا، مثل ثورة شقنا ومهدوية أحمد بن معاوية، ولو أنها لم تؤمن بالفكرة أيمانا راسخا إلا أنها حاولت من خلالها إثبات ذاتها كقوة مؤثرة بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي[*].

2/ الإنعكاسات العقائدية:

بالنسبة لتأثير الفكرة على الجانب العقدي فإنه يظهر من خلال:

بروز التشيع كمورد تستقي منه الفكرة مبادئها، وقد شمل هذا معظم المهدويات الإسلامية التي ظهرت في المنطقة كمهدوية شقنا بن عبد الواحد ومهدوية أحمد بن معاوية[2]، وحتى مهدوية أحمد بن قسي الذي تأثر بمفاهيم شيعية مثل العصمة والتقية والعلم اللدني[3].

كما أنها دخلت ضمن الصراع المذهبي القائم بين الفاطميين والأمويين في الأندلس، خاصة وأن مهدوية أحمد بن معاوية قد تأثرت بشكل كبير بالدعوة الشيعية آنذاك[4].

قدمت المهدوية في الأندلس نموذجا آخر غير مألوف وهو المهدوية الصوفية، من خلال مهدوية أحمد بن قسي، حيث أنه ادعى الإمامة والمهدوية من غير انتساب للبيت النبوي –وهو شرط أصيل في الفكرة–، ورغم ذلك فقد تركت مهدويته بصمات واضحة على تاريخ التصوف

---

[1] رضوان رابحي: **المرجع السابق**: ص 93.

[*] للمزيد حول ثورات البربر في الأندلس، والثورات التي شاركوا فيها أنظر مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، ص ص 133، 138؛ محمد حقي **المرجع السابق**، ص ص 199، 223؛ عبد المطلب مصطفى، **المرجع السابق**.

[2] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص ص 10، 13.

[3] فاطمة الزهرة بن جدو: **المرجع السابق**، ص 72.

[4] محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 13.

استمر حتى بعد زوال حكم المرابطين[1].

وفي الأخير نخلص إلى أن الأوضاع العامة في الأندلس سياسية كانت أم إجتماعية، إضافة إلى دخول آراء التشيع للمنطقة خاصة بعد قيام الدولة الفاطمية في ساهمت في بروز ثورات تبنت المهدوية شعارا، وقد فشلت المهدويات الأندلسية في مجملها في التمكين لمشاريعها السياسية لعدة أسباب أهمها غياب الدعوة المصاحبة لها، في حين رأينا كيف استطاعت الدعوة الإسماعيلية أن تحقق من نجاح في المغرب بين قبائل البربر، كما لاحظنا أنها لم تأت بأفكار ومبادئ مهيكلة ضمن مذهب أو نهج إصلاحي، إنما في أكثرها كانت تنشد التمكن السياسي.

[1] إبراهيم بوتشيش: **المغرب والأندلس**، ص 164.

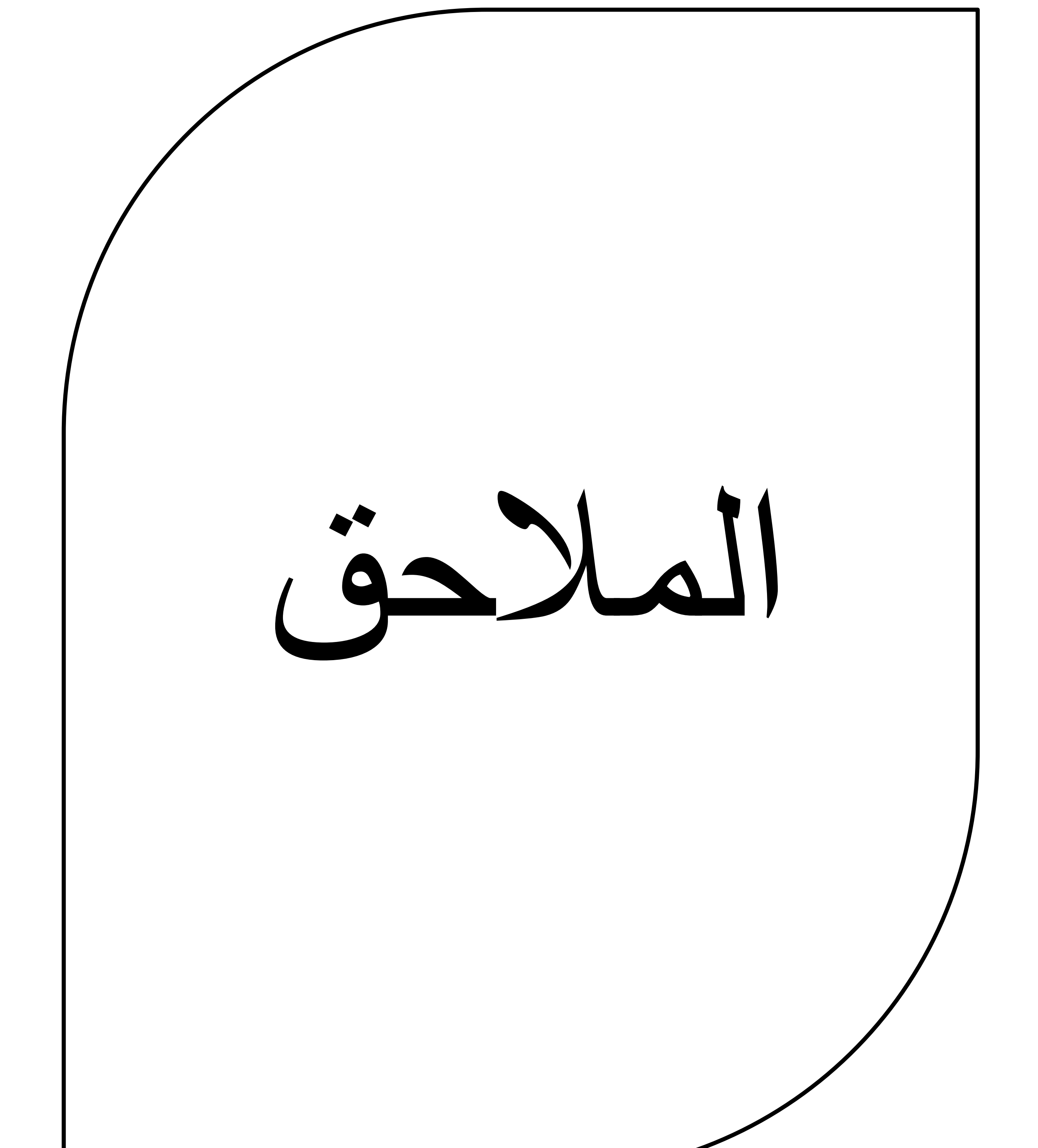
خاتمة

إن دراسة موضوع " المهدوية " وتتبع تطورها وتفاعلها مع الواقع المحلي لمنطقة الغرب الإسلامي سمح باستخلاص جملة من النتائج أهمها:

- أن قضية المهدوية كفكرة إصلاحية أو إنقاذية هي مما يجمتع فيها الفكر الديني الإنساني منذ القدم، حيث أبرزنا نماذج للديانات التي تؤمن بفكرة المخلِّص سواءا كانت ديانات سماوية أم وضعية.
- لقد سمح إجماع الديانات على تبني الفكرة إلى رد بعض الباحثين المهدوية الإسلامية لأصول دينية وقومية أجنبية تحت مستند التثاقف الحضاري بمختلف مظاهره خاصة منه العقدي خاصة بعد انتشار الإسلام ومجاورته لمراكز دينية وحضارية تؤمن بالفكرة مثل الهند، ودخول الكثير من الشعوب والقوميات التي كانت تؤمن بها على أديانها مثل الفرس.
- إن الباحث في شرعية الفكرة كعقيدة واردة في الأحاديث الواردة عن النبي عليه الصلاة والسلام يدرك أنها جزء أصيل من مقومات باب الملاحم التي ستكون في آخر الزمان، خاصة وأن الأحاديث الواردة فيها قد تواترت، وصححها أهل الحديث، كما أن انتشار المصطلحات الدالة عليها في وقت مبكر من تاريخ الإسلام يوحي بتوافر الأدلة حول وجودها قبل أن تستغل لاحقا لأغراض سياسية واجتماعية.
- لقد سمح البحث في القضية بالتعرف على أبرز العوامل المتحكمة في تطور عقيدة المهدي خاصة منها الصراع الأزلي بين الشيعة أحد الأحزاب المعارضة للسلطة في دولة الإسلام خلال العصر الوسيط، حيث رأينا كيف تبنت ذات الفرقة هذه العقيدة ووظفتها في نظريتها للحكم مستغلة الأحاديث الواردة في نسب المهدي وأنه من أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها، كما ربطت الفكرة بفاهيم جديدة عن الواقع الإسلامي وعقيدته مثل الغيبة والرجعة، وقد أدت هذه المفاهيم إلى انقسام المذهب الشيعي إلى فرق متعددة جمع بينها القول بأحقية آل البيت النبوي في الحكم وفرّق بينها المهدي المنتظر لكل فرقة.

- من خلال تتبع تطور الفكرة بين المشرق والمغرب استوقفني دور النبوءات في تمثل الفكرة على أرض الواقع من خلال انتشار تلك النبوءات الدالة على قرب ظهور المهدي، وتوظيفها في الصراع على الحكم بين المذاهب المختلفة، وحتى بين القوميات والجماعات التي حاولت من خلالها وضع قدم في هذا الصراع، أو من أجل إثبات مكانتها ضمن الخريطة الإجتماعية للأمة مثل أحاديث القحطاني الذي وظفه جملة من الثائرين، والمهدي العباسي الذي ساهم ترويج نبوءته في قيام الدولة العباسية، كما اشتمل توظيف النبوءات على مناطق معينة جعلت منها منطلقا لخروج المهدي مثل المهدي الإسماعيلي الذي تحدثت النبوءات الإسماعيلية عن خروجه من المغرب، ومنطقة السوس التي جعلت مبتدأ لخروج المهدي ما سمح لترويج مهدوية ابن تومرت.
- أن ادعاء النسب العلوي لم يكن وحده المسوغ لالتفاف الأنصار حول مدعي المهدوية في الغرب الإسلامي، بل كان من الواجب ربطه بأمور أخرى لعل من أهمها الإقناع الواقعي باستغلال الظروف الإجتماعية والسياسية التي كانت راهنة في الفترة قبل ظهور ذات المهدويات، مثلما رأينا من خلال المهدوية الإسماعيلية، والإقناع النظري الممثل في الإصلاح الديني والعقدي المرجو من خلال الدعوات المهدوية حيث ظهر ذلك من خلال المهدوية الموحدية، وهو ما يمكن أن يفسر فشل المهدويات التي ظهرت في الأندلس.
- إن المتمعن للعوامل الواقعية التي استند عليها مدعو المهدوية في الغرب الإسلامي يدرك مدى أهمية العوامل الإجتماعية المتدنية لبعض الفئات مثل وقوعها تحت طائلة الظلم الإجحاف، حيث ساهم في تطورها الظروف الاجتماعية ودفعت وتيرتها مختلف العصبيات والمكونات التي وجد كل مكون فيها فرصة لعدل ضائع تنشده أو عز ترقبه، إضافة إلى العوامل الفكرية في المناطق التي ظهرت فيها في الغرب الإسلامي وهي العوامل ذاتها التي استند عليها ابن تومرت في إدعائه لمهدوية قصد الإصلاح.

- أن المهدويات في الغرب الإسلامي أدت إلى اضطرابات سياسية كبيرة تمثلت أساسا في قيام دول وزوال أخرى، مثلما حصل مع المهدوية الإسماعيلية والتومرتية، أو على الأقل ساهمت في انتشار الثورات والمعارضات في الغرب الإسلامي وخاصة في الأندلس، من خلال أنها خلّفت زخما واضحا بحيث كثر المعجبون بالفكرة فقرروا تطبيقها تحقيقا لأهداف وطموحات سياسية،.
- لقد شاع استعمالها بين المسلمين وغيرهم كالنصارى واليهود في الأندلس ، كما تمثلت من خلال المعارضة أو حتى من جانب السلطة مثلما فعل المستنصر الحفصي، وهذا ما يؤكد على أهمية الفكرة في تاريخ المنطقة.
- رأينا كيف أن المهدويات الأندلسية خاصة قد فشلت في إيجاد كيانات سياسية ثابتة ومستقلة بسبب غياب النضج السياسي لديها وعدم هيكلتها ضمن دعوة عقدية أو إصلاحية مثلما كان الحال مع المهدوية الإسماعيلية.
- لقد ساهمت الدعوات المهدوية في بروز خط التشيع في المنطقة من خلال ربطها بمفاهيم متعلقة بالتشيع مثل النسب العلوي، والعصمة والعلم اللدني.


الملاحق

الملحق رقم 1

أحاديث حول المهدي

٤٢٨٢ — حدثنا مسدد ، ان عمر بن عبيد حدثهم ، [ح] وثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر — يعني ابن عياش — ح وثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، [ح] وثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا زائدة ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثني عبيد الله [بن موسى] ، عن فطر ، المعنى [واحد] كلهم عن عاصم ، عن زر ، عن عبدالله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ يَوْمٌ » قال زائدة في حديثه « لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » [ثم اتفقوا] « حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي » أو « من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي » زاد في حديث فطر « يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً » وقال في حديث سفيان « لاَ تَذْهَبُ ، أو لا تنقضي ، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي » قال أبو داود : لفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان

٤٢٨٣ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا فطر ، عن القاسم بن أبي بَزَّة ، عن أبي الطفيل ، عن علي رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا »

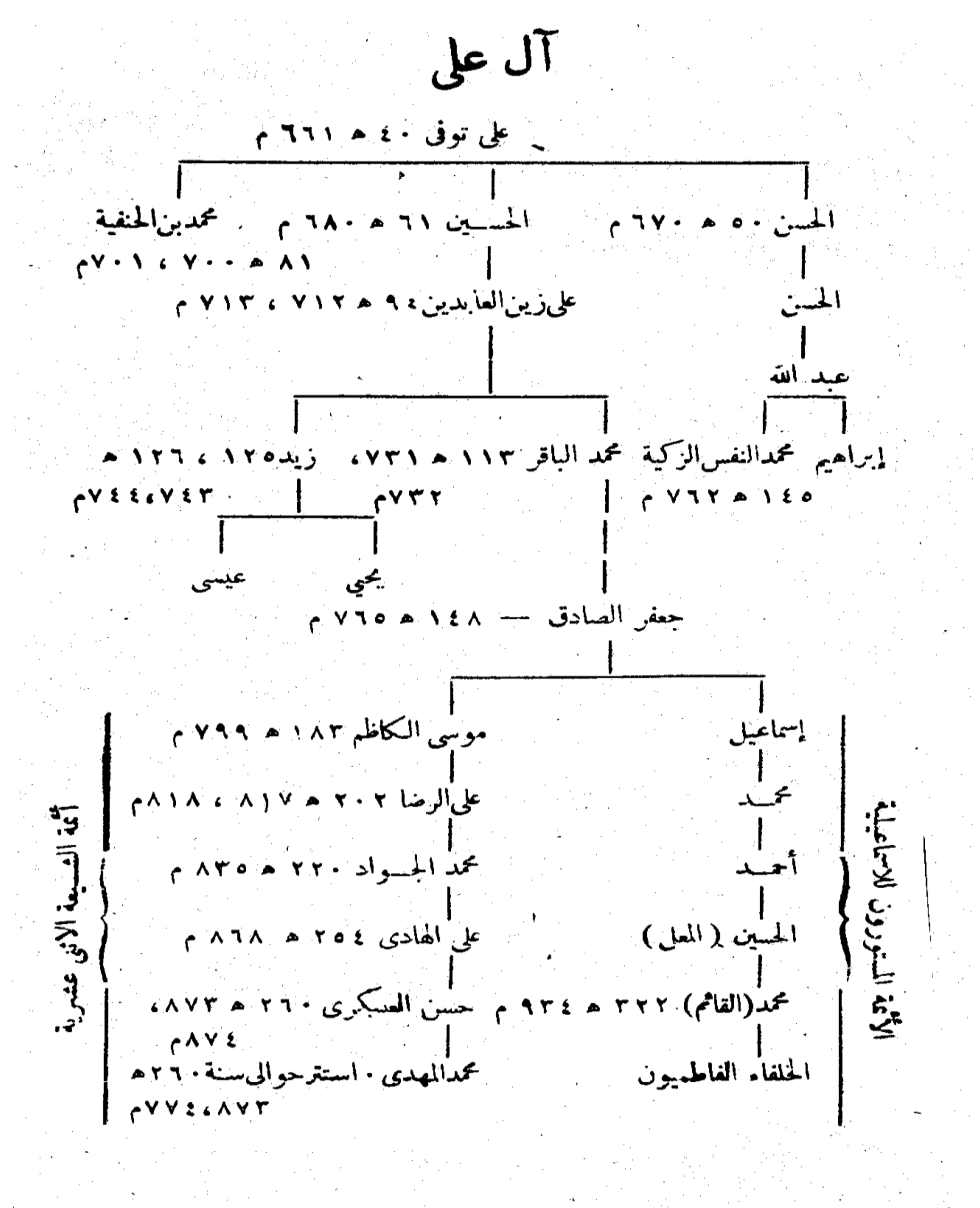
٤٢٨٤ — حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الْمَهْدِيُّ من عترتي من ولد فاطمة » قال عبد الله بن جعفر : وسمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحا

٤٢٨٥ — حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الجبهة ، أَقْنَى الأَنْفِ ، يملأ الأَرْضَ قِسْطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يملك سبع سنين »

إبن داوود، **المصدر السابق**، كتاب المهدي، ص 102، 103.

الملحق رقم 2

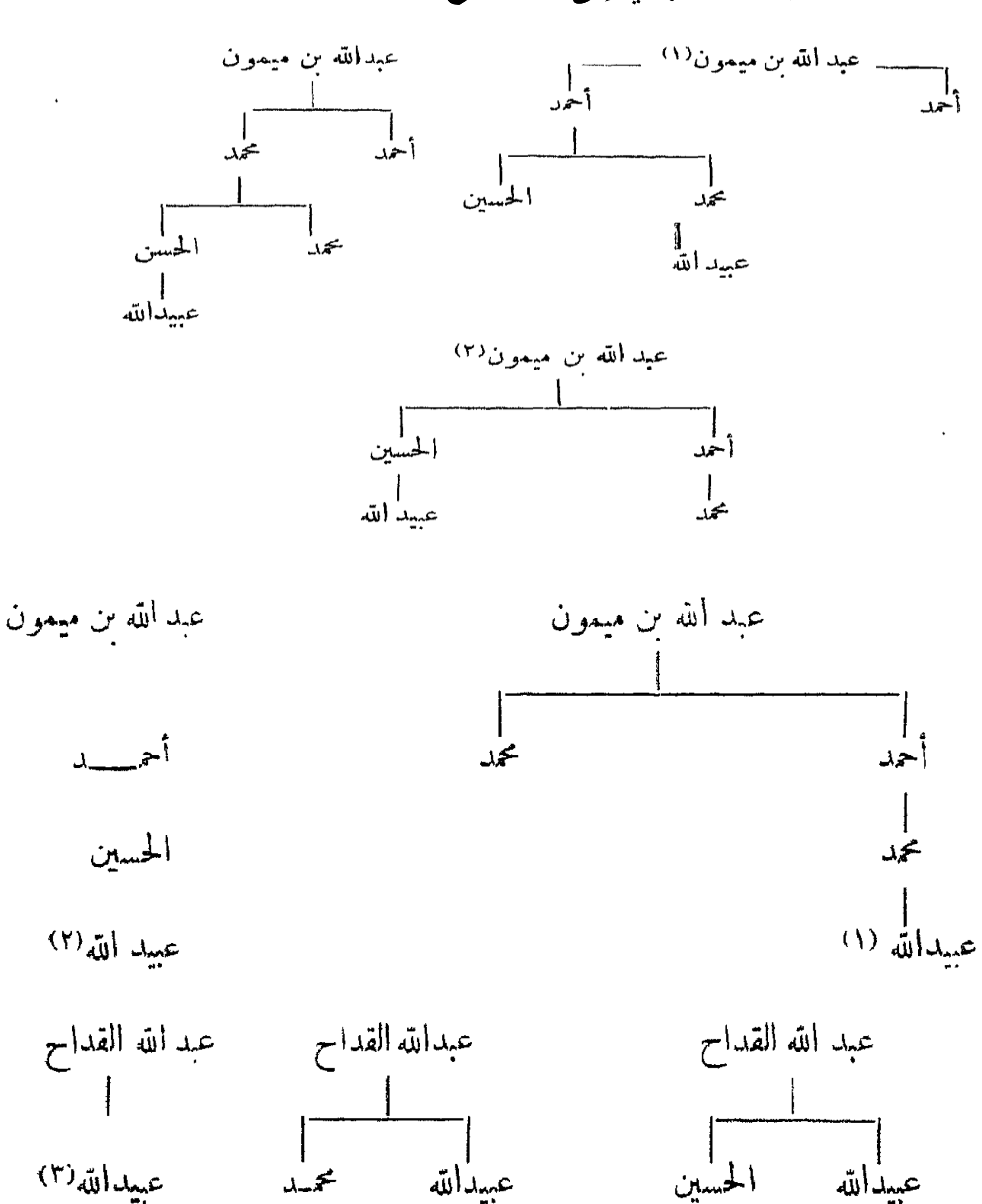
سلسلة النسب للأئمة الشيعة لفرق الكيسانية والزيدية والإسماعيلية والإثنا عشرية.



برنارد لويس: **المرجع السابق**، ص 162.

الملحق رقم 3:

نسبة عبيد الله المهدي إلى آل القداح كما قررها أهل السنة.



حسن إبراهيم حسن: **عبيد الله المهدي**، ص 164، 165.

الملحق رقم 4

نص حول مهدوية محمد ابن تومرت

فَالإِمَامُ هُوَ المَتْبُوعُ، كَمَا يُتْبَعُ فِي الصَّلاة فِي أَفْعَاله وَأَقْوَاله، (1) هَذَا حُكْمُهُ فِي الفَيْء والغَنيمَة والأَمْوال والحُقوق، وَذَلكَ حُكْمُ كُلِّ إِمَامٍ وَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَأَبِي بَكْرٍ والخُلَفَاء بَعْدَ الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، إِلَيْه تُؤدَّى الحُقوقُ، وَبِه تُضْرَبُ الرِّقَابُ، وَإِلَيْه تُرْفَعُ الحُدودُ، وَإِلَيْه يُسَاقُ كُلُّ حَقٍّ، وَبِه يُنَفَّذُ كُلُّ حُكْمٍ، وَإِلَى قَوْله يَرْجِعُ كلُّ قَوْلٍ، وكَانَ جُنَّةً للنَّاس، وكَفَاهُمُ المؤونَةَ، وَتَعَلَّقَتْ بِه أُمورَهُمُ وَأُسْنِدَتْ إِلَيْه دونَ غَيْره، وَقَامَ بِهَا وَقَاتَلَ عَلَى عقالٍ، وَعَلَى القَليلِ والكَثير، وَقَامَ بالأَمْر بَعْدَ الرَّسول حَتَّى أَرادَ قَوْمٌ نِزاعَهُ، وَرَأَى منَ الرَّأْي اسْتيصالَهُمْ، فَانْقَادَ لَهُ الصَّحابَةُ، واسْتَسْلَمُوا، وكانُوا لَهُ جوارحَ وَأَعْواناً حَتَّى رَدُّوا الأَمَانَةَ إِلى مَوْضعهَا، وَحَفظوها وَرَعَوْهَا حَقَّ رعايَتها، وَعَرفُوا حَقَّ أَبي بَكْرٍ، وَعَظَّموهُ إِعْظاماً بِحَقِّ اللَّه ثُمَّ بَعْدَهُ عُمَرُ فَقَامَ بالحَقِّ أَحْسَنَ قيامٍ، وَقَامُوا بطَاعَته أَحْسَنَ قيَامٍ، كَمَا ثَبَتَ منْ صفَاته وَأَخْبَاره، اعْتَقَدُوا طاعَتَهُ أَنَّهَا طَاعَةُ اللَّه وَطَاعَةُ رَسُوله بالصَّفَاء والمَوَدَّة والصِّدْق وَحُسْنِ الصُّحْبَة بقُلُوبٍ سَالمَةٍ طَائعَةٍ مُسَاعدَةٍ مُوافقَةٍ، غَيْرِ مُنْكرَةٍ ولا مُسْتَكْبِرَةٍ، ولا شَاكَّةٍ ولا ظَانَّةٍ، ولا خَائنَةٍ، بلا ضَيْقٍ ولا حَرَجٍ فيمَا حَكَمَ وَقَضَى، وفيمَا أَمَرَ به وَنَهَى، حَتَّى جَاءَهُ الوَفَاةُ فَتُوفِّيَ وَهُوَ عَنْهُمْ راضٍ، ثُمَّ الأَمْرُ كَذَلكَ حَتَّى انْقَضَتْ مُدَّةُ خلافَة النُّبُوَّة ثَلاثينَ سَنَةً بَعْدَ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمْ، ثُمَّ بَدَتْ بَعْدَ ذَلكَ أَفْراقٌ وَأَهْواءٌ، وَنِزاعٌ واخْتلافٌ، وَقُلوبٌ مُنْكرَةٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ، وَدُنْيَا مُؤْثرَةٌ، وإِعْجَابُ كُلِّ ذي رَأْيٍ برَأْيه، وَأَيُّ سَمْعٍ وَ أَيُّ طَاعةٍ يَكونُ مَعَ الإِعْجَابِ؟ وَأَيُّ الاتِّفَاق والاجْتمَاعِ يكونُ مَعَ الاخْتلاف والنِّزَاعِ؟ وَأَي إِنْصافٍ وَأَيُّ دينٍ يكونُ مَعَ الهَوَى المُتَّبَع؟ وَأَيُّ هدايَةٍ يَكونُ مَعَ شُحٍّ مُطاعٍ؟ وَأَيُّ تَأَلُّفٍ وَأَيُّ خَيْرٍ وَأَيُّ مَودَّةٍ تَكونُ مَعَ تَبَايُنِ القُلوبِ وَتَفَرُّقِ السُّبُلِ؟ وَتَفَرَّقَتِ الآراءُ، ظَهَرَت

الفـتـنُ، وتَـزَلْزَلَ الأمْـرُ، وامْتَدَّ الهَولُ، ويَذْهَبُ العُلَماءُ، ويَظْهَرُ الجُهّالُ ويَذْهَبُ الصَّالحونَ، وتَبْقَى الحُثالَةُ، ويَذْهَبُ الأُمَناءُ، وتَبْقَى الخَوَنَةُ، وتَذْهَبُ الأَيِمّةُ، وتَظْهَرُ المُبْتَدعَةُ، ويَذْهَبُ الصَّادقونَ، ويَظْهَرُ الدَّجّالونَ، ويَذْهَبُ أَهْلُ الحَقَائق، ويَظْهَرُ أَهْلُ التَّبْديلِ والتَّغْيير، والتَّلْبيس وَالتَّدْليس، حَتَّى انْعكَسَت الأمُورُ، وانْقَلَبَت الحَقائقُ وَعُطِّلَت الأحْكَامُ، وَفَسَدَت العُلُومُ، وأُهْملَت الأعْمَالُ، وماتَت السُّنَنُ، وَذَهَبَ الحَقُّ وَارْتَفَعَ الـعَدْلُ وَأَظْلَمَت الـدُّنْيا بالجَهْلِ، والـبَاطِلِ، واسْودَّت بالـكُفْرِ والفُسـوق والـعصْيَان، وتَغَيَّرَتْ بالـبِدَعِ والأهْواءِ، وامْتَلأتْ بالجَوْرِ والـظُّلْمِ والـهَرْجِ والـفتَنِ، وَامْتَدَّ الأَمْرُ عَلَى ذَلكَ وَدامَ، وعُدِمَ النَّاصرُ والقائمُ بالحَقِّ، وغُلبَ أَهْلُ الـبَاطِلِ، واسْتَولُوا حَتَّى انْتَهُوا بالـبَاطِلِ والجَوْرِ إِلَى المَطـالب، فَالأَمْرُ كَذَلكَ في الاسْتيلاء والغَلَبَة إِلَى زَمَانِ المُؤَيَّد المنصورِ القائمِ بالحَقِّ بَعْدَ ذَهَابه وانْهدامه، والـنَّاصرِ لديـن اللّه بَعْدَ إمَاتَته وتعْطيله، والقائمِ بالعَدْلِ في الدُّنْيا حَتَّى يَمْلأَهَا، والمُظْهرُ للحَقَائق بَعْدَ تَعْطيـلهَا وانْدراسهَا، ومَحْوِ آثَارِ الـعِلْمِ وانْطمَاسها، وَأَتَى به اللّهُ في زَمَانٍ أَدْلَهَمَّتْ فيه الظُّلُماتُ وَاشْتَبَكَتْ فيه الأَباطيلُ، وانْعَقَدَتْ فيه الجَهالاتُ، واخْتَلَطَتْ فيـه الحـقَائقُ، وانْعَكَسَتْ وانْخَمـدَتْ فيـه الأَنْوارُ وانْخَمَلَتْ واخْتَبَلَتْ فيـه الآراءُ، وانْمَزَجَتْ وتَحَكَّمَتْ فيـه الحُثـالَةُ، وانْطَلَقَتْ في هَمَجٍ وَهَمَلٍ لاداعيَ ولا مُجابَ ولا آمرَ ولامُطـاعَ إلاَّ في طَاغـوتٍ وَعَميَّةٍ وَجاهليَّةٍ وَعَصَبيَّةٍ، وَأَنَفَةٍ وَحَميَّةٍ، وَعقـولٍ مُنْطَمسَةٍ، وقُلُوبٍ مُتَشَابِهَةٍ، وَآراءٍ مُتخَاذلَةٍ، وَسُبُلٍ مُفْتَرِقَةٍ، وَأَهْواءٍ مُخْتَلفَةٍ، وَطُغْيَانٍ وَعُدْوانٍ، وَعَنـادٍ وشُرودٍ، وَغَلٍّ وَتَمَلُّقٍ، وَنِفَاقٍ وَتَدْليـسٍ، وَتُهَمٍ وَظُنـونٍ، وَشَكْوَى، وَتَبَايُنٍ، وَتَوَحُّشٍ وَمَدَاراتٍ وَمُداهَناتٍ، حَتَّى رَسَخَتْ هَذه المُعْضلاَتُ والمُهْلكَاتُ في القُلوب، واعْتَادوها حَتَّى لاَ يَقْدرَ عَلَيْهَا إلاَّ مُقَلِّبُ الـقُلـوب مَعَ الإقْبَال عَلَى الأَعْرَاضِ الـفَانيَة، واتِّبَاعِ الأَغْراضِ الـفَاسدَة المُزَيَّنَة بزُخْرُف الـدُّنْيَا وَغُرورِهَا وَنسْيَانِ الآخرَة وَدَوَامِهَا، وَنسْيَانِ أُمُورِ الـدِّينِ وَانْدَارسهَا بالـكُلّيَّة حَتَّى صَارَ زُخْرُفُ الـدُّنْيَا ديـناً وَ الجَهْلُ علْمـاً، والـبَاطلُ حَقّاً، والمُنْكَرُ مَعْروفـاً، والجَوْرُ عَدْلاً، وأُسِّسَ لِهَذا العَكْسِ قَوَاعِدُ راسِخَةٌ ثَابِتَةٌ، فَثَبَتَتْ أُصُولُ البَاطِلِ حَتَّى

ارْتَفَعَتْ فُروعُهُ، ولَمْ يَظْهَرْ لِكُلِّ الوَرَى إلاَّ فُروعَهُ عَنْ أصوله، فَجَاءَ المَهْدِيُّ في زَمَانِ الغُرْبَة مَعَ تَمْكِينِ العَكْسِ عُكِسَتْ فيه الأمُور وَقُلِبَتْ الحَقَائِقُ وَبُدِّلَت الأحْكَامُ، وَخَصَّصَهُ اللَّهُ بِمَا أوْدَعَ فِيه مِنْ مَعَانِي الهِدايَة وَوَعَدَهُ قَلْبَ الأمورُ عَنْ عَادَاتِهَا وَهَدْمَهَا بِهَدْمِ قَوَاعِدِهَا، وَنَقْلَهَا إلى الحَقِّ بإِذْنِ اللَّه حَتَّى تَنْتَظِمَ الأمُورُ عَلَى سُنَنِ الهُدَى وَتَسْتَقِيمَ عَلَى مِنْهَاجِ التَّقْوَى، وَيَنْهَدِمَ البَاطِلُ مِنْ قَوَاعِده، وَتَنْهَدِمَ بِانْهِدَامِه فُرُوعُهُ، وَيَثْبُتَ الحَقُّ مِنْ أصْلِه، وَتَثْبُتَ بِثُبوته فُروعُهُ، وَيَظْهَرُ العِلْمُ مِنْ مَعَادِنِه وَيَشْرُقَ نُورُهُ فِي الدُّنْيَا بِظُهُوره، حَتَّى يَمْلأَهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْماً وَجَوْراً بِوَعْد رَبِّه كَمَا وَعَدَ، وبِفَضْله كَمَا سَبَقَ فَهَذا مَاوَعَدَ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ وَعْدَ الحَقِّ الذي لاَ يُخْلِفُهُ، وَطَاعَتُهُ صافِيَةٌ نَقِيَةٌ، وَلَمْ يَرَ مِثْلَ طَاعَته لا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، ولانِدٌّ لَهُ فِي الوَرَى، ولامَنْ يُعَانِدُهُ، ولامَنْ يُنَازِعُهُ، ولامَنْ يُخَالِفُهُ، وَلاَمَنْ يُضَادُّهُ، ولامَنْ يُكابِرُهُ، ولامَنْ يَعْصِيه، ولا مَنْ يَجْهَلُهُ، ولا مَنْ يُهْمِلُ أمْرَهُ ، مَنْ نَاوأهُ فَقَدْ تَقَمَّعَ فِي الرَّدَى، ولَيْسَ لَهُ التَّطَرُّقُ إلى النَّجَاة، لاَ يُقَابَلُ إلاَّ بِمَا يُوَافِقُهُ، ولا تَصْدُرُ الأشْيَاءُ إلاَّ عَنْ أمْرِه، ولاتَجْرِي الأمُورُ إلاَّ عَلَى مَحْبوبِه، وَمَحْبُوبُهُ مَحْبُوبُ رَبِّه. فَالعِلْمُ بِه واجِبٌ، والسَّمْعُ والطَّاعَةُ لَهُ واجِبٌ، والإيمَانُ بِه والتَّصْدِيقُ بِه واجِبٌ، عَلَى الكَافَّة، والتَّسْلِيمُ لَهُ وَاجِبٌ، والرِّضَى بِحُكْمِه واجِبٌ، والانْقِيَادُ لِكُلِّ مَاقَضَى وَاجِبٌ، والرُّجُوعُ إلَى عِلْمه واجِبٌ، وَ اتِّبَاعُ سَبِيله وَاجِبٌ، والاسْتِمْسَاكُ بِأمْرِه حَتْمٌ، وَرَفْعُ الأمُور إلَيْه بِالكُلِّيَّة لاَزِمٌ، والإعْرَاضُ عَنْهُ بُعْدٌ، وَعِصْيَانُهُ بُعْدٌ، وَنِزَاعُهُ بُعْدٌ، وَالشَّكُّ فيه بُعْدٌ، والظَّنُّ فيه بُعْدٌ، وَخِيَانَتُهُ بُعدٌ وَالأنَفَةُ عَنْهُ بُعْدٌ، وَإهْمَالُ أمْرِه بُعْدٌ، وَالإسْتِخْفَافُ بِحَقِّه بُعْدٌ، وَإنْكَارُ أموره بُعْدٌ، والتَّلْبِيسُ عَلَى قَوْله بُعْدٌ، والتَّأويلُ دونَ تَأويله بُعْدٌ، والسَّبِيلُ دونَ سَبِيله بُعْدٌ، والعَمَلُ بِغَيْرِ سُنَّتِه بُعْدٌ، وَسُنَّتُهُ سُنَّةُ اللَّه وَرَسوله، وَأمْرُهُ أمْرُ اللَّه وَرَسُوله، وَطَاعَةُ اللَّه وَرَسُوله، والانْقِيَادُ إلَى اللَّه وَرَسُوله، وَمُوَافَقَتُهُ مُوافَقَةُ اللَّه وَمَرْضَاتُهُ مرضاةُ اللَّه وَرسوله، وَمُوالاتُهُ مُوالاَةُ اللَّه وَرَسوله، وَتَعْظِيمُ حُرُماته تَعْظِيمُ حُرُمَات اللَّه وَرسوله، هُوَ أعْلَمُهُمْ بِاللَّه، وَأقْرَبُهُمْ إلى اللَّه، بِه قَامَت السَّمَاوَاتُ والأرْضُ، وَبِه كُشِفَت الظُّلُماتُ، وَبِه

تُـدْمَـغُ الأَبَــاطِيـــلُ، وَبِه تَظْهَرُ المَعَارِفُ، وَبِمُوافَقَته تُنَالُ السَّعَادَةُ، وَبِطَاعَته تُنَالُ البَرَكَاتُ، وَفِي مُسَابَقَة النَّاسِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ مُسَابَقَةٌ إِلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَرَسُولُهُ، وَبِمُوافَقَته وَطَاعَته تُنَالُ الأُجورُ العَظِيمَةُ.

ابن تومرت: **المصدر السابق**، ص ص 300، 303.

الملحق رقم 5:

رسالة الخليفة المأمون إلى أشياخ وأعيان الموحدين في نبذ مهدوية ابن تومرت

وهذه هي الرسالة المذكورة ، من عبدالله ادريس امير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الى الطلبة والأعيان والكافة ومن معهم من المؤمنين والمسلمين اوزعهم الله شكرا أنعمه الجسام ، ولا اعدمهم طلاقة أوجه الايام الوسام ، وانا كتبناه اليكم ، كتب الله لكم عملا منقادا ، وسعدا وقادا ، وخاطرا سليما، لايزال على الطاعة قائما مقيما ، من مراكش كلأها الله تعالى ، وللحق لسان ساطع ، وحسام قاطع ، وقضاء لا يرد ، وباب لا يسد ، وظلال على الآفاق لمحو النفاق يعد ، والذي نوصيكم به تقوى الله والاستعانة به والتوكل عليه ، ولتعلموا انا نبذنا الباطل واظهرنا الحق ، وان لا مهدي الا عيسى ابن مريم ، وما سمي مهديا الا انه تكلم في المهد وتلك بدعة قد ازلناها ، والله يعيننا على القلادة التي تقلدناها، وقد ازلنا لفظ العصمة عمن لا تثبت له عصمة ، فلذلك ازلنا عنه رسمه ، فتسقط وتبت وتمحى ولا تثبت ، وقد كان سيدنا المنصور رضي الله عنه هم ان يصدع بما به الآن صدعنا وان يرقع للامة الخرق الذي رقعنا ، فلم يساعده لذلك امله ، ولا اجله اليه اجله ، فقدم على ربه بصدق نية وخالص طوية، واذا كانت العصمة لم تثبت عند العلماء للصحابة ، فما الظن بمن لم يدر بأي يد يأخذ كتابه ، أُفٍّ لهم قد ضلوا وأضلوا ، ولذلك ولوا وذلوا ، ما تكون لهم الحجة على تلك المحجة ، اللهم اشهد اللهم اشهد انا قد تبرأنا منهم تبرؤ أهل الجنة من أهل النار ، ونعود بك يا جبار من فعلهم الرثيث ، وامرهم الخبيث ، انهم في المعتقد من الكفار ، وانا فيهم كما قال نبيكم عليه السلام ﴿ ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ والسلام على من اتبع الهدى واستقام .

ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق، قسم الموحدين**، ص ص 286، 287.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

❖ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م):

1) **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

2) **درر السمط من أخبار السبط**، تحقيق عبد السلام هراس وسعيد أحمد أعراب، مطابع المغرب العربي، تطوان، 1972م.

❖ ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت 1092هـ/ 1695م) :

3) **لمؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة تونسية، تونس، 1982م.

❖ ابن أبي زرع الفاسي، أبي الحسن علي بن عبد الله (ت 741هـ/ 1330م):

4) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

❖ ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ/ 1328م):

5) **الخلافة والملك**، تحقيق، حماد سلامة ومحمد عويضة، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1994م.

❖ ابن الأثير، أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت630هـ/1233م):

6) **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

❖ الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمود (ت 560هـ/ 1166م):

7) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

❖ الأزدي، أبو زكريا يزيد بت محمد بن إياس ين القاسم (ت 334هـ/ 945م):

8) **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.م)، 1967م.

❖ الأزدي، أبو الحسن علي بن المنصور بن ظافر بن الحسين (ت 613هـ/ 1216م) :

9) **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمة وآخرون، دار الكندي، إربد، الأردن، 1999م.

❖ الإسفرائيني، أبو المظفر طاهر بن محمد الشافعي (ت 471هـ/1079م):

10) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

❖ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 304هـ/942م):

11) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

❖ الأصفهاني، أبو الفرج (ت 356هـ/967م):

12) **مقاتل الطالبيين**، تحقيق كاظم المظفر، دار الكتاب، قم، إيران، 1965م.

❖ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد الخزرجي (ت 668هـ/ 1270م):

13) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

❖ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي (ت 469هـ/1037م):

14) **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.

❖ البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي (ت 516هـ/ 1122م):

15) **مصابيح السنة**، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د.ت).

❖ البشاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد الشامي المقدسي:

16) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

❖ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت 487هـ/ 1040م):

17) **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

❖ البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ/ 893م):

18) **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م.

❖ البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (555هـ/ 1160م):

19) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

20) **المقتبس من كتاب الأنساب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

❖ التبريزي، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري:

21) **مشكاة المصابيح:** تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، (د.ت).

❖ ابن تومرت، محمد المهدي (ت 524هـ/ 1130م):

22) **أعز ما يطلب**، تقديم وتحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 1997م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت 597هـ/ 1201م):

23) **القرامطة**، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الاسلامي، دمشق، ط5، 1981م.

❖ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1002م):

24) **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، ط2، 1979م.

❖ ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي(ت 628هـ/ 1231م):

25) **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق تهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، (د.ت).

❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م):

26) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1980م.

❖ ابن مزاحم المنقري (ت 212هـ/ 827م):

27) **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط2، 1972م.

❖ الحكيم، أبو الحسن علي بن يوسف:

28) **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تحيق حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مج 6 ،عدد 1 – 2، 1958م.

❖ الحموي، شهاب الدين عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 هـ/1229):

29) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).

❖ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي (ت 488هـ/ 1095م):

30) **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة– بيروت، ط3، 1989م.

❖ الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي أبو عبد الله (ت 727هـ/ :

31) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

❖ الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن العماد العكري (ت 1089هـ/

32) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1988م.

❖ ابن حيان، أبي مروان حيان بن خلف الأندلسي (ت 496هـ/ 1076م):

33) **المقتبس من تاريخ الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م.

❖ بن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت 529هـ/ 1135م):

34) **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

❖ الخشني، محمد بن الحارث بن أسد(ت 363هـ/971م):

35) **طبقات علماء إفريقية**، تحقيق عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/ 1071م)

36) **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وارديها**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

❖ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت776هـ/1374م):

37) **تاريخ المغرب العربي القسم الثالث من أعمال الاعلام** ، تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

38) **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام (تاريخ اسبانيا الإسبانية)**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م.

39) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م.

40) **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م):

41) **المقدمة**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2001م.

42) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2001م.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر (ت681هـ/1282م):

43) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

الداعي إدريس ، عماد الدين القرشي، (ت872هـ/1467م):

44) **تاريخ الخلفاء الفاطميين القسم الخاص من عيون الأخبار**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1984م.

45) **زهر المعاني**، تحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 م.

❖ أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ/ 888م):

46) **السنن**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة، عمان، (د.ت).

الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ/ 1297م):

47) **معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت).

❖ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت 282هـ/ 895م):

48) **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، (د.ت).

❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م):

49) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

50) **المقدمة الزهرا في ايضاح الامامة الكبرى**، علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار الفرقان، القاهرة، 2008م.

❖ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت 236هـ/ 851م):

51) **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، (دت).

❖ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/ 1370م):

52) **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

❖ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت 902هـ/ 1497م):

53) **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

❖ ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ/ 845م):

54) **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ج2.

❖ السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت911هـ/1505 م):

55) **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.

56) **العرف الوردي في اخبار المهدي**، تحقيق ابي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.

❖ الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/ 1522م):

57) **السير**، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م.

❖ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ/1153م):

58) **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م.

❖ ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن الباجي (ت 594هـ/ 1198م):

59) **المن بالإمامة – تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين–**، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م.

❖ الصدوق، ابن بابويه القمي (ت 329هـ/ 940م):

60) **الاعتقادات في دين الإمامة**، تحقيق عصام عبد السيد، ط2، بيروت، 1993م

❖ ابن الصغير، (القرن الثالث الهجري):

61) **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

62) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1363م):

الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، 2000م.

❖ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليمني (ت 211هـ/ 826م):

63) **المصنف**، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، باب المهدي، (د.م)، (د.ت).

❖ الضبي، أبو العباس أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/ 1203م):

64) **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (د.ت).

❖ الطبري، أبو الحسن علي بن سهل بن ربن (ت بعد 247هـ/ 861م):

65) **الدين والدنيا في إثبات نبوة النبي محمد**، تحقيق عادل نويهض، دارا لآفاق الجديدة، بيروت، 1973م.

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/923م):

66) **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1967م.

❖ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا:

67) **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

❖ ابن عبد الحكم: ، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله المصري(ت 257هـ/ 851م):

68) **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،(د.ت).

❖ عبد الواحد المراكشي (ت 674هـ/ 1275م):

69) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)** تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الثالث، القاهرة، (د.ت).

❖ ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/ 1313م):

70) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.

❖ أبو العرب محمد بن أبي تميم التميمي:

71) **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

❖ ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ/ 1175):

72) **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من روادها وأهلها**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م.

❖ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/ 1184م):

73) **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.

❖ الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ/ 1308م):

74) **صلة الصلة**، تحقيق محمد اليعلاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ/ 1005م):

75) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م)، 1972م.

❖ الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (ت 114هـ/733م):

76) **الديوان**، دار بيروت، بيروت، 1984م.

❖ بن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ/ 1013م):

77) **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، تحقيق عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1988م.

❖ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م):

78) **القاموس المحيط**، تحقيق انس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

❖ القاضي عياض، بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ/ 1149م):

79) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ت).

❖ القاضي النعمان، محمد بن أحمد بن حيون التميمي أبو حنيفة(ت363هـ/974م):

80) **إفتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع ديوان المطبوعات الجامعية تونس–الجزائر، 1986م.

81) **تأويل دعائم الإسلام وذكر الحلال و الحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعلى آله أفضل السلام**، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

82) **المناقب والمثالب**، تحقيق ماجد بن أحمد عطية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2002م.

83) **شرح الإخبار بفضائل الأئمة الأطهار**، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، 1989م.

❖ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 267هـ/ 889م):

84) **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

❖ ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن عبد الملك المراكشي الكتامي (منتصف القرن السابع الهجري):

85) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

❖ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن مزاجم الأندلسي (ت 367هـ/ 977م):

86) **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1998م.

❖ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ/ 1350م):

87) **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: يحي بن عبد الله الشمالى، دار عالم الفوائد،(د.م)، (د.ت).

❖ الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1363م):

88) **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/ 1372م):

89) **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م.

❖ ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد التوزري (عاش بين 5/6هـ):

90) **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق صالح البركات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008م.

❖ ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/ 888م):

91) **السنن**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (د.ت).

❖ المالكي، القاضي إبراهيم بن نور الدين(ت 799هـ/ 1397م):

92) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، (د.ت).

❖ المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 463هـ/ 1060م):

93) **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادها ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.

❖ الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/ 1058م):

94) **الأحكام السلطانية**، تحقيق احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

❖ مجهول (عاش خلال القرن6 هـ):

95) **الاستبصار في عجائب الأمصار– وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** –، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، 1985م.

❖ مجهول:

96) **القسم الجغرافي من تاريخ الأندلس**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م.

❖ مجهول:

97) **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1983م.

❖ مجهول، (ت القرن3هـ):

98) **أخبار الدولة العباسية**، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

❖ مجهول:

99) **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، دار الكتب اللبنانية، القاهرة – بيروت، ط2، 1989م.

❖ مجهول، (عاش بين القرنين7/8هـ):

100) **مفاخر البربر**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005م.

❖ أبو مدين، شعيب بن الحسين الأنصاري (ت 594هـ/ 1198م):

101) **الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م.

❖ المسعودي، أبو الحسن علب بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م):

102) **التنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، ليدن، 1893م.

❖ المقدسي، يوسف بن يحي الشافعي السلمي(ت 685هـ/ 1286م):

103) **عقد الدرر في أخبار المنتظر**، تحقيق مهيب بن صالح البوريني، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (د.ت).

❖ المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م):

104) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

❖ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت 845هـ/1442م):

105) **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996.

106) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار–الخطط المقريزية**–، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).

❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ/ 1331م):

107) **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

❖ أبو يعلى الموصلي:

108) **المسند**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1990م.

❖ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي(ت أواخر القرن الهجري الثامن):

109) **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

❖ النوبختي، الحسن بن موسى وسعد بن عبد الله القمي(القرن الهجري الرابع):

110) **فرق الشيعة**، تحقيق عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، القاهرة، 1992م.

❖ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ1333/م):

111) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قميحة وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

❖ النيسابوري، أحمد إبن إبراهيم(عاش في القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي):

112) **إثبات الإمامة**، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1996م.

❖ الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي(ت974هـ/1567م):

113) **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت).

❖ الورجلاني، أبو زكريا يحي بن أبي بكر(عاش في النصف الثاني من القرن5هـ/11م):

114) **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (د.ت).

❖ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/ 1508م):

115) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب**، حققه على حجي وآخرون، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1981م.

❖ الوزان، الحسن بن محمد الزياتي الفاسي (ت 957هـ/ 1550م):

116) **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد أخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.

❖ اليماني، محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت 470هـ/ 1077م):

117) **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم**، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، (د.ت).

ثانيا: المراجع:

❖ إبراهيم حسن حسن:

1) **الدولة الفاطمية في المغرب وسورية وبلاد العرب**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1958م.

2) **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م.

❖ أبو السعود صلاح:

3) **الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية**، مكتبة النافذة، ط2، القاهرة، 2004م.

❖ الإدريسي أبو الفضل محمد بن الصديق الحسني:

4) **المهدي**، مراجعة عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب، بيروت، 2006م

❖ إسماعيل محمود:

5) **الحركات السرية في الإسلام**، سينا للنشر، ط5، القاهرة، 1997م.

6) **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1991م.

7) **الأدارسة (172- 375هـ)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

8) **الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية**، ط3، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000م.

❖ الأعظمي محمد ضياء الرحمن:

9) **دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند**، ط2، مكتبة الرشيد ناشرون، الرياض، 2003م

❖ أمين أحمد:

10) **المهدي والمهدوية** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (دت).

11) **ضحى الإسلام**، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1998م.

❖ ايمار اندريه و أوبوايه جانين:

12) **تاريخ الحضارات العام**، إشراف موريس كروتييه، ترجمة م داغر وفؤاد ج أبو ريحان مج1–الشرق واليونان القديمه–، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م.

❖ بدوي عبد الرحمان:

13) **الإنسان الكامل في الإسلام**، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1976م.

❖ بروكلمان كارل:

14) **تاريخ الشعوب العربية**، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملابين، بيروت، 1968م.

❖ البسام عبد الله بن عبد الرحمن:

15) **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، ط5، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2005م.

❖ البستوي عبد العليم:

16) **المهدي المنتظر–في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وأراء الفرق المختلفة–**، دار ابن حزم، بيروت، 1999م.

❖ بن حمدة عبد المجيد:

17) **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، مطبعة دار العرب، تونس، 1986م.

❖ بن عبود امحمد:

18) **جوانب من الواقع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري**، مطبعة النور، تطوان، 1987م.

❖ بن عميرة محمد:

19) **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

❖ بن منصور عبدالوهاب:

20) **قبائل المغرب**، المطبعة المكلية، الرباط، 1968م.

❖ بنسباع مصطفى وآخرون:

21) **المغرب والأندلس دراسات وترجمات**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2010م.

❖ بورويبة رشيد:

22) **ابن تومرت**، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

❖ بولقطيب الحسين:

23) **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، الرباط، 2002م.

❖ بونار رابح :

24) **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ت).

❖ التليسي بشير رمضان:

25) **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2014م

❖ الثعالبي عبد العزيز:

26) **تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، مراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م.

❖ جلاب حسن:

27) **الدولة الموحدية، اثر العقيدة في الادب**، ط3، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 1995م.

❖ جنثالث بالنثيا أنجل:

28) **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

❖ جوزي بندلي:

29) **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام**، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، (د.م)، ط2، 1981م.

❖ جولتسيهر أجناس:

30) **العقيدة والشريعة في الاسلام**، ترجمة علي حسن عبد القادر واخرون، ط2، دار الكتب الحديثة، (د ت).

❖ جيرون امحمد:

31) **نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره**، منتدى العلاقات العربية والدولية، (د م)، 2015م

❖ حتاملة محمد عبده:

32) **موسوعة الديار الأندلسية**، عمّان، 1999م.

❖ حسن سعد محمد:

33) **المهدوية في الاسلام**، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1953م.

❖ حقي محمد:

34) **البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية(92 هـ -711م/ 422هـ- 1031م)**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001م.

❖ حنفي عبد المنعم :

35) **موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية**، دار الرشاد، القاهرة، 1993م.

❖ الدشراوي فرحات:

36) **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1994م.

❖ الدوري عبد العزيز:

37) **أوراق في التاريخ والحضارة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م.

❖ دوزي رينهارت:

38) **المسلمون في الأندلس**، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994م.

❖ ديبور ت .ج:

39) **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

❖ ذنون طه عبد الواحد:

40) **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004،

❖ روجي ادريس الهادي:

41) **الدولة الصنهاجية –تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م–**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

❖ زامباور إدوارد فون:

42) **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.

❖ زغلول عبد الحميد سعد:

43) **تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام دولة الفاطميين**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م.

❖ زنير محمد :

44) **المغرب في العصر الوسيط –الدولة–المدينة–الاقتصاد–**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م

❖ زيدان جرجي:

45) **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م

❖ زينهم عزب محمد:

46) **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م.

❖ سامرائي إبراهيم خليل وآخرون:

47) **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م.

❖ سامعي إسماعيل:

48) **القاضي النعمان وجهود في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب القرن 4هـ/10م**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 1431هـ/2010م

❖ سرور محمد جمال الدين:

49) **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

❖ السلومي سليمان عبد الله:

50) **أصول الإسماعيلية دراسة–تحليل–نقد**، دار الفضيلة، الرياض السعودية، (د.م)، (د.ت).

❖ السيد أيمن فؤاد:

51) **الدولة الفاطمية تفسير جديد**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م.

❖ شلبي أحمد :

52) **أديان الهند الكبرى –الهندوسية، الجينية، البوذية–**، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م

❖ شيبة الحمد عبد القادر:

53) **الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، ط4، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

❖ صبحي أحمد محمود:

54) **نظرية الامامة عند الشيعة الاثني عشرية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1991م.

❖ صديقي محمد الناصر:

55) **فكرة المخلص–بحث في الفكر المهدوي–**، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م.

❖ ضيف شوقي:

56) **تاريخ الأدب العربي –عصر الدول والإمارات، الأندلس**–، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

❖ الطالبي محمد:

57) **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184-296هـ/800-909م)**، ترجمة المنجي الصيادي، مراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995م.

❖ طقوش محمد سهيل:

58) **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام 297-567هـ/910-1171م**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1985م

❖ الطمار محمد:

59) **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

❖ ظاظا حسن:

60) **الفكر الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1979م.

❖ ظهير إحسان إلهي:

61) **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، (دم)، (د.ت

❖ العبادي أحمد مختار:

62) **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

63) **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت).

❖ عباس نصر الله سعدون:

64) **دولة الأدارسة في المغرب- العصر الذهبي (173-223هـ/788-835م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

❖ عبد الزهرة عبد الأمير عناد الغزالي :

65) **أدب التشيع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، منهاج، طهران، 1965م.

❖ عبد العزيز سالم سحر:

66) **المغرب الاسلامي في العصر الوسيط-من جديد حول برغواطة-**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

❖ عبد العزيز سالم السيد:

67) **تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس -من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة-**، دار المعارف، بيروت، (د.ت).

❖ عبد الكريم يوسف جودت:

68) **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

❖ عبد اللطيف دندش عصمت:

69) **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين- عصر الطوائف الثاني- (510-546هـ/ 1116-1151م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

❖ عبد المقصود عبد المقصود عبد الحميد عبية طه:

70) **موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، (د.ت).

❖ عبد المنعم محمد حسين حمدي:

71) **التاريخ السياسي والحضاري للأندلس والمغرب عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997م.

72) **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/ 756-928م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

❖ عزاوي احمد :

73) **رسائل موحدية – مجموعة جديدة** –، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، 1995م.

❖ علي حجي عبد الرحمن:

74) **التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، دار القلم، دمشق- بيروت، ط2، 1981م.

❖ علي مكي محمود:

75) **التشيع في الأندلس – منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية**-، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

❖ عمر موسى عز الدين:

76) **الموحدون في الغرب الاسلامي – تنظيماتهم ونظمهم**-، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

❖ عنان محمد عبد الله:

77) **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، ط3، دار الرفاعي، الرياض، 1983م.

78) **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4،1997م.

79) **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1970م.

❖ غالب مصطفى:

80) **الحركات الباطنية في الإسلام**، دار الأندلس، بيروت، (د.ت).

❖ غريب مأمون:

81) **أبو الحسن الشاذلي (حياته، تصوفه، تلاميذه وأوراده)**، دار غريب، القاهرة، 2000م.

❖ الغندور انسى نبيل:

82) **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، مكتبة النافذة، القاهرة، 2007م.

❖ الفقي عبد الرؤوف عصام :

83) **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د.ت).

❖ فوزي فاروق عمر:

84) **الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي (41هـ/661م-334هـ/956م)**، دار مجدلاوي، عمان، 2005م.

❖ فيلالي عبد العزيز:

85) **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م.

❖ الفيومي محمد إبراهيم:

86) **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، بيروت، 1997م.

❖ القادري بوتشيش إبراهيم:

87) **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للنشر، بيروت، (د.ت).

88) **المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع، الذهنيات، الأولياء –**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.

❖ القاضي وداد:

89) **الكيسانية في التاريخ والادب**، دار الثقافة، بيروت، 1974م.

❖ لقصير سيف الدين:

90) **ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع، دمشق، (دت).

❖ كاسترو امريكو:

91) **إسبانيا في تاريخها – المسيحيون والمسلمون واليهود –**، ترجمة علي إبراهيم منوفي، مراجعة حامد أبو أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.

❖ كامل حسين كامل:

92) **في أدب مصر الفاطمية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.

❖ كرد علي:

93) **غابر الأندلس وحاضرها**، المكتبة الأهلية، القاهرة، 1923م.

❖ كورتل آرثر:

94) **قاموس أساطير العالم**، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، (د ت).

-كنون عبد الله:

95) **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، (د.م)، (د.ت).

❖ لقبال موسى:

96) **دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2007م.

❖ لويس برنارد:

97) **أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية**، ترجمة ومراجعة خليل أحمد، دار الحداثة، بيروت، 1985م.

❖ لي تورنو روجر:

98) **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، ترجمة امين الطيبي، ط2، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1998م.

❖ ماجد عبد المنعم:

99) **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1994م.

❖ مارسيه جورج:

100) **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى ابوضيف أحمد، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1991م.

❖ ماهر حمادة محمد:

101) **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية (64-897هـ/ 683-1492م) دراسة ونصوص**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

❖ مجاني بوبة:

102) **المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2004م.

❖ مصطفى مسعد سامية:

103) **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره في سقوط الأندلس (93-422هـ/712-1031م)**، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2004م.

❖ المنوني محمد:

104) **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م.

❖ مؤنس حسين:

105) **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع،(د.م)، 2004م.

106) **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين (520-540هـ/ 1126-1145م)**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2000م.

107) **فجر الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)**، دار الرشاد، القاهرة، ط4، 2008م.

❖ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد:

108) **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1951م.

❖ النجار عبد المجيد:

109) **المهدي بن تومرت ، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

110) **تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت – الحركة الموحدية بالمغرب اوائل القرن السادس الهجري–** ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، و م أ، 1995م.

❖ النجار عبد الله والحاج كمال:

111) **الصهيونية بين تاريخين**، دار العودة، 1972م

❖ نعنعي عبد المجيد:

112) **الدولة الأموية في الأندلس - التاريخ السياسي**-، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

❖ وجدي محمد فريد:

113) **دائرة معارف القرن العشرين**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1971م.

❖ الولي طه:

114) **القرامطة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

❖ الهمداني حسين بن فيض الله الحرازي والجهني حسن سلمان:

115) **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، ط3، شركة التنوير، بيروت، 1986م.

❖ يوسفي جمشيد:

116) **الزرادشتية – الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة**- ، الوسام العربي، الجزائر، منشورات زين، بيروت، 2012م.

ثالثا: المقالات:

❖ أحمد صالح صالح:

1) "**المهدوية ودورها في قيام دولة الموحدين**"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية الآداب، جامعة الموصل، مج11، العدد 3، (2011م)، ص ص 535، 553.

❖ بارند جفري:

2) "**المعتقدات الدينية لدى الشعوب**"، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، العدد 173 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م، 135، 199.

❖ بلفايدة عبد العزيز:

3) "**أدب الحدثان والمجال المقدس في المغرب –نموذج ماسة–**"، كلية الآداب، القنيطرة، (د.ت)، ص ص 1، 6.

❖ بن تاويت محمد:

4) "**دولة الرستميين أصحاب تاهرت**"، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، العدد الأول، المجلد الخامس، مدريد،(1957م)، ص ص105، 129.

❖ بنسباع مصطفى:

5) "**إحراق كتاب الغزالي وعلاقته بالصراع بين المرابطين والمتصوفة**"، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية –الروافد والمعطيات–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك السعدي، تطوان، (أفريل، 1993م)، ص ص357، 367.

❖ جراري عباس:

6) "**الموحدون ثورة سياسية ومذهبية**"، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، العدد الأول، الرباط، (نوفمبر 1974م)، ص ص 89، 122.

❖ خان أحمدي ليلا وآخرون:

7) "**المهدوية ودورها في تأسيس سلطة الشرفاء(السعديين والعلويين) في المغرب الإسلامي**"، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 19،(2012م)، ص ص 127، 138.

❖ ذنون طه عبد الواحد:

8) "**الدس الشعوبي بالأندلس وموقف العرب في مجابهته**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 4، (جوان 1990م)، ص ص 6، 24.

❖ رابحي رضوان:

9) "**إطلالة على ظاهرة المهدوية في المغرب الأقصى الوسيط والحديث-مقارنة بين اليهود والمسلمين-**" دورية كان التاريخية، العدد33، (سبتمبر 2016)، 90، 98.

❖ شيخة جمعة:

10) "**من مظاهر الشعوبية في الأندلس**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 4،(جوان 1990م)، ص ص 25، 34.

عبده سلام حوريه:

11) "**المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى القرن الرابع الهجري**"، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الخامس،(1991م)، ص ص 33، 59.

❖ لقبال موسى:

12) "**أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق الإسلامي منذ وقت مبكر**"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد الأول، (د.ت)، 221، 243.

13) "**المهدوية الفاطمية أم المهدويات والامتحان العسير**"، حوليات جامعة الجزائر ،العدد 2، الجزائر، (1987م) 1، 7.

❖ ناز عصمت:

14) "**الإختلافات بين العرب والبربر والصقالبة في الأندلس**"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 22، جوان 1999م، ص ص 25، 75.

❖ الناصري محمد:

15) "**عوامل اختفاء المذهب الإسماعيلي من إفريقيا الشمالية**"، مجلة دعوة الحق، العدد العاشر، السنة الأولى، (1958م)، ص ص 31، 33.

❖ هريمة يوسف:

16) "**عقيدة الانتظار بين الواقع والتمني –نزول عيسى نموذجا–**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، www.mominoun.com، (2016م)، ص ص 2، 20.

رابعا: الرسائل الجامعية:

❖ الأسمر محمود:

1) **المهدي المنتظر–دراسة في نشأة وتطور هذه الفكرة في الإسلام منذ منشئها حتى عصر ابن خلدون–**، رسالة للحصول على درجة أستاذ في التاريخ العربي، جامعة بيروت الأمريكية، 1948م.

❖ بوخاري عمر:

2) **البربر في الأندلس في عهد ملوك الطوائف خلال القرن 5هـ/11م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف نصر الدين بن داود، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م.

❖ بوراس رفيق:

3) **الأوضاع الاجتماعية بالمغرب عهد الخلافة الفاطمية (296–362هـ/909–972م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد الصالح مرمول، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

❖ جدو فاطمة الزهرة :

4) **السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين (479- 635هـ/ 1036-1238م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف إبراهيم بكير بحاز، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

❖ رافعي نشيدة:

5) **الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي 296–392هـ**، رسالة لنيل دكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر، 2003م.

❖ صالحي بوعلام:

6) **الحياة العلمية في افريقية عصر الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الوسيط، إشراف خالد كبير علال، جامعة الجزائر، 2009م.

❖ مصطفى رجب مظهر عبد المطلب :

7) **أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي (عصري الإمارة والخلافة 138-421هـ/ 756-1030م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صالح محمد فياض أبو دياك، جامعة اليرموك، 1999م.

❖ ليلى أحمد نجار:

8) **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983م.

❖ نوار نسيم:

9) **النزاع السني الشيعي وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-443هـ/909-1051م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بشاري لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر2، 2011م.

❖ هيصام موسى:

10) **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/ 1014-1157م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2001م.

❖ ياسين مصطفى خزعل :

11) **بنو أميو ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/ 755-1030م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف صالح ناطق مطلوب، جامعة الموصل، 2004م.

❖ يعقوب جبريل برناوي وفاء:

12) **دولة بني مدرار الصفرية في المغرب الأقصى الإسلامي**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف فواز علي بن جنيدب الدهاس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003م.

خامسا: المراجع الأجنبية:

1) farhard daftary: **ismailis in medieval muslim societies**, london, 2005.

2) Qadduri Abdelmagid: **MAHDISME, Crise et changment dand istoire du maroc**, Lafaculte des lettres et ded scienses humaines, Rabat, 1994.

3) Littérature eschatologique et espace sacré au Maroc : Le cas de Massa, studia Islamica, 1994.

4) Gautier felix: **le passe de l'Afrique du nord:** les siècles obscur Paris. Payot 1973.

5) Laroui A, **L istoire du Maghreb**, Maspero, Paris, 1976.

6) Marçais G: **La Berbèrie Musulmane et l'Orient au moyen âge** ,édition montagne, ,1946.

7) Provençal Lévi, **histoire de L'Espagne Musulmane Tome1 la conquête et l'Emirate**, Hispano Umaiyade, (710-912), Maisonneuve et Larose, Paris, , 1999.

8) w.ivanow: **rise of the fatimids**, calcutta, 1942.

فهرس المحتويات